الارتباط والعلاقات التركيبية
في الأساليب العربية

أ.د. ممدوح عبد الرحمن الرمالي

أستاذ العلوم اللغوية
ورئيس قسم النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم – جامعة المنيا

رقم الإيداع

١٦٩٦٩ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي

I.S.B.N

٩٧٧-٣٩٧-٠٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل اعملوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُولَه
والمُؤمِنُون وستُرَدُّون إلى عالم الغيبِ والشهَادة
فيُنَبِئكُم بِمَا كُنتمْ تَعْمَلُون ﴾

صدق الله العظيم

إهـــداء

إلـــى معلمتي الأصلية السيدة / **جليلة حسنين منصور** التي علمتني أبجديات الحياة والمعرفة، وشمعتي التي تضئ لي السبيل بعد أن أظلمت عيناي ، وشـــراعي الـــذي يشق لي الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبيّ ، وكهفي الذي أخفـــي فـــيه ضـــعفي عن أعين الناس ، وساعدي وعوني يوم لم ينفعني جهدي واجتهادي ، وصديقتي بعد أن دفنت أصحابي في التراب ومركبي الذي يقلني بعد أن ضاق الطريق بقدميّ

فعدت كذي رجلين ، رجل صحيحة

ورجل رمي فيها الزمان فَشُلّت

وكنت كـــذات الـــظلع لما تحاملت

علـــي ظلعها بعد العثـــار استقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله ربِّ العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين .

تتـــناول هـــذه الدراســـة مجموعة من تراكيب العربية بعضها يعتمد في مضـــمونه على وظيفة الأداة كالشرط والاستفهام والقسم ، ويعتمد بعضها الآخر علـــى الصـــيغة كالتفضيل والتعجب، كما استمد بعضها الآخر دلالته من المبنى كـــالمدح والـــذم، كما يعتمد بعض منها على ما تنوب عنه الأداة كالنداء وأحوال المنادى .

كما يدل الذكر في بعض هذه التراكيب على مدلول الحذف، كما هو الحال فـــي الإغراء والتحذير، أضف لذلك عناصر أخرى غير تركيبية، كالنبر والتنغيم ودلالـــة المقـــام، أو السياق بكل ما يمكن أن يتضمنه من عناصر بعضها لغوي وبعضها الآخر غير لغوي .

ويراد بها تلك المعلومات التي تحيط بالنّص المحدَّد مع العناصر المساهمة في تشكيل مكوناته ومقاصده والموجهة للأنظار إلى حقائق مضامينه ومراميه ، فالاطلاع على هذه وتلك بدقة واستيعاب يمهّد لفهم العبارات والتركيب، ويَوضّح كثيراً من المعالم الخارجية والداخلية؛ إذ لكل نص علمي أو أدبي ظروف مختلفة رافقت ظهوره إلى حيز الوجود الفعلي .

وهـــذه العناصـــر وتلـــك الظروف يجمعها المصطلح البلاغي المعروف "مقتضـــى الحـــال"، وهـــو ما يستدعيه الأمر الواقع من مقاصد ومرامٍ وأساليب وتراكيب تناسب المقامات المختلفة لصيغ الكلام .

ولا شَكَّ أَنَّ حضور هذه المعالم في بصيرة الدارس يُلْقِى الأضواء الكاشفة لتوجيه خطا الإجراء التحليلي السديد .

ويمكننا أَنْ نجعلها في مجال البحث هنا كَمَا نَصَّ عليه علماء النقد والبيان موزَّعة في شطرين . ما يقتضيه المقام وما يقتضيه المقال .

وبعــد ، فَلِلَّهِ الحمد ومنه المِنَّة . واللهُ اسأل أن ينفع به وَبِنَا، وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق.

الإسكندرية فبراير ٢٠٠٥

د / ممدوح عبد الرحمن الرمَّالي

أستاذ العلوم اللغوية

ورئيس قسم النحو والصرف والعروض

أسلوب النداء

النداء: هو دعوة المخاطب للانتباه والإصغاء بأي لفظ .

المـــنادى منصـــوب أو مبنيٌّ في محل نصب؛ لأنَّه في الأصل مفعول بِهِ فعله لازم الإضمار، تقديره: أدعو أو أُنادِي .

وأهـــم أسباب لزوم إضمارِهِ الاستغناءُ عنه بظهورِ معناه وقصد الإصغاء وإظهار الفعل يوهم الأخبار وكثرة الاستعمال والتعويض منه بحرف نداء .

وذهـــب بعضـــهم إلـــى أن النَّاصب له حرف النداء . وحرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية طَلَبِيّة كانت قبل النِّداء خبرية .

أقسام المنادى وأحكامه:

وينقسم المنادى إلى خمسة أقسامٍ هي :

[١] المفرد العلم . [٢] النكرة المقصودة

[٣] النكرة غير المقصودة . [٤] المضاف. [٥] الشبيه بالمضاف .

أولاً : المنادى المفرد العلم :

ويـــراد بالمفرد منه ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف ، سواء أدلَّ على واحد أو اثنين أو ثلاثة .

فـــ " عليّ " مفرد وعلم . وكذلك العليّان – العليُّون .

في قولك: يا عليُّ – يا عليّان – يا عليُّون .

وعـــندما يـــنادى المفـــردُ العلمُ يقوى تعريفُهُ . فإن كان مُحلًّى بأل وجب حذفها .

أحكام المنادى المفرد العلم :

وأشهر أحكام المنادى المفرد العلم خمسة ، وهي :

[١] **أَنَّهُ مبني على ما يُرفع به في محل نصب،** فيبني على الضم إن كان مفرداً حقيقياً، نحو: وليدُ ، أو جمع تكسير، نحو: يا أكارمُ – يا تلاميذُ ، أو جمع مؤنث سالم، نحو: يا سميرات .

- ويبنـــي علـــى الألـــف إن كان مثنى، نحو: يا وليدانِ – يا أحمدان – يا محمدان .

- ويبنـــي علـــى الـــواو وإن كـــان جمـــع مذكّر سالم، نحو: يا وليدون – يـــا أحمدون – يا محمدّون، وقالوا: إنَّ سبب بنائِه على الضم أنَّهُ لو بُنى علـــى الكسر ؛ لالتبس بالمنادى المضاف إلى ياء المتكلم عند حذف يائِهِ اكتفاءً بالكسرة، فإذا قُلْتَ: " يا غلام "، دلَّ ذَلِكَ على أَنَّهُ مضاف إلى ياء المتكلم بمعنى يا غُلامي . قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ** ﴾ (١).

- ولو بُني على الفتح لالتبس به عند حذف ألفه .

- وعـــندما يبنـــي على ما يرفع به في محل نصب لا يظهر التنوين؛ لأنَّ المـــنادى فـــي أصـــله مفعول به، نحو قوله تعالى: ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ**﴾ (٢):

يا : أداة أو حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

آدم: منادى مبني على الضم في محل نصب؛ لأنه منادى علم مفرد .

---

(١) المؤمنون: [٩٩] .

(٢) سورة البقرة: [٣٣] .

- ومثل: يا عاصيان أنتما على خَطَرٍ عظيم .

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب.

عاصيان : مُنادى مبني على الألف ؛ لأنه مثنى في محل نصب .

- ومثل: يا ساجدون ادعُوا الله في سجودِكم ، فإنَّ أقرب ما يكونُ العبد من ربِّه وهو ساجد .

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب.

ساجدون: منادى مبني على الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم في محل نصب.

- ويلحق بالمفرد العلم المبني أصالة قبل النِّداء في حكم البناء على الضمة المقدَّرة كل ما ينادي من المعارف الأخرى المبنية أصالة قبل النداء.

- وليست أعلاماً كأسماء الإشارة، مثل: هذا – هؤلاء .

- وأسماء الموصولات غير المبدوءة بأل، مثل: مَنْ – مَا .

- وضمير المخاطب، مثل: أنْتَ – إيَّاك .

[٢] الضمة قد تكون مقدَّرة على آخره كما لو كان مقصوراً، نحو: يا عيسى – يا موسى – يا نهى .

- **أو كان علماً مركباً ، مثل : يا سيبويه – يا نفطوية .**

- **أو ما أشبه ذلك من الأعلام المنقولة المبنية قبل أن تكون علماً وقبل أن تنادى ، مثل : أينَ [إذا سمى به ونودي] .**

- **لبعض النحاة رأي آخر خلاصته أنَّ الكلمة المبنية ، نحو : أنتَ – هذا – كم – أنا – نحن – منذ ... إلخ . إذا نقلت وجعلت علماً فقدت بناءها الأصلي، وأعربت فتقول في نداء هذه الأعلام: يا أنتُ – يا هذَا – يا كمُ – يا منذُ .**

وينطـــبق هذا الحكم – أي حكم البناء على الضمة المقدَّرة – على جميع المعارف المبنية في الأصل إذا نُوديتَ كضمير المخاطب، نحو : يا أنتَ .

واسم الإشارة، نحو : يا هؤلاء – يا هذه – يا هذا .

واسم الموصول الذي لم تدخل عليه " ال " ، نحو :" يَا مَنُ يَقْرَأُ " ، فهي ملحقة في الحكم السابق بالمفرد العلم المنقول المبني في الأصل قبل ندائِه إن لم تَكُن أعلاماً، فإن سُمِيَّ به صارت منه، والحكم منطبق عليها في الحالين .

[٣] أنَّهُ يجوز فيه مع البناء على الضم في محل نصب وجهان آخرانِ ، هما :

النَّصب والبناءُ على الفتح للاتباع في محلٌ نصبٍ، وذلك بشروط أربعة:

[أ] أن يكون المفرد العلم غير مثَّنَى ولا مجموع .

[ب] أن يقبل آخره الحركة ، فلا يكون معتل الآخر، مثل : موسى .

أو مَبْنِيّاً على السكون في الأصل ، مثل : مَنْ علماً .

[جـ] أن يوصفَ بـ " ابن " بلا فاصل بينه وبين صفته .

[د] أن يكـــون " ابن " مضاف إلى علم آخر . وابنة " ، مثل : " ابن " في موضوع الوصف بِهَا ، أمَّا " بنت " فلا أثَرَ للوصفِ بِهِا .

فنقول والشروط مكتملة : يا سميرُ بن وليدِ . ونقول : يا سميرةُ ابنةَ وليدِ . ببـــناء ســـمير وســـميرة على الفتح ، أو الضم ، أو بضمتيهما ، أما " ابن " و "ابنة"، فكل منهما صفة منصوبة تبعاً لمحل المنادى الموصوفِ .

- وَأَمَّــا المنادى الموصوف بإحداهما فتعليل بنائِهِ على الفتح عند القائلينَ بِهِ أنَّ آخِـــرَهُ تحـــرَّكَ بحركة اتباع تماثل الحركة التي على آخر الصفة . على توهُّم أنَّ الكلمتين بمنزلةِ كلمة واحدة؛ إذ الفاصل بين آخر هذه وآخر تلك

حرف واحد ساكن، فهو حاجز غير حصين. والقائلون بهذا الرأي يقولون في إعراب هذا المنادى : إنَّه مبني على الفتح للاتباع في محل نصب .

أو يقولــون : إنَّهُ مبني على ضم مقدَّر على آخره منع من ظهوره فتحة الاتــباع، وتعلــيل نصــبِهِ عند القائلين بِهِ أنَّ كلمة " ابن " زائدة لا محلَّ لها من الإعراب، والمنادى مضاف وما بعد " ابن " مضاف إليه .

- وأمّــا بناؤه على الضم في ، نحو : يا تلميذُ ابن وليدٍ ؛ لانتفاء علمية المنادى وفي ، نحو : يا سميرُ ابنَ أخينَا، لانتفاء علمية المضاف إليه، وفي نحو : يا سميرُ العزيزَ لأنَّ الصفةَ غيرُ ابن .

هذا والمختارُ عند البصريين مع اكتمال الشروط المذكورةِ هو الفتحُ ومنه قول الراجز :

يــا حكَمُ بنَ المنذرِ بن الجارُودْ   سُــرَادِقُ المجــدِ عَلَيْكَ ممدودْ

أمــا الكوفيونَ فيجيزونَ الفتح في المنادى المفَردِ العَلَمِ الموصوفِ سواءٌ أكانَ الوصفُ لفظ " ابن " أو غيره محتجِّين بقول الشاعر :

فَمَا كَعْبُ ابنُ مامةَ وابنُ سُعدى   بِــأَجْوَدَ مِــنْكَ يا عُمَرَ الجوادا

[٤] أنَّه يجوز تنوينُهُ في الضرورة الشعريَّة ، فإن نُوِّن جَازَ تنوينُهُ مضموماً أو منصوباً وهذا الحكم ينطبق على المنادى النَّكرة المقصودة .

ومن تنوينه مضموماً ، مثل قول الشاعر :

سَــلاَمُ اللهُ يــا مطــرٌ عليها   ولــيسَ علــيك يا مطرُ السلامُ

فَقَدْ جَاءَ بمطرٍ مُنَوَّناً مضموماً في الصدر وغير مُنَوَّن في العَجز .

ومن تنوينه منصوباً ، قول الشاعر :

ضَـــرَبَتْ صَـــدْرَها إِلَيَّ وَقَالَتْ   يَـــا عَديًّـــاً لقـــد وقَتْكَ الأواقي

[٥] أنَّه إذا كُرِّرَ مُضَافاً ، نحو : قول الشاعر :

يـــا تـــيمُ تـــيمَ عدىٍّ لا أبا لكمُ   لا يُلْقِيـــنَّكُم فـــي سَوْءَةٍ عُمَرُ

فالثاني واجب النَّصب؛ لأنَّهُ مضاف.

أمَّـــا الأوَّل: فيجوزُ بناؤُهُ على الضم ويجوز نصبه بغير تنوين، فَإِنْ ضُمَّ فهو منادى على الأصلِ في نداء المفرد العلم مبني على الضمِّ في محل نصبٍ.

والثاني: توكيد له، أو بدلٌ منه، أو عطف بيان عليه، أو مفعولٌ بِهِ لفعلٍ محذوفٍ تقديرُهُ : أَعْنِي .

- وَإِنْ نُصِـــبَ بِغَـــيْرِ تنويـــنٍ، فهو منادى مضاف، لاسمٍ مماثلٍ لِمَا بعدَ الثاني منصوب، والثاني: توكيدٌ له، أو بدلٌ منه، أو عطفُ بيان عليه، أو منادى بحرف نداء محذوف، وهذا رأي ابن العبَّاس المبرد عند نصب الأول .

والأصل في الشاهد : يا تيمَ عدىٍّ تيمَ عديٍّ .

ثانياً : المنادى النكرة المقصودة:

ويـــرادُ بِـــهِ الاســـم الذي زال إيهامُهُ بندائِهِ وقَصْدِ تعيينِهِ، فَصَارَ معرفة بمنزلةِ اسم الإشارة، نحو : يا رجلُ – يا فتاةُ . وَيُسَمَّى أيضاً اسم الجِنْس المعيَّن.

فالـــنَّكرة المقصودة: هو كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النِّداء، وقصد تعينه، وبذلك يصير معرفة ويزول إيهامه؛ لدلالته حينئذٍ على معين بعد أن كانت تدل على واحد غير معين .

أو جمع تكسير، نحو : يا طلابُ . أو جمع مؤنث، نحو : يا معلماتُ .

ويبني على الألف إنْ كان مثنًى، نحو : يَا رَجُلاَنِ - يا فتاتانِ .

ويبني على الواو إِنْ كان جمع مذكر سالم ، نحو : يَا مُسَافِرونَ .

الثانـــي : أنَّهُ يجوز تَنْوِينُهُ كالمفرد العلم - في الضرورة الشعرية- فينوَّن مثلَهُ مضـــموماً أو منصـــوباً، ويعربُ مثلَهُ في الحالين، ومما ورد مُنوَّناً مع الضمِّ، نحو قول الشاعر :

لَيْـــتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لي فَاشكرَها مكانَ يا جملٌ : حُيِيتَ يا رجلُ

وَمِمَّا ورد منصوباً ، نحو قول الشاعر :

أعَــبْدَاً حــلَّ في شُعَبَي غريباً ألؤماً - لا أبالكَ - واغترابا ؟!

فالمــنادى النَّكرة المقصودة يبني على الضم، أو ما ينوب عنها في محل نصـــب، فهي شبيه بالمفرد العلم، ولا يصح تنوينها إلاَّ في الضرورة الشعرية ، مثل : يا طالبُ اجتهدْ في دراستك :

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب .

طالب : منادى مبني على الضم في محل نصب .

- ومثل : يا متخاصمان اصْدُقَا القولَ :

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب .

متخاصمان : منادى مبني على الألف؛ لأنَّه مثنى في محل نصب .

- ومثل : يا مسافرون استعدوا فقد جاءت الطائرة :

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب .

مسافرون: منادى مبني على الواو؛ لأنَّه جمع مذكَّر سالم في محل نصب.

الثالـــث : أنَّــهُ يَجِبُ نَصبُهُ إذا كان موصوفاً ودلَّت قرينةٌ على أنَّ وصفَهُ سابق لندائِه ، نحو : يا رجلاً فاضلاً – يا طالباً مجتهداً .

يـــا عَظِـــيماً يرجى لكلِّ عظيمٍ . إذا قصدتَ بِهِ معيَّناً، وكان النِّدَاءُ طارئاً على الصفة والموصوف .

وســـببُ وجـــوب نصبه اعتبارُه من نوع المنادَى الشبيه بالمضافِ . فَإِنْ وُصِفَ بغيرِ قَرِينةٍ دالةٍ على سبق وصفِهِ لندائِهِ جَازَ نصبُه، وَجَازَ بناؤه على ما يُرْفع بِهِ .

الرابع : أنَّه إذا كُرر مضافاً ، نحو :

- يَا عَظِيمُ عظيمَ الخلقِ .
- يا رجلُ رجلَ الشرفِ والوفاء .

وَجَـــبَ نصـــبُ الثانـــي؛ لأنَّه مضاف، وَجَازَ في الأول البناءُ على الضم والنصب بغير التنوين على التفصيل المتقدّم في الحكم الخامس من أحكام المنادى المفرد العلم .

ثالثاً : المنادى النكرة غير المقصودة :

يُـــرادُ بِهِ الاسم الذي يبقى إيهامُهُ بعدَ ندائِهِ، فلا يُقصدُ به تعيينُ فردٍ من أفراد جنسِهِ، ولذلكَ يُسمَّى اسمَ الجنسيِ غير المعيَّنِ .

فالنكرة غير مقصودة نكرة مبهمة لا يدلُّ على معين مقصود بالمناداة .

حكم المُنادى النكرة غير المقصودة :

المُنادى النكرةُ غير المقصودةِ منصوبٌ وجوباً، كقولِ موقظ النائمين في رمضانَ وقتَ السّحُورِ : يا نائِماً وَحِّدِ الدَّائمَ .

- وقولِ الأعمى : يا رجلاً خُذْ بِيدي – فإنَّ الأعمى لا يُنادى رجلاً بعينه.

- وقول الواعظ : يَا غَافِلاً والموتُ يطلبُهُ تَنَبَّهْ .

- وقول الشاعر :

فَـيَا راكِبَاً إمَّا عرضتَ فَبلِّغَنْ نَدَاماي من نجرانَ أن لا تَلاقِيَا

- ونحو : يا مسلماً لا تكن حقوداً :

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب .

مسلماً : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنَّه اسم نكرة غير مقصودة إذ لا يقصد مسلماً بعينه .

رابعاً : المنادى المُضَاف :

ويُشْتَرَطُ فيهِ أَنْ تكونَ إضافَتُهُ إلى غيرِ ضميرِ المخَاطَبِ، فَلاَ يُقَالُ : يا صديقَكَ. ويُقَال : يا صديقي – يا صديقَةُ – يَا صديقَ أبي .

والإضافة المحضةُ، نحو: يا ربَّةَ المنزلِ، وغيرُ المحضةِ، نحو: يا مُرَبِّي الأجيالِ سيان .

فالمنادى المضاف، هو: ما كمل معناه بواسطة اسم مجرور بعده يكون مضافاً إليه، مثل :

- قوله تعالى :﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾[1].

---

(1) سورة الأحزاب: [٣٢] .

- وقول الشاعر :

يـــا حبها زدني جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ　　　وَيَا سَلْوَةَ الأيّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

- وقول الشاعر :

فيا هَجْرَ لَيْلَى قد بَلَغْتَ بي المَدى　　　وَزِدتَ عَلَى مَا لَيسَ يَبْلُغُهُ هَجْرُ

حُكْم المُنَادى المضاف:

المُنَادى المضاف منصوبٌ وجوباً، وعلامة نصبِهِ الفتحةُ، نحو: يا عبدَ اللهِ.

- أَوْ مَا ينوبُ عنها كالياءِ في المثنى، نحو : يا صديقيَّ .
- وفي جمع المذكَّر السالم، نحو : يا لاعبَيَ كرة القدم .
- والألِفِ في الأسماء الستة، نحو : يَا أخانا.
- والكسرة في جمع المؤنَّثِ السالمِ، نحو : يا طالباتِ الجامعة .
- ونحو :

يَـــا نَاشِــرَ العِلْــمِ بِهَذِي الْبِلَادِ　　　وُفِّقْــتَ نشِــرَ العِلْمُ مِثْلَ الجِهَادِ

يا : حرف نداء.

ناشر : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنَّه مضاف .

العلم : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة .

خامساً : المنادى الشبيه بالمضاف:

هو ما اتَّصلَ به معمول يُتَمِّم معناهُ .

- وقد يكونُ هذا المعمولُ مرفوعاً بالمنادى ، نحو : يا حسناً وجهُهُ .

- أو منصوباً به ، نحو : يَا مُؤدِّ يا وَاجِبُه – يا سائراً فَوْقَ الخشَبة .
- أو متعلّق مع جارّه به ، نحو : يا مُسَافِراً إلى مصرَ .
- أو صفة له قبل النِّداء ، نحو : يا رجلاً كريماً .
- أو معطوفاً عليه قبل النِّداء ، نحو : يا تسعةً وتسعين . إذا كنت قد سمَّيْتَ المُنادَى بمجموع المتعاطفين .
- نحو : قول الشاعر :

يَا رَافِعاً رَايَةَ الشُّورَى وحَارِسَهَا   جَــزَاكَ ربُّــكَ خَيْرَاً عَنْ مُحِبِّيهَا

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب .

رافعاً : منادى منصوب بالفتحة؛ لأنَّه شبيه بالمضاف، حيث جاء بعده ما يتمم معناه والفاعل ضمير مستتر تقديره " هو " .

راية : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة لاسم الفاعل " رافعاً " الذي يعمل عمل الفعل، أي رَفَعَ هو راية .

- يا واسعاً سلطانُهُ لا تظلم ، فإنَّ الظُّلْمَ بلاءٌ على صاحِبِهِ .

يا : حرف نداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

واسعاً : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنَّه شبيه بالمضاف، حيث جاء بعده ما يتمم معناه .

سلطانه : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة لاسم الفاعل " واسعاً "؛ لأنه يعمل عمل الفعل أي وَسَعَ سلطانه، والهاء: ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .

نداء ما دخلت عليه " أل " :

لا يجوز الجمع بين " النِّداء " و " أل " إلاَّ في خمسةِ صور:

[١] اسم الله تعالى: والأغلب قطعُ همزةِ " أل " منه، فتقولُ : يا أللهُ .

والأكـــثرُ أنْ يُحـــذفَ حرف النِّداء، ويعوَّض عنه بالميم المشدَّدة، فتقول: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي .

وقد جُمعَ بينَهما في الضرورة الشعرية النادرة، كقول الراجز :

إنِّـــي إذَا مَـــا حَـــدَثٌ أَلَمَّـــا أقـــولُ اللهـــمَّ يـــا اللهمَّـــا

[٢] الجمـــل المُسَـــمّى بِهَا مبدوءةً بـــ" أل " ، نحو: يا ألنصرُ لَنَا أَقْبِلْ . وتقطع همزة أل بسبب التسمية .

[٣] اسم الموصول المبدوء بأل المسمَّى به مع صلة ، نحو : يا ألذي انتصر . وتُقطع همزة " أل " هنا أيضاً بسبب التسمية .

[٤] اسم الجنس المشبَّه به بشرط ذكر وجهِ الشَّبه ، نحو : يا الرئيسي مهابةً ، أي يا مثلَ الرئيسِ مهابة .

[٥] ضرورة الشعر، كقوله :

عَـــبَّاسُ الملـــكُ المتوجُ والذي عرفـــتْ له بيـــت العلا عدنانُ

يتوصل إلى نداء المعرَّف بـــ " أل " بـــ " أي "، ويؤتى بالمنادى مرفوعاً ، فيقال : " يا أيُّها الرجلُ" .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ** ﴾ (١).

---

(١) الأنفال : ٦٤ .

وقولـــه تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ﴾ [١] .

فالنبـــي في الحقيقة هو النبي وليس " أيّاً "، وكذلك ما بعده وَإِنَّما جئ بـــ " أي " توصلاً لنداء ما فيه " أل " .

وقـــد ذَهَبَ النُّحاةُ إلى أنَّ معنى المنادى المعرَّف بـــ " أل "، والنكرة غير المقصودة واحد؛ لأنهما معرفة، فقولك: " يا رجل "، كقولك " يا أيها الرجل " .

وقد يتوصل إلى نداء المعرَّف باسم الإشارة أيضاً ، نحو: " يا هذا الرجل" – يا هذه المرأة "، فيكون في الرجل والمرأة الرفع فحسب .

ويصـــح فـــي نحو هذا أن تنادي اسم الإشارة، وتجعل ما بعده تابعاً له، فيكون فيه الرفع والنصب.

والخلاصـــة أنَّ المُعَرَّف بـــ " أل " إمَّا أن يتوصل إلى نِدَائِه بـــ " أيّ "، وإمَّا أن يتوصل إلى ندائِهِ باسم الإشارة، فيقال : يا أيُّها الرجل – يَا هَذا الرجل .

غير أنَّهُ يصح أن تنادى اسم الإشارة مفرداً، أو متبوعاً بتابع، فتقول: " يا هـــذا – يـــا هـــذا الرجل" – " يا هذه – يا هذه المرأة "، " يا هؤلاء – يا هؤلاء الرجال"،فيكون ما بعده تابعاً له فيه الرفع والنَّصب، في حين أنه لا يصح الاكتفاء بـــنداء "أي "، فلا يُقَال : " يا أيّ " ولا " يا أيها " ، فقولك: " يا أيُّها الرجل " هو نـــص فـــي نـــداء الرجل . وَأَمَّا قولك: " يا هذا الرجل "، فهو يحتمل نداء اسم الإشارة .

---

[١] الكافرون : ١ .

المنادى : أَقْسَامُهُ وأحكامه :

[أ] المنادى المبنيُّ أقسام تابِعِهِ أربعة :

أحدها : ما يجب نصبُهُ مراعاةً لمحلِّ المُنَادي . وهو التابِعِ المضاف مُجَرَّداً من " أل " إذا كان نعتاً ، نحو : يا عمر قائدَ الجيش .

أو عطف بيان ، نحو : يَا وَليدُ أبا على .

أو توكيداً ، نحو : يا رجالُ كلَّهم .

الثانـــي : ما يجبُ رفعُهُ مراعاة للفظ المنادَى، وهو نعت " أي وأية " ونعت اسم الإشارة إذا كان اسم الإشارة وَصلة لندائِهِ ، نحو :

- يا أيُّهَا الطالبُ ، ويا أَيَّتُهَا الطالبةُ ادرسا جَيِّدَاً .

- ونحو : يا هذا الطبيبُ ويا هذه الممرضةُ .

ولا يوصـــفُ اسم الإشارةِ أبداً إلا بما فيه " أل "، ولا توصف أي أو أيةً في هذا الباب إلاَّ بما فيه " أل "، أو باسم الإشارة ، نحو قول الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَـــذَا المنزلُ الدارسُ الذي　　　كَـــأَنَّك لـــم يعهدْ بِكَ الحيُّ عاهدُ

فَـــإِنْ نُعِـــتَ نعتُ اسم الإشارةِ – كَمَا في هذا الشاهد – وجب رفع نعتِ النعتِ أيضاً ، وهو " الدَّارس " في الشاهد .

الثالث : ما يجوز رفعه ونصبه وهو نوعان :

أوَّلهمـــا : النعـــتُ المضافُ المقرونُ بـــ " أل " ، نحو : يا عادلُ النبيلُ الخلقِ .

وثانيهما : ما كان مفرداً من نعتٍ ، نحو : يا عادلُ النبيلُ.

- أو عطف بيان ، نحو : يا تلميذُ سليمٌ وسليماً .

- أو توكيداً ، نحو : يا سميرُ سميرٌ وسميراً .

- أو كان معطوفاً مقروناً بـــ " أل " ، نحو : يا وليدُ والمرافقُ ، ويا وليدَ المرافقَ .

الــرابع : ما يُعطي وهو تابع : الحكمَ الذي يستحقُهُ إذا كان منادى مستقلاً، وهو البدلُ، والمعطوفُ عطفَ نسقٍ مجرداً من " أل " ؛ وذلك لأنَّ البدل على نية تكرار العامل، والعاطف كالنائبِ عن العامل .

فتقول : يا سميرُ كاملُ – يا سميرُ وسميحُ – يا رجلُ وامرأةُ .

يا أطباءُ ومهندسونَ – يا مُحَامونَ ومهندسونَ .

ببناء البدلِ والمعطوفِ عطف نسق مجرداً من " أل " على ما يُرفعُ به كلٌ منهما كبنائهِ إذا كان منادى مستقلاً .

وتقــول : يا وليدُ أبا على ، فـــ " أبا " يجوز أن تكون بدلاً من " وليد " ، فينطــبق علــيها الحكم هنا ، وهو وجوب النّصب، ويجوز أن تكونَ عطف بيان فينطبق عليها الحكم السابق، وهو وجوب النّصب أيضاً، فالحكم واحد في الحالين وإنما يتغيَّر سببه .

وتقول : يا وليد وأبا حسن – يا وزيرُ وزيرَ التربية .

وتقــول : يــا طبيبُ ومساعدَ الطَّبيبِ ، بنصب البدل والمعطوف عطف نسق مجرَّداً من " أل " كَنَصْبِهِما إذا نُودِيا لأنَّهُمَا مضافان .

[ب] *المُنادى المنصوب لفظاً ومحلاً* :

يجبُ نصبُ تابِعِه ، نحو :

- يا صديقي العزيزَ – يا رجلاً كريماً – يا صديقيٌ وليداً ونبيلاً .

- يا رجالاً كُلّهم – يا قائدَ الطائرةِ والمساعدَ .
- يا قائدِ الطائرة ومساعدَه – يا حسناً خلقُهُ وطيباً معشرُهُ .
- يا رجلاً وامرأةً – يا صديقي عبدَ الكريم .

ويستثنى التابعُ بدلاً غيرَ مضاف، أو معطوفاً مجرَّداً من " أل " غير مضافٍ مـن هذه القاعدة، فيبنيان وجوباً ، نحو : يا شاعرَ المرأةِ نزارُ – يا عبد العزيز وسعيدُ .

[ج] المُنادى الـذي يجـوزُ نصبُهُ وبـناؤهُ عـلى الفتح وبناؤه علـى الضمِّ في محل نصب :

وهـو الموصوف بـ " بابن " أو " ابنة " ، ويجب نصب تابعة تبعاً لمحلٍّ المنادى ، مثل قول الشاعر :

بِـأيِّ مَشِـيئَةٍ عَمْـرُو بنَ هِنْدٍ تُطِـيعُ بِـنَا الوُشَـاةَ وتَزْدَرِيـنَا

حرف النِّداء " يا " مُقَدَّر ، تقديره : يا عمرو بن هِنْدٍ .

عمرو: منادى مفرد علم مبني على الضم .

" ابـن " : بـدل من " عمرو " على اللّفظ، أو على المعنى، فيجوز ضم الـنون في " ابن " إذا كانت على اللفظ، ويجوز فتحها إذا كانت على المعنى؛ إذ تقدير المنادى مفعول به لفعل محذوف، تقديره " أدعو " : هو المقصود بالمعنى .

" هند ": مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة .

وكذلك قولـه تعالى : **﴿ إِذْ قَالَ الحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ... ﴾**

وقول الشاعر :

وتَبْنِـي المجْدَ يا عُمَرُ بنُ لَيْلَى وتَكْفِـى المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادا

[د] المنادى المكرَّر مضافاً وهو مفرد علم أو نكرة مقصودة :

ويجب نصب تابعه ، فإن كرر غير مضاف انطبق عليه حكم آخر، وهو جواز الرفع مراعاة للفظ المنادى المؤكّدِ، والنَّصب مراعاة لمحلِّه .

أحكام ياء المتكلم التي أُضِيفَ إليها المنادى :

تختلف أحكام هذه الياء بحسب نوع المنادى الذي أضيف إليها .

[١] فــإن كان المنادى المضاف إلى الياء معتلِ الآخر، أو ملحقاً بِهِ وجب ثبوت الياء وفتحها ، نحو : يا فتايَ – يا محاميَّ – يا ولدَيَّ – يا معلمِيَّ .

ولا يجــوز إسكان ياء المتكلم المتَّصِلة بهذا المنادى لئلا يلتقى ساكنان .

ولا يجوز تحريك هذه الياء بالكسرة ولا بالضمة؛ لأنَّهما ثقيلتان على الياءِ .

[٢] وإن كان المُنادى المضاف إلى الياء وصفاً صحيح الآخر، وجب ثبوت الياء مفتوحة ، أو ساكنة ، نحو : يا زائريْ – يا معلميْ .

[٣] وإن كــان هذا المنادى غير ما سبق وليس أباً ولا أماً ، نحو : يا أخي – يا قلبي – يا أصدقائي – يا صديقاتي، جاز فيه ستُ لغاتٍ :

إحداهــا : حذف الياء والاكتفاءُ بالكسرةِ قبلها دليلاً عليها، كقوله تعالى: **﴿ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾** (١).

الثانــية : ثــبوتها مبنية على السكون ، نحو قوله تعالى: **﴿ يَا عِبَادِيْ لاَ خَوفٌ عَلَيكُمُ ﴾** (٢).

الثالــثة : ثــبوتها مبنــية على الفتح، كقوله تعالى : **﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ ﴾** (٣).

---

(١) الزمر : ١٦ .

(٢) الزخرف : ٦٨ .

(٣) الزمر : ٥٣ .

الــرابعة : ثبوتها مبنية على الفتح ، ثم حذفُ ما قبلها ثم قلبها ألفاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ **يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ** ﴾ (١).

الخامسة : حذفها بعد قلبها ألفاً، وتركُ الفتحةِ قبلها دليلاً عليها ، نحو : يا لهفَ – يا فرحَ .

السادسة : حذفُ الياء ملاحظة في النية، وضمُّ المُنَادى المضاف إليها .
وإنَّمـــا يقـــع ذلـــك فيما يكثرُ ألاَّ يُنَادى إلاَّ مضافاً ، نحو: يا ربُّ ساعِدني – يا قومُ لا تعتدوا .

[٤] وَإِنْ كان المنادَى كلمة " أبٍ " أو " أمٍّ " ، صَحَّ فيهِ مع هذهِ اللغاتِ الستِّ أربعُ لغات أخرى، فيجوزُ فيه :

[أ] حـــذف يـــاء المـــتكلم، وتعويض تاء التأنيث منها مع بناء التاء على الكسر ، نحو : يا أَبَتِ ويا أمَتِ .

أو على الفتح ، نحو : يا أبتَ – يا أمتَ .

أو على الضم ، نحو : يا أبتُ – يا أمتُ .

ويقل الجمع بين التاء والألف، نحو : **يَا أَبَتَا – يَا أَمتَا** .

أمَّا الجمع بين تاءِ التأنيث وياء المتكلم ، كقول الشاعر :

أيـــا أبتـــي لا زلـــتَ فينا فَإِنَّما   لنا أملٌ في العيشِ ما دمتَ عائشاً

فهـــو ضرورة من ضرورات الشعر ؛ لأنَّه لا يجوزُ الجمعُ بين العوضِ والمعوَّضِ عَنْهُ .

---

(١) الزمر : ٥٩ .

[ب] وَإِنْ كان المنَادَى مضافاً إلى مضافٍ إلى ياء المتكلم، وجب ثُبوتُ الـــياء مبنية على السكون، أو على الفتح ، نحو : يا صديقَ صَدِيقي – يا ابنَ خالي .

إلاَّ إذا كان هذا المُنَادى لفظ " ابن أم" ، أو " ابن عم" ، أو " ابنة أم " ، أو " ابنة عم" ، أو بنت أم أو بنت عم.

فـــيجوز إثـــبات الياء ، نحو : يا ابن عَمِّي ساعِدْني – يا بِنْتَ عَمِّي خذي بـــيدى، والأكثر حذف الياء والاكتفاءُ بالكسرةِ قبلَها دليلاً عليها ، نحو : يا ابنَ أمِّ لاَ تـــيْأسْ، أو بـــناء الاسمين على فتح الجزأين على اعتبارِهِما مُركَّبينِ تركيبَ خمسة عشرَ ، نحو : " يا ابنَ أمَّ كُنْ شُجَاعَاً " .

ويجـــوز تخـــريج فَتحِ الجزأينِ على اعتبارِ أنَّ ياء المتكلمِ قُلِبَتْ أَلِفَاً، ثم حُذفت وبقيتِ الفتحةُ قبلها دليلاً عليها .

الأسماء التي تلازم النِّداء :

فـــي اللغـــة العربية أسماء لا يجيء كل منها إلاَّ مُنَادَى، وهي على ثلاثة أقسام :–

أَحَدُهَا : سَمَاعيٌّ : منهُ " يَا فُلُ" ، بمعنى : يَا رَجلُ ، ويا فلةُ: بمعنى يا امرأةُ، يا لُؤْمان: بمعنى يا كثيرَ اللؤمِ ، يا نَوْمان : بمعنى يا كثيرَ النومِ . والمُنَادى في هذا القسم مبنيٌّ على الضمِّ الظاهرِ في محلٍّ نصبِ .

الثاني : قياسيٌّ : وهو ما كانَ على وزنِ فَعَالِ لسبِّ الأنثى ، ويصاغُ من مصدر الفعل الثلاثيِّ التامِّ المجرَّدِ المتصرفِ الدَّال على السبِّ ، نحو : يَا خَبَابِ – يا لكاعِ – ويا غدارِ . والمُنَادى في هذا القسم مبنيٌّ على الضمِّ المقدَّرِ ، منعَ من ظهورِهِ كسرةُ البناء الأصليِّ في محلٍّ نصب .

الثالث : مختلَفٌ فيه أهو سماعي أم قياسيٌّ ؟

ومـــنه ما جاء على وزنِ " مَفْعَلان " للذمِّ ، نحو : يَا ملأمانُ بمعنى : يا كثـــيرَ اللؤمِ ، ويَا مكذَبانُ بمعنى يا كثيرُ الكذب . أو للمدحِ ، نحو : يا مكرَمانُ بمعنى : يَا كثيرَ الكرَمِ .

ومـــنهُ أيضاً ما جاء على وزن " فُعَل " سَبَّاً للمذكَّرِ ، نحو : يا غُدَرُ – يا فُسَقُ – ويا لُكَعُ .

– وَإِنْ اســـتُعْمِلَ شــــئٌ مـــن هـــذه الأقسام في غيرِ النِّداء كَانَ استعمالُهُ لضرورةٍ شعرية، ومن ذلك قول الحطيئة [1]:

أُطَــوِّفُ مــا أُطَــوِّفُ ثُم آوى إلـــى بَيْـــتٍ قعـــيدتُهُ لَكَـــاعِ

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

فـــيه لغـــات **أجودها** : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ، نحو قوله تعالى: **﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ ﴾** [2] .

والثانية : إثبات الياء ، نحو : يا أخي – يا صديقي .

الثالـــثة : أنْ تفتح الياء ، نحو : يا غلاميَ ، نحو قوله تعالى : **﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾** [3].

وقد تُقلب الياء ألفاً ، نحو: يا غلاما .

---

(1) ديوان الحُطَيئة: ص ١٢٠ ، وانظر: أمالى ابن الشجري ١٠٧/٢ ، المبرد : الكامل ١٥٣/١ ، ابن يعيش : شرح المفصّل ٥٧/٤ ، خزانة الأدب ٤٠٤/٢ .

(2) التحريم : [١١] .

(3) الزمر: [٥٣] .

وهناك لغة أُخْرَى ، وهي حذف الألف والاكتفاء بالفتحة ، نحو: " يا غلام " ، وبهذا تكون اللغات في نداء المضاف إلى ياء المتكلم على النحو التالي :

١- يا غلامِ .　　٢- يا غلامي .　　٣- يا غلاميَ .

٤- يا غلاما .　　٥- يا غلامَ .

ولَمَّـا كانت هذه اللغات لم يكن الاختلاف فيها لأمر يتعلق بالمعنى فمن العـرب مـن يقول : يَا غلامِ وهي أشهر اللغات، ومنهم من يقول: يا غلامي، وهكذا ... .

نداء المتعجب منه :

يجوز نداءُ المتعجَّبُ منه، فيعامَلُ معاملةَ المستغاثِ ، نحو : يا للجمال ! يا جمالاً – يا جمالُ .

وقد يُنَادى العجبُ نفسُهُ على سبيلِ المجازِ ، نحو: يا للعجبِ ! يَا عجباً – يا عجبُ ! ، ومنه قول الشاعر :

ويـومَ عَقَرْتُ للعذارى مطيَّتي　　　فـيا عجـبا من كُورِها المتحَمَّلِ

حذف الفعل :

المحـذوف فـي نحو قولنا : يا عبد الله ، فعل تقديره : أدعو أو أُنَادِى . وهو محذوف وجوباً لا يجوز إظهاره ، ويحترز المتأخرون من النحاة عادة من انـتقاد ابـن مضاء لهذا التقدير الذي يخرج بالأسلوب من الإنشاء إلى الإخبار ، يحـترزون مـن ذلـك بأن ينصوا على أنَّ الفعل المحذوف قصد به الإنشاء لا الإخبار وتنوب أحرف النِّداء عن الفعل المحذوف .

ويُعلَل هذا الحذف من قبل النُحاة بأنَّ النِّداء أسلوب يكثر استعماله، فلذلك يكـثر تعرض عناصره للحذف، كذلك فإنَّ قرينة الحال تدل عليه بالإضافة إلى الاستغناء عن الفعل بما يقوم مقامه وهو حروف النِّداء .

وفـي ضـوء الـنظرية التحويلية يبدو تقدير النُحاة لفعل محذوف نصب المنادى ونابت عنه أحرف النِّداء، يبدو هذا التقدير مقبولاً رغم ما لقيه من انتقاد في القديم من قبل ابن مضاء، وفي الحديث من قبل الوصفيين .

أسلوب الترخيم :

الترخـيم فـي اللغة : هو التسهيل والتليينُ، وهو في الاصطلاحِ: حذفُ بعـضِ الكلمـةِ على وجهٍ مخصوصٍ، وهو ثلاثة أنواعٍ: ترخيمُ النِّداءِ، وترخيمُ الضرورة، وترخيمُ التصغير ، والأخير محلٌ بحثه باب التصغير .

وأمَّا ترخيمُ المُنَادى فهو حذفُ آخرِه تخفيفاً، نحو : يا حمزَ ويا فاطمَ .

والمنادَى المرخَّمُ قد يكونُ مختوماً بتاءِ التأنيث، وقد لا يكون مختوماً بِها ، فـإن كـان مختوماً بالتاء جاز ترخيمُهُ، سواء أكان علماً أم غيره ، نحو : يا خديجَ ، ويا هِبَ ، ويا معلمَ ، ترخيماً لـ " خديجة وهبة ومعلمة " .

وإن لم يكن مختوماً بِهَا ، فشروطه أن يكونَ علماً لمذكَّرٍ أو مؤنثٍ زائداً علـى ثلاثةِ أحرفٍ، وألا يكونَ مستغاثاً مجروراً، ولا مندوباً، ولا ذا إضافةٍ، ولا ذا إسنادٍ ، نحو : يا نَاص ، ويا زينَ ، ترخيماً لـ " ناصرٍ وزينب " .

ويمتـنعُ ترخيمُ النكرةِ غير المقصودةِ، والعلَم الثلاثيِّ، والنكرةِ المقصودة غـيرِ المختوميْـنِ بالـتاءِ، والمُـنَادَى المستغاثِ المجرورِ، والمنادى المندوبِ، والمـنادى ذي الإضـافة، والمنادى ذي الإسناد . فلا يُرَخَّمُ المنادى في ، نحو : قول الأعمى : يا مبصراً خُذْ بيَدِي ؛ لأنَّهُ نكرة غير مقصودة .

ولا في نحو قولِك : يا سعدُ ؛ لأنَّه علَمٌ ثلاثي غير مختوم بالتاء .

ولا في نحو قولك : يا رَجُلُ ؛ لأنَّه نكرة مقصودةٌ غير مختومةٍ بالتاء.

ولا في نحو: يا لجعفر ؛ لأنَّه مستغاث مجرور باللام .

ولا في نحو واسميرة ؛ لأنَّه مندوب .

ولا في نحو: يا قائدَ الجيش ؛ لأنّه مضاف .

ولا في نحو: يا أصيلاً رأيُهُ ؛ لأَنَّهُ شبيه بالمضاف .

ولا في نحو: يا تأبطَ شَرَّاً ؛ لأنَّهُ مسند .

فمعنى الترخيم في اللغة : ترقيق الصوت .

قال الشاعر :

لَهَـــا بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رخيمُ الحواشي : لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ .

فالشاعر يصف تلك المرأة بنعومة جلدها وملاسته، وبأنَها ذات منطق أي حديث رخيم أي رقيق ، وأنها لا تكثر في كلامها حتّى يحتاج سامعها إلى زيادة حتى يفهم المعنى .

وترخيم النداء : هو حذف حرف أو أكثر من آخر الاسم المنادى والذي يدخله الترخيم ما يلي :

[١] الاسم المختوم بتاء التأنيث، سواء أكان علماً ، مثل: عائشة – فاطمة – هبة، أم غير علم ، مثل : جارية – عالمة – شاة .

[٢] العلــم المذكــر أو المؤنث ، بشرط أن يكون زائداً على ثلاثة أحرف وغير مركب ، مثل : جعفر – سعاد – زينب .

[٣] المنادى النكرة المقصودة ، مثل : صاحِب – عالِم .

ضبط الاسم المُرَخَّم :

المنادى المُرَخَّم لا يكون إلاَّ علماً مفرداً أو نكرة مقصودة ؛ لذلك حكمه هو البناء على الضم في محل نصب، وهناك طريقتان لضبطه ، وهما :

[١] عند نداء كلمة " عائشة " – مثلاً – ، نقول: يَا عَائِشَة ، ويمكن بعد الترخيم أَنْ نقول : يا عائشَ .

عائش: منادى مبني على الضم المقدر على التاء المحذوفة في محل نصب .

– وتقول في ترخيم " يا حَارِثُ " : " يا حارِ "، وله الإعراب السابق نفسه .

ونلاحظ أَنَّنَا تركنا آخر الكلمة على ضبطه بعد حذف الحرف الأخير ، ويسمَّى النُّحاة هذه الطريقة " لغة من ينتظر " ، أي لغة من ينوي الحرف المحذوف .

قال الشاعر :

أفاطمَ مهلاً بعض هذا التدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي

أفاطم : الهمزة حرف نداء مبني على الفتح . فاطم : منادى مبني على الضم على التاء المحذوفة للترخيم في محل نصب، والأصل : يا فاطمةُ .

[٢] عند نداء كلمة " عائشة " – مثلاً – نقول : يا عائشةُ ، ويمكن بعد الترخيم أن نقول : يا عائشُ .

عائشُ : منادى مبني على الضم في محل نصب .

وتقول في ترخيم " يا حارثُ " يا حارُ، وله الإعراب السابق نفسه .

ونلاحظ أنَّنا في هذه الطريقة اعتبرنا ما حذف من الكلمة قد انفصل عنها نهائــياً ، وصـــار ما بعد المحذوف حرف الإعراب، ويسمى النُحاةُ هذه الطريقة " لغة من لا ينتظر " ، أيْ من لا ينوي المحذوف .

ومن أمثلة المُنَادَى المرخم قول عنترة :

وَلَقَــدْ شَفَى نَفْسِي وأبرأ سُقْمَهَا　　قِـيل الفـوارسُ : ويــك عنترَ أقدم

عنترَ : مُنَادى بحرف نداء محذوف مبني على الضم على التاء المحذوفة في محل نصب، وهذا على لغة من ينتظر ، أو " عنترُ "وهو منادى مبني على الضم على الراء في محل نصب ، وهذا على لغة من لا ينتظر .

وقول الشاعر :

يَــا عَبْلُ لا أخشى الحِمامَ وَإنَّمَا　　أخشـــى علـــى عينــيك وقتَ بُكاكِ

يا عَبْلَ = لغة من ينتظر .

يا عَبْلُ = لغة من لا ينتظر .

ما يحذف للترخيم :

[١] يحذف للترخيم حرف واحد وهو الغالب ، نحو : يا سُعَا ترخيماً لـــ "سعاد".

- أو حـــرفان وذلكَ إذا كانَ العلمُ مجرَّداً من تاء التأنيثِ، وكانَ الذي قبلَ الآخرِ من أحرفِ اللين ساكناً زائِداً مكمِّلاً أربعة فصاعداً وقبله حركةٌ من جِنْسِهِ ، نحو : " يَا مروَُ - يا سلَمَُ - يا أسمَُ - يا منصُ - يا تَوْفُ " ترخيماً لـــ "مروان - سلمان - أسماء - منصور - توفيق "، ومنه قول الشاعر : الفرزدق [١]

---

(١) سيبويه : الكتاب، ٢/٢٥٧ .

يَـا مـروُ إنّ مطيَّتي محبوسةٌ ترجو الحـباءَ وربُّهـا لـم ييْأسِ

ومنه قول الشاعر :

يَا أسمُ صَبْراً عَلَى مَا كَنَ من حدثٍ إنّ الحـوادثِ ملْقــيٌّ ومُنْــتطَرُ

ولا يحــذفُ الحرفانِ الأخيرانِ من المنادَى علماً مرخَّماً إذا كَانَ منتهاةُ ؛ لأنَّ مختوم بتاء التأنيث .

أو نحو : شمأل ؛ لأنَّ زائدَه وهو الهمزة ليسَ حرفَ لينٍ، أو نحو: حُميِّد؛ لأنَّ حرفَ اللينِ متحركٌ أو ، نحو: مختار؛ لأنَّ حرف اللين غيرُ زائدٍ .

أو نحو : سعيد ؛ لأنَّ حرفَ اللينِ ثالث وليس رابعاً .

أو نحو : فرعَوْن ؛ لأنَّ الحركةَ التي قبلَه لا تجانسه .

فإن استوفيت شروطُ حذفِ الحرفَينِ واخترنا ترخيمَ المنادَى، وجبَ حذفُ الحرفين معاً ، ولَمْ يجُز حذف أحدِهما وإبقاء الآخر .

وقــد يُحــذفُ للترخيم كلمةٌ برأسِها ، وذلكَ في المركَّبِ تركيباً مزجياً ، فيرَّخمُ معد يكرب بـــ " يا معدي ".

ضبط المنادى المُرَخَّم:

يجوز في المُنَادَى المرَخَّم لغتانِ :

الأولــى : أن يــنوي المحذوف فيترك الباقي بعد الحذف على ما كان عليه من حركة أو سكونٍ ، فتقول في " جعفر " : يا جعفَ بالفتح .

وفي ناصر : يا ناصِ بالكسر .

وفي معروف : يَا معْرُ بالضم .

وفي توفيق : يَا تَوْفِ بالكسرِ .

وفي هرقل : يا هِرَقْ بالسكون .

وتسمى هذه اللغة [لغةَ من يَنْتَظِر] ، أي : لغة من ينتظرُ الحرفَ .

وهـــي واجبةٌ في ترخيم المُنَادى المختوم بتاء التأنيث عند خَوْفِ اللَّبْسِ ، فتقول في " سميرة " : يا سميرَ بالفتح لِئَلاَّ يَلْتَبِس المذكَّر بالمؤنث عند الضمِّ .

الثانــية : ألا يَنْوِي المحذوفُ ، فيعامل آخِرُ ما بقىَ من الكلماتِ بِمَا يُعَملُ به لو كــانَ هــو آخِرَ الكلمةِ وضعاً ، فتقوْل : يَا جعفُ ، ويا ناصُ ، ويا معرُ بضمَّةٍ حادثة للبناء . ويَا تَوْفُ ويا هِرَقُ ، وتُسَمَّى هذه اللغة [لغة من لا ينتظر] .

ترخيم الضرورة :

وأمّــا ترخــيمُ الضرورة، فهو ترخيمٌ لغير المنادَى، ويُشترطُ لجوازِه أنْ يكــون ذلــك في ضرورة الشّعر، وأن يصلح الاسم للنّداء، فلا يجوز في نحو : الغلام ، وأن يكون إمَّا زائد على الثلاثة ، كقول امرئ القيس [(١)]:

يَــنعْم الفتى تعشو إلى ضوءِ نارِهِ   ظريفُ بن مالٍ ليلةَ الجوعِ والخَصَرْ

وإمَّا مختوماً بتاء التأنيث ، كقول الشاعر:

إمَّـــا تَرَيْنـــي الـــيومَ أمَّ حمـــزِ   قاربــتُ بيــنَ عَنَقــي وجَمْزى[(٢)]

فإن رُخِّم غيرُ المنادى للضرورة جازتْ فيه اللغتان : **لغة من** ينتظر ولغة من لا ينتظر .

---

(١) ديـوان امرئ القيس: ص٨١ ، سيبويه: الكتاب، ٢٥٤/٢، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ١٨٤/٣ ، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى : التصريح على التوضيح، ط١ ، ١٩٠/٢ ، ١٣١٣هـ .

(٢) ديوان رؤبة: ٦٤ ، سيبويه: الكتاب، ٢٤٧/٢ ، ابن سيدة: المخصَّص، ١٩٥/١٤ .

الصور المستعملة – وصفياً - لأساليب النِّداء والترخيم :

[١] أسـلوب النداء به حرف النداء " يا " والمنادى علم مفرد بعده جملة طلبية ، نحو قوله تعالى: ﴿ **يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا** ﴾ [١].

وقوله تعالى : ﴿ **يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ** ﴾ [٢] .

[٢] أسلوب النداء به حرف النداء الهمزة والمنادى مضاف إلى ضمير المتكلمين بعده جملة فعلية خبرية مؤكدة ، نحو قول الشاعر :

أَجَارَتَـا إِنَّ الخطـوبَ تـنوبُ وَإِنِّـي مقـيمٌ مـا أقـام عسـيبُ

[٣] بأسلوب النِّداء حرف النّداء : " أي " بعدها المنادى المضاف إلى ياء المتكلم المقدَّرة بعدها تركيب شرطي ، نحو قول الرسول ﷺ : " أيْ ربي إن لم يكن بِكَ على غَضَبٌ فلا أُبَالَى ".

[٤] بأسـلوب النداء حرف النداء: " أَيَا " والمنادى مضاف إلى علم بعدها جملة طلبية ، نحو قول الشاعر :

أَيَـا شـبه لَيْلى لا تُراعِي فَإِنني لـك الـيوم مـن وحشـيةٍ لصديق

[٥] بأسلوب النداء حرف النداء " هَيَا "، والمنادى : علم مفرد بعده جملة طلبية ، نحو : هَيَا أحمدُ أقْبل .

[٦] بأسلوب النداء الأداة " يا "، والمنادى : علم مفرد مبني على الضم في محل نصب بعده جملة طلبية، نحو قوله تعالى:﴿ **قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ** ﴾ [٣] .

([١]) الأعراف : ٧٧ .

([٢]) هود : ٧٦ .

([٣]) الأعراف : ٨٨ .

وقــد سُــبق النداء بالمقصود، وهو جملة مؤكَّدة ، وقولك مُنَاجِياً الخالق العظيم : يا أللهُ .

[٧] بأسلوب النِّداء الأداة " يا " والمنادى نكرة مقصودة بنيت على الضم في محل نصب بعده جملة طلبية ، نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾[١] .

[٨] بأســلوب الــنِّداء الأداة " يا "، والمنادى نكرة غير مقصودة منصوبة، كقول العرب : يَا عَظِيماً يُرْجَى لكلِّ عَظِيمٍ ، وقول المتسوّل: يا محسنين لِلَّهِ .

[٩] بأسلوب النِّداء : الأداة " يا "، والمنادى مضاف منصوب بعده جملة خبرية ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ ﴾[٢] .

[١٠] بأسلوب النِّداء الأداة " يا "، والمنادى مضاف منصوب بعده جملة خبرية ، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ ﴾ [٣] .

[١١] بأسلوب النداء الأداة "يا"، والمنادى شبيه بالمضاف منصوب بعده طلب"أمر – دعاء"، نحو: يَا طَالِعاً الجَبَلَ تمهّل– يَا مُغِيثاً الملهوف أَثَابكَ الله خيراً .

[١٢] بأســلوب النداء : الأداة " يا + أَيُّها " مبنية على الضم، والمنادى الفعليّ : اســم مذكر معرَّف بأل مرفوع بعده جملة طلبية ، نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ ﴾ [٤].

---

(١) هود : [٤٤] .

(٢) الأنعام : [١٢٨] .

(٣) طه : [٨٠] .

(٤) المائدة : [٤١] .

[١٣] بأســلوب النداء : الأداة " يا + أيَّتُها " مبنية على الضم، والمنادى الفعليّ اسم مؤنث معرَّف بأل ومرفوع بعده جملة طلبية ، نحو قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** ﴾ [١] .

[١٤] بأسلوب النّداء المنادى علم مرَّخم بحذف آخر حروفه " تاء التأنيث " ، نحو قول الشاعر :

يَدْعُــونَ عَنْــتَرَ والــرماحُ كأنَّها   أَشْــطَانُ بــئرٍ فـــي لَــبَانِ الأدهــم

[١٥] بأسلوب النِّداء : المُنَادى علم مُرَّخَّم بحذفِ آخره حرف الكاف، وهو أكثر مــن ثلاثــة أحرف ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ** ﴾[٢] في قراءة على بن أبي طالب وابن مسعود .

[١٦] بأســلوب الــنِّداء ، المُنَادى علم مفرد مُرَخَّم بحذف آخر حرفين وهو في أصله أكثر من ثلاثة أحرف ، كقول الشاعر :

يا أسمَ صبراً على ما كان من حدثٍ   إِنَّ الحــوادثَ ملقـــىٌّ ومنتظَرُ

[١٧] بأسلوب النداء المنادى مضاف إلي ياء المتكلم الساكنة التي أدغمت في آخر الاســم المنادى، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا** ﴾ [٣] .

[١٨] بأسلوب النِّداء المنادى مضاف إلى ياء المتكلم المفتوحة، نحو قوله تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ** ﴾[٤].

---

(١) الفجر : [٢٧- ٢٨].

(٢) الزخرف : [٧٧] .

(٣) هود : [٤٢] .

(٤) الزمر : [٥٣] .

[١٩] بأسلوب النداء المنادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وقد عُوِّضَ عنها بكسرة في آخر الاسم المنادى، نحو قوله تعالى : ﴿ **يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ** ﴾ (١).

[٢٠] بأسلوب النداء المنادى مضاف إلى ياء المتكلم وقد قلبت الياء ألفاً وفتح ما قبلها بفتحة مناسبة للألف، نحو قوله تعالى : ﴿ **يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ** ﴾ (٢).

[٢١] بأسـلوب النداء المنادى كلمة لا تستخدم إلا منادَى في أساليب النِّداء ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ** ﴾ (٣) ، وقولـه تعـالى : ﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾(٤).

[٢٢] بأسـلوب النِّداء المنادى بلفظ لا يَرِدُ إلاَّ في النِّداء، نحو قوله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ** ﴾ (٥).

[٢٣] **بأسـلوب النداء : ما أُثِر عن العرب في ذم الأنثى على وزن فَعَال بطريق النِّداء : يا فساقِ – يا غدارِ .**

[٢٤] **وقولهم في ذمِّ المذكَّر على وزن " فُعَل " بطريق النداء: يا غُدَر – يَا فُسَق.**

[٢٥] **بأسلوب النِّداء استغْني عن أداةِ النِّداء وذكر المنادى المضاف مستغنياً عنها ، بعده الطلب ، نحو :**

---

(١) المائدة : [٢٠].

(٢) الزمر : [٢٦] .

(٣) مريم : [٤٢] .

(٤) الصافات : [١٠٢].

(٥) آل عمران : [٢٦].

قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [1].

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [2].

وقوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [3].

[٢٦] بالتركيب النحوي : أسلوب يبدأ بحرف " يا " ، قال بعضهم: هو للنّداء وبعده: المنادى مقدّر وقد تبعه ما يفيد التمنىّ ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ [4]، وقوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ [5] .

، وقول الشاعر :

أَلاَ يـا اسـلَمي يا دارَميّ على البِلَى ولا زالُ مُنهلاً بجَرعانك القطْرُ

[٢٧] بالتركيب النحوي : قرائن تفيد حذف أُسلوب النِّداء [الأداة + المنادى] ، نحو قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [6].

ولعل القرينة تدلُّ على أنَّ المقصود : يا امرأة العزيز استغفرى .

[٢٨] قد يرد بأسلوب النّداء استخدام " أيّها " لِنداء المعرّف بألَ الأداة " يَا " ، نَحْوَ قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ [7].

---

(١) النساء : [٧٥] .

(٢) المؤمنون : [٣٩] .

(٣) يوسف : [٢٩] .

(٤) الأنعام : [٢٧] .

(٥) الحاقة : [٢٧] .

(٦) يوسف : [٢٩].

(٧) الرحمن : [٣١].

أسلوب النُدبة :

النّدْبة: هي نداءُ المتفجَّعِ عليه أو المتوجَّعِ منه بــ " وا " أو بــ " يا " .

والــتفجُّع : هو إظهارُ الحزنِ وقلَّةِ الصبر عندَ نزولِ حادثٍ ، وقد يكون التفجُّع حقيقياً كما في رثاءِ الميتِ ، نحو : واسميراه .

أو حكمــياً كقــولِ عمر بن الخطَّاب ﷺ ، وقد أُخْبِر بِجَدَبٍ شديد أَصَابَ العربَ : واعُمَراه ! واعُمَراه .

والمتوجَّع مِنْهُ قد يكونُ محلَّ الألمِ، نحو: وارأساهُ – واعيناه – وارجلاه .

وقد يكون المتوجع منه سببَ الألم ، نحو : وامُصيبتاه .

– والمنادى المتفجَّعُ عليه أو المتوَجَّعُ مِنْهُ يُسمى : المندوبَ .

ويُنَادى المندوب بــ " وا " ويُنادى بــ " يا " عندَ أَمْنِ التباس الندبةِ بالنداء الحقيقي .

وحكم المندوب هو حكم المنادى فَيُضَمُ في ، نحو : وا محمداه .

وينصب في ، نحو : وا رئيسَ الجمهورية .

ولكــنَّهُ لا يكــون نكرةَ إلا إذا كان متوجِّعاً منه ، نحو : واظهرَاه . ولا يكونُ معرفةَ مبهمةَ كاسم الإشارةِ والموصول إلاَّ إذا كانَتْ صلتُهُ مشهورةَ ، نحو : وا من حَفَرَ بئرَ زمزماه ، فهذا بمنزلة وا عبدَ المطّلباهَ .

ويغلبُ في المندوبِ أن يُختمَ جوازاً بألفٍ زائدةٍ لتأكيدِ التفجُّع أو التوجُّع ، نحــو : " وا حســينا " ، وقَــدْ تُزَادُ هاءُ السكتِ بعدَ الألفِ في الوقف ، نحو : وا حسيناه ، فإن وُصلتْ حُذِفَتْ ، ويجوزْ إثباتُها في الضرورة الشعرية مضمومة أو مكسورةَ ، وقد لا يُختمُ المندوبُ بالألفِ فيبقى على حالِهِ ، نحو : وا محمدُ .

غــيرَ أنَّــهُ إنْ خُــتمَ بــالألفِ وجــبَ حذفُ ما قبلَها من ألفٍ ، نحو : وا مصطفاهُ .

أو تنوينٍ ، نحو : وا من حَفَرَ بئرَ زمزماه .

أو ضمةٍ ، نحو : وا عليّاه – أو كسرةٍ ، نحو : وا عبدَ العزيزاه .

فــإن أوقــعَ حــذفُ الكسرةِ أو الضمة في لبسٍ أُبقِيَا ، وزيدتِ الياءُ بعد الكسرةِ والواوُ بعدَ الضمةِ بدلاً من زيادةِ الألفِ ، نحو : وا زوجكي .

ونحــو وا بيــتهو. وزيادة هاءِ السكتِ في الوقفِ بعدَ الياءِ والواوِ جائزةٌ جوازها بعد الألف .

الغرض من الندبة :

[١] إظهار عظمة المندوب وبيان أهميته.

[٢] العجز عن احتمال ما بالإنسان من الآم .

إعراب أسلوب الندبة :

يجــب بناؤه على الضم إذا كان علماً مفرداً أو نكرة مقصودة ، مثل : وا عمراه – وا إسلاماه .

وا : حرف نداء وندبة مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب .

عمر : منادى مبني على الضم المُقدَّر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة ألف النُّدبة .

الألف : للندبة ، الهاء : للسكت .

ويجب نصبه إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أو نكرة مقصودة .

فمثال المضاف ، قول الشاعر :

وَاخَـادِمَ الدِّيـنَ والفُصْحَى وَأَهْلِهِمَا وحَارِسَ الفِقْهِ مِنْ زَيْغٍ وبهتان

" وا " حرف نداء وندبة .

خادم : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنَّه مضاف .

الدين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

ومثال الشبيه بالمضاف : ما قيل في رثائِهِ وا ناشراً رايةَ العرفانِ عاليةً :

وا : حرف نداء وندبة .

ناشراً : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة ؛ لأنَّه شبيه بالمضاف .

رايـة : مفعول بِهِ منصوب وعلامة نصبه الفتحة لاسم الفاعل " ناشراً " العامل عمل فعله .

ومثال النكرة المقصودة : قول الشاعر في رثاء الإمام على :

وا إماماً خـاض أرجـاءَ الْوَغَـي يَصْنـرَعُ الشَّـركَ لا يُفَـلْ

وا : حرف نداء وندبة .

إِمَاماً : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة ؛ لأنَّه نكرة مقصودة .

خَاضَ : فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

أرجاء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية " خاض أرجاء " في محل نصب صفة .

الصور المستعملة – وصفياً- لأسلوب الندبة :

[١] حـــرف الندبة : " وا " بعده الاسم المندوب : عَلَم مشهور، فألف الندبة، فهاء السكت الساكنة، نحو : وا عثماناه في ندب الخليفة عثمان بن عفَّان ﷺ .

[٢] حرف الندبة: " وا " بعده الاسم المندوب: مضاف إلى معرفة منصوب، فألف النُّدبة متصلة بالعلم المضاف إليه فهاء السكت، نحو : وا قاتِلَ عثماناه .

[٣] حـــرف النُدبة " وا " بعده اسم موصول اشتهر بصلته : " من + ما " بعدها " فـــألف " متصلة بأحد أجزاء جملة الصلة ، فهاء السكت ، نحو : وا من قتل عثماناه .

[٤] حرف الندبة " وا " بعده الاسم المندوب، فألف الندبة، فهاء السكت الساكنة ، نحـــو : وا علـــيَّاه فـــي ندب الإمام على بن أبي طالب كَرَّم اللهُ وجهه . وكقـــول المرأة العربية التي افتقدت أمير المؤمنين وهي في أَسْرِ الروم : "وامعتصماه" . وكقول من يشكو زُكَاماً : وَا أَنْفَاهْ .

[٥] حـــرف الندبة " وا " بعده الاسم المندوب : عَلَم مشهور مبنيّ فألف الندبة ، كقول من يندب البطل صلاح الدين الأيوبي : وا صلاحاً .

[٦] حرف الندبة " وا " بعده الاسم المندوب : علم مضاف منصوب ، فالمضاف إليه ، فألف الندبة ، كقول النادِبْ : وا صلاحَ الدينَ .

[٧] حـــرف النُدبة : " وا " بعده المندوب : اسم الموصول الذي اشتهر بصلته ، فـــألف الـــنُدبة مُتَّصـــلة بأحد أجزاء الصلة ، كقول النادب : وَا مَنْ أَنْقَذَ القدسا.

[٨] حرف النُدبة " يا " بعده المندوب : علم مشهور مبني ، فألف الندبة، نحو قول الشاعر:

حُمِّلت أمراً عظيماً فاصطبرتَ له   وقمـــت فيه بأَمْرِ اللهِ يا عُمَرَا

[٩] حرف النُدبة : "وا " بعده الاسم المندوب فقط " علماً أو غير علم " وهو علم مفرد مبني ، نحو : " واعمرُ "، في ندب الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ .

وكقولك والمندوب مضاف منصوب : وا أميرَ المؤمنين .

وقولـــك : والمـــندوب اسم موصول اشتهر بصلتِهِ : وَا مَنْ وَحَّد صفوف المسلمين.

[١٠] حـــرف الـــنُدبة : " وَا " بعده المندوب مضاف منصوب ، فالمضاف إليه اتَّصلت به ألف الندبة ، فهاء السكت التي تحركت بالضم لضرورة الشعر – في وصل الكلام – كما في قول الشاعر :

وا حَـــرَّ قَلْـــبَاهُ ممَّـــن قَلْـــبَه شـــبم   وَمَنْ بِجسْمِي وحالي عنده سقم

أسلوب الاستغاثة :

الاستغاثة : هيَ نداءُ من يُخلِّص من شدَّةٍ أو يُعينُ على دفعها ، نحو : يا للعَربِ للبنَان .

وأداة الاستغاثةِ هي حرفُ النِّداءِ " يا " دونَ غيره من سائرِ أحرف النِّداء ولا يجوز حذفُها .

والمطلوب منه العونُ يُسَمَّى " المستغاث "، وهو المنادّى ، والمطلوبُ له العون يُسَمَّى " المستغَاثُ لَهُ " .

ولا يجوز حذفُ المستغاثِ ، أمَّا المستغاثُ لَهُ فيجوز حذفُهُ نحويًا لَلعربِ ويغلبُ جرُّ المستغاثِ بلامٍ واجبةِ الفتح ، كقول الشاعر :

يَـا لَقومـي ويـا لأمـثالِ قومـي   لأنـاسٍ عـتوُّهُم فـي ازديادِ

إلا إنْ كان المستغاثُ ياء المتكلم أو كان اسماً معطوفاً ولَمْ تَعدْ معه " يا " فَتكْسـرُ ، نحو : يالي ، ونحو : يا لَلْعَرَبِ وللأحرارِ في العالمِ لشعبِ فلسطينَ ، ومن هذا قول الشاعر :

يُبْكـيكَ نـاءٍ بَعِـيدُ الدَارِ مغتربٌ   يـا للكهـولِ وللشُبانِ للعجب

أما المستغاثُ له فلامهُ مكسورةٌ وتُفتحُ إذا كان ضميراً غير ياءِ المتكلم ، نحو : يَا لعليٍّ لَكَ. فَإِنْ لم يُبدأ المستغاثُ باللامِ فالأكثر حينئذٍ أن يختمَ بألفٍ زائدةٍ لتوكيدِ الاستغاثة ، نحو قول الشاعر :

يـا يـزيداً لآمـلٍ نَـيلَ عـزٍ   وغـنىً بعـدَ فاقـةٍ وهـوانِ

ويجوز أنْ يخلوَ المستغاثُ من اللامِ والألف الزائدةِ ، كقول الشاعر :

ألا يـا قـومِ للعجـبِ العجيـبِ   وللغفـلاتِ تعـرضُ للأريبِ

الصور المستعملة – وصفياً – لأسلوب الاستغاثة :

[١] حـرف الاسـتغاثة : " يـا " ، بعده : لام جر مفتوحة ، بعدها المستغاث بِهِ مجروراً ، بعده : لام جر مكسورة بعدها المستغاث له مجروراً ، نحو : يا للمثقفين للأُمية الزائدة، ... وقولك: يا لقاضٍ عادل لظالمٍ لا يخاف الله.

[٢] حرف الاستغاثة : " يا " ، بعده : لام جر مفتوحة ، فالمستغاث بِهِ مجروراً ، بعـده حـرف عطف ، فحرف استغاثة فلام جر مفتوحة أُخرى ، بعدها

مســتغاث به آخره مجروراً ثم اللام المكسورة فالمستغاث له مجروراً ، نحو قول الشاعر :

يَــا لَقَوْمـــيِ وَيَــا لأمــثالِ قَوْمِي   لأُنــاسٍ عــتُوهم فــي ازديــاد

[٣] حرف الاستغاثة : " يا " ، بعدها لام جر مفتوحة ، فالمستغاث بِهِ مجروراً ، بعــده : حرف عطف ، فلام جر مكسورة ، فمستغاث آخر ، بعده : لام جر مكسورة ، فالمستغاث له مجروراً ، نحو قول الشاعر:

يُبْكِـيك نــاءٍ بعــيدُ الدارِ مغتربٌ   يــا لَلكهــول وللشــبَّان للعجبِ

[٤] حــرف الاستغاثة " يا " ، بعدها : المستغاث به دون اللام + ألف الاستغاثة ملحقــة بآخر الاسم ، بعدها لام جر مكسورة ، فالمستغاث له مجروراً ، نحو : قول الشاعر :

يــا يــزيداً لآمــلِ نــيلَ عــزٌ   وغــنى بعــد فاقــةِ وهَــوَانِ

، قول العرب : يا قائداً لمعركةِ المصيرِ .

[٥] حــرف الاستغاثة " يا " ، بعدها المستغاث كالمنادى مضاف منصوب ، بعده لام مكسورة ، فالمستغاث له مجروراً ، نحو :

ألا يــا قــومِ للعجــبِ العجيب   وللغفــلاتِ تعــرضُ للأريب

، وقولك : يا جيوشَ العربِ لِفلسْطِين .

أسلوب الشرط :

أحوال الشرط والجواب :

الشـــرط لا يكـــونُ إلا فعلاً ، سواءٌ أكان ماضياً أم مضارعاً ، فلا يكون جملـــةً ، أمَّـــا جَوَابُـــهُ فقد يكونُ فعلاً ، وقد يكونُ جملةً وهو في الحالَين واجب التأخير عن الشرطِ .

وللشرط والجواب أربع أحوال :-

الحالة الأولى : أن يكونَ فعلُ الشرطِ وجوابُهُ مضارعَينِ، وفي هذه الحالة يجبُ جزمُهُمَا ، نحو : إِنْ تَزُرْ مَعْرَضَ الكتابِ تَرَ ما يَسُرُّك .

ورفع الجواب ضعيفٌ ، ومنه قول الشاعر :

يَـــا أَقْـــرَعُ بـــنَ حابسٍ يا أقرعُ   إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أخوكَ تُصْرَعُ [1]

الحالة الثانية : أن يكونا ماضيَينِ ، نحو : إِنْ هَجَرْتَ الوطنَ نَدِمْتَ .

وفي هذه الحالة يكونانِ في محلِّ جزمٍ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ** ﴾ [2].

الحالـــة الثالـــثة : أَنْ يكون الأولُ ماضياً، والثاني مضارعاً ، نحو : إِنْ أشرقَتِ الشمسُ نخرج للنزهة .

وفـــي هذه الحالة يكونُ فعل الشرطِ في محلِّ جزمٍ ، أمَّا الجواب فيجوزُ جزمُهُ ورفعُهُ ، والجزمِ أحسن .

---

(1) ســـيبويه : الكتاب، ٦٧/٣ ، خزانة الأدب ٢٠/٨، المبرد: المقتضب، ٧٢/٢ ، ابن يعيش : شرح المفصل، ١٥٧/٨ .

(2) الإسراء : [٧] .

فإن رفعَ كَانَتْ جملةُ جواب الشرط في محلِّ جزم، ومنه قول الشاعر [1]:

وَإِنْ أَتَـاهُ خَلِـيلٌ يـومَ مسألةٍ   يقولُ : لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ

الحالــة الــرابعة : أن يكــونَ الأول مضارعاً والثاني ماضياً ، نحو : مَنْ يَبْدَأْ بالعدوانِ خَسِرَ .

ومِنْهَا الحديث الشريف : " مَنْ يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له " ، وفي هذه الحالة يُجزمُ فعلُ الشرطِ ويكونُ الثاني في محلِّ جزمٍ، فَإن اقترنَ جوابُ الشرطِ بالفاء أو بــ " إذا " الفجائية كَانتْ جملةُ الجواب في محل جزم .

والجمهور لا يجيز هذه الحالة إلاَّ في الضرورة والصحيح أنّها جائزة في سعة الكلام .

مَا يُشْتَرطُ في الشَّرْطِ :

يُشْتَرَطُ في الشَّرطِ ستة شروط :

الشرط الأول : أنْ يكون فعلاً غيرَ ماضيِ المعنى، فلا يكون الشرط جملة اسميةَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ** ﴾ [2].

فــ " أحد " فيه فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط يفسرُهُ الفعل المذكور بعده . والتقدير : إنْ استجَارَكَ أَحَدٌ من المشركين استجارَكَ فَأَجِرْهُ .

ولا يكــون الشرطُ ماضياً في المعنى، فلا يصح أن يقالَ : إن جئتَ أمسِ جئتُ .

([1]) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص١١٥ ، دار صادر ، بيروت ، شرح شواهد المغني، ص٢٨٣ ، سيبويه: الكتاب، ٦٦/٣ ، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ٦٢٥/٢ .

([2]) ديوان زهير بن أبي سلمى: ص١١٥ ، دار صادر ، بيروت ، شرح شواهد المغني: ص٢٨٣ ، سيبويه: الكتاب، ٦٦/٣ ، ابن الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف، ٦٢٥/٢ .

الشـــرط الثاني: أنْ يكونَ خبَرِيّاً لا طلبياً ، فلا يقع الشرطُ أمراً ، ولا نهياً ، ولا فعلاً مسبوقاً بإحدى أدواتِ الاستفهام ، أو العرض ، أو التحضيض .

الشـــرط الثالـــث : أَنْ يكونَ متصرّفاً لا جامداً لا يصحُّ : إنْ ليسَ خليلٌ حاضراً حضرتُ .

الشرط الرابع : أَنْ يقترنَ بـــ" قَدْ "؛ لأنَّها تدلُّ على تحقُّقِ وقوعِ ما بعدها ، فهيَ تنافى الشرط ؛ لأنَّ فيه احتمالَ الوقوعِ واحتمالَ عدم الوقوع ، فلا يصحُّ : إنْ قَدْ وقَفَ الأستاذُ وقفْتُ .

الشرط الخامس : ألاَّ يكون منفيّاً بـــ " ما " أو " لَنْ " أو " لَمَّا " ، فإن كان منفيّاً بـــ " لم " أو " لا " جَاز وقوعُهُ شرطاً، فلا يصحُّ: إنْ ما حضرتَ ندمتَ، على اعتبار " ما " نافية، أمَّا إنْ لم تَحْضَر ندمتَ فصحيح .

الشـــرط السادس : ألا يقترن بالسين ، أو سَوْفَ ، فلا يَصِحُّ : إنْ سيعتدل الجو نَخْرُجْ للنُّزْهةِ .

والأصل أن نُشترط هذه الشروط في الجواب كَمَا تُشْتَرط في فعل الشرط فـــإن جـــاء الجواب غيرَ صالحٍ لأنْ يكون شرطاً وجب اقترانهُ بفاءٍ تربطُ جملتَهُ بفعل الشرطِ وكانت هذه الجملةُ مع الرابط في محل جزم جواباً للشّرطِ .

مواضع ربط جواب الشرط بالفاء :

يُربطُ جوابُ الشرطِ بالفاء وجوباً في عشرة مواضعَ ، وهي :-

أحدهـــا : أَنْ يكـــونَ فعـــلاً طلبياً ، نحو : إنْ تسمعِ المذياعَ فلا تزعجْ بصوتِهِ جَارَكَ المريض .

الثاني: أن يكونَ الجوابَ جملة اسمية ، نحو : إن تُسافرْ فَأنا مُسَافِرٌ مَعَكَ .

الثالث : أن يكون فعلاً جامداً ، نحو : إن تتزوج من تحبُّها فَنِعْمَ الزواجُ .

الرابع : أن يقترن بـــ " قَدْ " ، نحو : إِنْ تَزُرْنِي فَقَدْ نَلْعَبُ الشطرنج .

الخامس : أن يكون ماضياً في اللفظ والمعنى ، فإن كان كذلك وجب اقترانه بـــ " قد " ظاهرةً أو مقدرة .

فالأولى ، نحو: إِنْ تعتد علينا إسرائيلُ ، فَقَدْ تَعَوَّدْنا أن نُقَاوِمَهَا .

والثانية ، كقوله تعالى : ﴿ **إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ** ﴾ [1] ويجب تقدير الفاء هنا ؛ لأنَّ عدم تقديرها يجعل الفعل .

الســـادس : أن يقــترن بأحد حرفَي النفي " ما – لن " ، كقوله وتعالى : ﴿ **فَإِن تَوَلَّيْـــتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ** ﴾ [2]، ونحو قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ** ﴾ [3].

الســـابع : أنْ يَقْــتَرِن بـــ" السين " أو " سوفَ " ، نحو : مَنْ يُنَاضِلْ عَنْ وطنهِ فسيكرمُهُ الوطنُ ، نحو: إِنْ تَتْجُرْ فَسَوْفَ يكثرُ مالُكَ .

الثامـــن : **أنْ يصـــدَّر بأداةِ شرط ، نحو : إِنْ تُعرضْ عليكَ سيارةٌ ، فإن لم تَكُن** أحدثَ من سيَّارَتِكِ فلا تَشْتَرِهَا .

التاسع : **إنْ يُصَدَّر بـــ " فربما "، نحو : إن يَجْتَمِعْ مجلسُ الوزراءِ هذا الأسبوعَ** فربُمَّاَ يقرُّ بمطالب المعلمين .

العاشر : أنْ يصدَّر بـــ " كَأَنَّمَا " ، كقوله تعالى : ﴿ **كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَـــن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً**

---

(1) يوسف : [٢٦].

(2) يونس : [٧٢] .

(3) آل عمران : [١١٥] .

وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1]، ويجوزُ ربطُ الجوابِ بالفاءِ معَ عدم حاجتِهِ إلى هذا الربط بشرط أن يكون مضارعاً مثبتاً أو منفياً بـ "لا" ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ** ﴾ [2] ، ﴿ **فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً** ﴾ [3] .

نيابة " إذا " الفجائية عن الفاء الرابطة :

تَنُوبُ " إذا " الفجائية عن " الفاء " إذا كانت أداة الشرط " إن " أو " إذا " ، وكان الجوابُ جملة اسمية غير طلبية ولا منفيَّة ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ** ﴾ [4] .

فلا يجوزُ : إنْ جئتَ إذا أجيءُ ؛ لأنَّ " إذا " الفجائية لا تدخل على جملة فعليةٍ ، ولا يجوزُ : إنْ تكذبْ إذا ويلٌ لكَ ؛ لأنَّها لا تدخل على الدعاء .

ولا يجوز : إنْ تَفْشِ أَسْرَارِي إِذَا مَا أَنَا بِمُفْشٍ لَكَ سِرًّا ؛ لأنَّها لا تدخلُ على جملة منفيَّةٍ ، فَإِنْ وَضَعْنَا الفاء مكان " إذا " الفجائية في هذه الأمثلة صحَّتْ.

ولا تجتمعُ الفاءُ و " إذا "، فلا يُقالُ: إنْ تَذْهَبْ فإذا أَنَا ذاهبٌ ؛ لأنَّ المُعوَّض لا يجتمعُ مع العِوضِ .

وَمَتَى وَجَبَ ربطُ الجوابِ بالفاء أو إذا لم يصِحَّ حذفُ الرابطِ إلاَّ في الضرورة ، نحو قول الشاعر :

مَنْ يَفْعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مثلانِ

---

[1] المائدة : [٣٢] .

[2] المائدة : [٩٥] .

[3] الجن : [١٣] .

[4] الروم : [٣٦] .

حذف الشرط :

يطَّرِدُ حذف فعل الشرط في أسلوبِ الجزمِ بجواب الطلب ، ويجوزُ حذفُهُ بعـد الأداتيــن " إنْ – من " بشرط اقترانهِما بـــ " لا " النافية ، نحو : انتَبِهْ وإلاَّ تُخْدَعْ أي : إلا تنتبِهْ تُخْدَع .

ونحو: مَنْ يَأتَمِنْكَ فَأْتمنْهُ ومَن لا فاحذره ، أي ومَنْ لا يأتَمِنْكَ فاحذرْهُ ، ومن شواهِدِ حذفِهِ بعدَ " إنْ " ، قولُ الأَحْوَصِ[1]

فَطَلِّقْهَـا فَلَسْـتَ لَهَـا بِكُـفْءٍ وَإلا يَعْـلُ مَفْـرِقَكَ الحسـامُ

أي : وإلا تطلقها .

حذف الجواب :

حذف جواب الشّرط نوعان جائز وواجبٌ :

حذف جواب الشرط جوازاً :

الحذف الجائز يكون في حالتين :

الأولــى: أن يُشعِـرَ فعل الشرط بالجوابِ المحذوف ، نحو قوله تعالى : ﴿ **فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ** ﴾ [2]، والتقدير : فَإِنْ استَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي ... فافعل .

الثانــية : أنْ يقعَ الشرطُ جواباً لسؤال ، كأن يُقَال : أَيَنْجَحُ المؤتمرُ ؛ فتقول إِنْ تخلُص نياتُ المؤتمرِينَ، والتقدير : إِنْ تخلُصْ نِيَّاتُهم يَنْجَحُ المؤتمرُ .

---

[1] خزانة الأدب ١٥١/٢، الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني ، ١٥١/٢ ، ٦١/١٤ .

[2] الأنعام : [٣٥] .

حذف جواب الشرط وجوباً :

الحذف الواجبُ يُشترط فيه أمران :

أحدهما : أن يكون فعلُ الشرطِ مَاضِيّاً في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط .

الثاني : أَنْ يكونَ في الكلام ما يدل على الجواب ولا يصلحُ جواباً ، سواءٌ أتقدَّمَ هذا الدال عليه، نحو : أَنْتَ ملومٌ إِنْ أهملتَ تربيةَ أولادك أم تأخَّرَ عنه ، نحو : واللهِ إِنْ ذهبتَ لا أزورُكَ أم أكتنفَهُ ، نحو : نحن – إِنْ شاءَ اللهُ – متفقون .

ففعــل الشرطِ في كلٍّ من هذه الأمثلة الثلاثة ماضٍ لفظاً ومعنىً ، أمَّا ما يــدلُّ علــى الجواب ، وهو " أنت ملومُ " في المثال الأول ، و" لا أزورك " في الثاني .

ونحنُ متفقون في الثالث ، فلا يصلحُ جواباً ؛ لأنَّه في الأولِ والثالثِ جملة اســمية لم تقترن بالفاء ، وفي الثاني جواب القسم السابق للشرط ؛ ولذلكَ وجب حذفُ جوابِ الشرطِ في الأمثلة الثلاثةِ .

حذف فعل الشرط والجواب معاً :

يجوزُ حذفُ فعلِ الشرطِ وجوابِهِ إِنْ بقيَ شيءٌ من جُمْلَتَيهِمَا يدلُّ عليهما ، نحو : مَن يَقْتَرِفْ ذنباً فعاقبْهُ وَمَنْ لا فَلاَ ، أي: وَمَنْ لا يقترف ذنباً فلا تعاقبه ، فــإن لم يبق من جملتيهما شئ جَازَ حذفُهما في الضرورة بشرط أَنْ يدلَّ عليهما دليل ، كقول الشاعر :

قَالَتَ بناتُ العمِّ : يَا سلْمَى وَإِنْ   كانَ فَقِيراً معدماً ؟ قَالَتْ : وَإِنْ

أي : وَإِنْ كَانَ كذلك أَرْضَهُ .

وقيل: إنَّ هَذَا الضربَ من حذفِ الشرطِ وجوابِهِ معاً إنَّمَا يشترط فيه أنْ تكـونَ أداة الشـرط هي " إنْ " دون سائرِ أدواتِ الشرط وإنَّها اختَّصت بذلك ؛ لأنَّها أم الباب، وهو قول مردود بقول النمر بنِ تَوْلَبْ .

فَـإنَّ المَنِـيَّةَ مَـنْ يلقَهَـا فسـوفَ تصـادِقُهُ أيْـنَمَا

أي : أينما يذهب تصادفهُ فقد حُذِفَ الشرط والجواب بعدَ أيْنَمَا .

أسلوب القسم :

القسـم مـن أساليب التوكيد ، وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكَّد بِها جملة خـبرية موجبة أو منفية ، نحو : حَلَفتُ باللهِ . وأقسَمتُ وآليتُ ويعلمُ اللهُ – وعلمَ اللهُ وأشهدُ ولعمرُكَ، و " لَعَمرُ أبيك – لَعَمْرُ اللهِ – يمينُ اللهِ – أيْمَنُ اللهِ – إيم اللهِ – أمانةُ اللهِ – عَلَيَّ عهد اللهِ لأفعلنَّ كذا أو لا أفعل كذا .

فأسـلوب القسـم يتضـمّن جملتين: أولاهما جملة القسم، والثانية: جملة الجـواب ، وهمـا صارتا بقرينة القسم بمنزلة جملة واحدة شأنُهُمَا شأن الشرط وجوابـه ، فالجملـة المؤكَّد بها هي القسم، والمؤكدة هي المقسم عليها ، والاسم الـذي يُلصقُ به القسم ليعظَّمُ به ، ويفخَّم هو المُقْسَمِ بِهِ ، وهو كل معظَّم كلفظ الجلالة " الله – وربى – وربك – وحياتك – وحقك – والكعبة ... إلخ .

الغرض من القسم :

الغرض من القسم توكيد الكلام وتقويته ، فإذا أقسمت على شئ فقد أكدته ، ويطلق على القسم اليمين والحلف أيضاً ولفظهما يقيد معنى القوة ، فاليمين من معانـيه القـوة والقدرة ، وأما الحلف فلا يخلو معناه من القوة أيضاً ، فمن هذه المادة اللغوية نفسها الحِلْف بالكسر ، وهو : العهد .

ومـن اشتقاق القسم ما يعطي معنى القوة ، فالقَسْم : بفتح فسكون هو أنْ يقع في قلبك الشيء فتظنه ، ثم يقوى ذلك الظن فيصير حقيقة .

أنواع القسم :

[١] قسم ظاهر أو صريح :

ويستدل عليه بحرف القسم، مثل قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ . إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ** ﴾ [١].

أو يستدل عليه بفعل القسم ، نحو : قول الشاعر :

أقسم لا أنساك ما ذرَّ شارق وَمَا هَبَّ آلٌ في ملمعة قفر

أو يستدل عليه بالحرف والفعل معاً، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا** ﴾ [٢].

أو يُسْتدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسماً كان أو مصدراً ، نحو قول الشاعر :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قَطعوا رأسي لديك وأوصالي

[ب] مضمر أو غير صريح :

وهو ما دلَّت عليه اللام ، نحو قوله تعالى : ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ** ﴾ [٣].

ونحو قوله تعالى : ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ** ﴾ [٤].

---

(١) الذاريات : [٧ ، ٨] .

(٢) الأنعام : [١٠٩]

(٣) آل عمران : [١٨٦] .

(٤) الحشر : [١٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [1].

جـــاء فـــي الكتاب : " وسألته يعنى الخليل عن قوله لتفعلن " إذا جاءت مبـــتدأة لـــيس قبلها ما يحلف به، فقال : إنَّما جاءت على نية اليمين وَإِنْ لم يتكلم بالمحلوف [2] .

أو دلَّ عليه المعنى ، نحو : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴾ [3].

وكقولهـــم : علم الله ، شهد الله ، عمرك الله ، عاهدت الله لأَفْعَلَنَّ – عَلَيَّ عهد اللهِ لأَفْعَلَنَّ [4].

حذف الخبر من جملة القسم الاسمية :

إذا كَانَتْ جملة القَسم اسميةً فَإِمَّا أَنْ يتعين الاسم المعمول فيها مبتدأ للقسَم كـــ " أيمن اللهِ " – لَعمركَ – وإمَّا لا يتعيَّنَ .

فَـــإن تَعَيَّن وَجَبَ حذفُ خَبَرِهِ لدلالة لفظِ المبتدأ على تعيين الخبر، وهو : قَسَمِي أو ما أقسمُ به ، نحو : لعَمْرُك إِنَّ الموتَ حَقٌّ ، والتقدير: لعمركَ ما أُقسِمُ بِهِ إِنَّ الموتَ حَقٌّ .

" وإن لم يَتَعَيَّنْ المبتدأ للقسَم كـــ " عهدِ الله " – " يمين اللهِ " و " أمانةِ اللهِ" " جاز حذف الخبر وجاز إثباته فَإِنْ حذفتَهُ قلت مَثَلاً : عهدُ اللهِ .

---

(1) آل عمران : [١٥٢] .

(2) الكلـــيات : لأبي البقاء الحسيني الكفوي، ص٢٩٠ ط٢ بولاق ، أساليب القسم في اللغة العربية ، كاظم فتحي الراوي، ص٣٦- ٣٩ ، ١٣٩٧هـــ / ١٩٧٧م .

(3) مريم : [٧١] .

(4) سيبويه: الكتاب، ١٤٧/٢ ، السيوطي: همع الهوامع، ٤٤/١-٤٥ ، شرح الرضى على الكافية، ٣٧٨/٢ .

أو أمانةُ اللهِ – أو يمينُ اللهِ لأكافئنَّكَ .

وَإِنْ أثبتَّهُ قُلْتَ: عليَّ عهدُ اللهِ أو أمانةُ اللهِ أو يَمينُ اللهِ لأكافئنَّك، وقَدْ رَأى بَعْضُـــهُم أَنَّ المبـــتدأ لا يحتاجُ إلى تقديرِ خبرٍ إذا كَانَ اسم معنى، نحو : لَعمركَ وأيمن اللهِ فجواب القسمَ خبُرةُ .

جواب القسم :

يُـــتَلَقَّى القسَـــمُ بثلاثةِ أشياءَ، هي: " اللام ، وإنَّ ، وحرفُ النفي " ولذلك تفصـــيل : فقد يكون جوابُ القسم جملةً اسميةً ، وقد يكونُ جملةً فعليةً فإن كان جملةً اسميةً فَهِيَ إمَّا مثبتةٌ وَإمَّا منفيَّة .

[أ] المثبـــتة : يجـــب تصديرُها بـــ " إنَّ " ، نحو : لعمركُ إنَّ الصبرَ أَجْدَى ، وقوله تعالى : **﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾** [1].

أو " بـــ " لام الابتداء " ، نحو : لعمُركَ للصَّبرُ أَجْدَى .

أو بِهما معاً ، نحو : لَعَمُرك إنَّ الصبرَ لأَجْدَى .

وإنَّمـــا وَجَبَ ذلك ؛ لأنَّ إنَّ واللام كلتيهما تفيدان التوكيد الذي لأجلِهِ جَاءَ القسَمُ ولا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إلاَّ من حيثُ العملُ .

وقوله تعالى: **﴿ حـــم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ.إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾** [2].

وقوله تعالى : **﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴾** [3].

وقوله تعالى : **﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا ﴾** [4].

---

(1) الذاريات : [٢٣].

(2) الدخان : [١-٣] .

(3) الصافات : [٥٦] .

(4) المائدة : [١٠٧] .

[ب] جــواب القســم جملة اسمية منفية : والجملة المنفية يجب تصدريها بأحد أحرف النفي هذه: " ما – لا – إن " :

نحو : واللهِ ما المسألةُ صعبةٌ.

ونحو : واللهِ لا أحد في الدَّار .

ونحو : واللهِ لا نبيلٌ عندي ولا عادلٌ .

ونحو : واللهِ لا محمد ولا أحمد في الدَّار

ونحو : واللهِ لا تهاونَ بعدَ اليومِ .

ونحو : واللهِ إنْ هذا وقْتَ التسليةِ .

ونحو قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ . إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ** ﴾ [1]، أي : ما كل نفس إلاَّ عليها حافظ .

وفي القسم الطلبي والاستعطافي، فَيُتلقَّى بالأمر والنهي والاستفهام ، تقول : باللهِ عليك ارحم ضَعْفِي – باللهِ عَلَيْكَ لا تَرُدَّنِي خَائِبَاً .

وإن كانت جملةَ فعليةً فهي كذلك إمَّا مثبتةٌ وَإمَّا منفيَّةٌ .

[أ] جملة القسم جملة فعلية مثبتةٌ :

فالمثبتةُ إنْ كَانَ فعلُها مضارعاً فالأكثر توكيدُهُ باللام والنون .

نحــو : " واللهِ لأَجْــتَهِدَنَّ " ، إلاّ أنْ تدخــلَ اللامُ على متعلَّقٍ للمضارع مقــدَّم عليه فيُكتَفَى بتوكيده باللام، كقوله تعالى : ﴿ **وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ [2].

---

(1) الطارق : [١-٤] .

(2) آل عمران : [١٥٨] .

وَالأَمْــرُ كذلك إن دخلتِ اللامُ على حرف التنفيس ، نحو : "واللهِ لسوف اجتهدُ "، وإن كان فعلُها ماضياً متصرفاً اقترنَ بـــ" اللام وقَدْ " معاً ، نحو : واللهِ لقــدْ بدأتِ الحربُ ، فإن كان جامداً اقترنَ بـــ" اللام " وحدها ، نحو : واللهِ لَنِعمَ الصديقُ وليدٌ .

وَإِنْ طال الكلام أو كان في ضرورة الشعر جَازَ أن يُكتفى بأحدهما، فمن الاستطالة قولــه تعالى : ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** ﴾ [1]، إلى قوله : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾ [2].

ومن الضرورة قول الشاعر :

حَلَفْــتُ لَهَــا بــاللهِ حلفةَ فاجرٍ   لَنَامُوا فَمَا إِنْ من حديثٍ ولا صالِ

وقولــــه تعالى : ﴿ **وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم** ﴾ [3]، وقوله تعالى :﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا** ﴾ [4] .

جملة القسم جملة فعلية منفية :

والجملة الفعلية المنفية يجب تصديرها بـــ " ما " أو " لا " و" إِنْ " ، سواءٌ أكان فعلُها مضارعاً ، نحو :

- واللهِ ما يَنْتَصِرُ العربُ بغيرِ الوحدةِ.
- واللهِ لا أَتَسَاهَلُ بعدَ اليومِ .
- واللهِ إِنْ أُغيِّرُ رَأْيِي .

---

(1) الشمس : [١] .

(2) الشمس : [٩] .

(3) الأنبياء : [٥٧] .

(4) يوسف : [٩١] .

أَمْ ماضياً ، نحو : لَعَمري ما بقَى معى من مالِ .

، ونحو : واللهُ لا فعلتُ كذا ، أي :لا أفعلُ .

ونحو : واللهِ إنْ فعلتُ ، أي :لا أفعل .

ومنه قول الشاعر :

حسبُ لمحبينَ في الدنيا عذابُهم　　تَــاللهِ لا عذَّبَــتْهُمُ بعدَهــا سَــقَرُ

أي : لا تُعَذبُهُم

- ونحــو قولــــه تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ [2] .

- وقولـــــه تعالى : ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ [3].

- وقوله تعالى : ﴿ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [4].

- وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [5].

حذف جواب القسم :

يُحذفُ جوابُ القسم في ثلاثة مواضع :

أحدُها : أن يعترضَ القسمُ الكلامَ ، نحو : قول الإمام على ﷺ : " إنَّكُم -واللهِ- لكثيرٌ في الباحات قليلٌ تحتَ الراياتِ "

---

[1] التوبة : [٧٤] .

[2] النحل : [٣٨] .

[3] المائدة : [١٠٧] .

[4] فاطر : [٤١] .

[5] الأنعام : [٢٣] .

وقوله: " أصبحتُ –واللهِ– لا أصدِّقُ قَوْلَكُم "،ونحو: أَنْتَ –واللهِ– مخلص.

ففي هذه الجمل اعترض القسم بين الكلام فقد بنى الكلام ابتداء على غير القسم، ثم رأيت أن تقسم في أثناء الكلام فلا يحتاج القسم إلى جواب ؛ لأنَّ الكلام في كلتا الحالتين غير معقود عليه، وقد أغنى عن الجواب الكلام المتقدم على القسم أو المكتنف له .

الثاني: أن يتقدَّمَ القسمَ ما يدلُّ عليه ، نحو : نَجَحْتُ واللهِ ، ونحو : أَنْتَ مُخْلِصٌ واللهِ .

ففي هذه الجملة سبق ما يغنى عنه ، وقد بنى الكلام على غير القسم ابتداء حتَّى إذا انتهى الكلام جئ بالقسم بعد ذلك .

الثالث : أَنْ يجيءَ بعدَ جملةِ القسَمِ قرينةٌ تدلُّ على الجواب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [1]، فتقدير الجوابِ المحذوف : ليؤخَذُنَّ وليعاقبَنَّ.

والقرينة الدال عليه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [2].

والفرقُ بينَ الموضعِ الثالث وسابِقَيه أنَّ الكلامَ الذي توسَّطَهُ القَسَمُ أو تأَخَّرَ عَنْهُ فِيهِما هو من حيثُ المعنى جواب القسم ، فهو كالعوض عن ذلك الجواب أمَّا القرينة في الموضع الثالث فلَيْسَتْ منْ حيثُ المعنى جواباً كما في الموضعين السابقين .

---

(1) الفجر : [١ ، ٢] .

(2) الفجر : [٦] .

حذف جملة القسم :

قَـدْ تُحْـذَفُ جملةُ القَسَمِ إذا دلَّ عليها ظرفٌ من معمولات الفعلِ الواقع جواباً ، نحو : لا أخذلُ وطنِي عَوْضُ .

لا أخذُلُهُ عَوْضَ العائضين، والتقدير : واللهِ لا أخذله .

وَإِّما سَوَّغ ذلك الحذف كثرة استعمال عوض مع القسم وأنَّ معناهُ أبداً .

والبتة ففيه من التأكيد ما يفيد فائدةَ القسم .

ما يقوم مقام جملة القسم :

يقوم مقام القسم أمورٌ ، أشهرها:

أحدها : حرف التصديق " جيرِ " المبني على الكسر وذلك، نحو: جير لأكرمنّك ، والمعنى : نَعَمْ واللهِ لأكرمنَّكَ .

الثاني: حقّاً ويقيناً وقطعاً وما أشبهها، نحو: حقَّاً لأزورنَّك – يقيناً لَننْتَصِرَنَّ .

الثالث : كلاَّ ، كقوله تعالى : **﴿ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ ﴾** [1].

الرابع : الالتزام وهو إمَّا نذرٌ ، نحو : لِله علىَّ نذرٌ لأصومَنَّ يومين .

أو عهد ، نحو : عاهدتُ اللهَ لا أَظلِمَنَّ أحداً .

عَلَيَّ عهدُ اللهِ لأنصرن الضعفاء .

اللام الموطئة للقسم :

هــي لامٌ مفــتوحة تدخل كثيراً على أداة شرط لتؤذِنَ بأنَّ الجوابَ بعدها مبنــي علــى قَسَــم قبلها لا على شرط؛ ولذلك تُسَمَّى أيضاً اللام المؤذنة واللام الممهدة فهي توطئ الجواب للقسم وتمهدُهُ له ، نحو :

---

(1) سورة الهمزة : [٤] .

- واللهِ لئن سافرتَ لأسافِرَنَّ مَعَكَ .
- ويكثُرُ استعمالُ هذه اللام عند حذف القسم وتقديره ، كقوله تعالى : ﴿ **لَئِنْ أُخْــرِجُوا لاَ يَخْــرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوَهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ** ﴾ [1].

وأكثر ما تدخل هذه اللام على " إِنْ "، وقد تدخلُ على غيرها من أدوات الشرط فمن دخولها على غيرها ، قول الشاعر :

لَمَتَى صلحتَ لَيَقْضِيَنْ لَكَ صالحٌ وَلَتجْزَيَــنَّ إذا جُزِيــتَ جمــيلاَ

اجتماع الشرط والقسم :

الشرط والقسم يستدعي كل واحد منهما جواباً .

فــإن اجتمع شرط وقسم ، ولم يسبقهما ما يحتاج إلى خبرٍ أجيب السابق منهما وكان جواب المتأخِّر محذوفاً وجوباً اكتفاء بجواب السابق الذي دلَّ عليه .

أمَّا في نحو : واللهِ إِنْ تزرني لأزورنَّكَ، فالعكس إذا حُذِفَ جواب الشرط اكــتفاء بجواب القسم، وَمِمَّا حذف منه جواب الشرط اكتفاء بجواب القسم السابق قولـــه تعالى : ﴿ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لاَ يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوَهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ** ﴾ [2].

واللام في قوله تعالى موطئة لقسم محذوف ، والتقدير : واللهِ لئن .

وجــواب القسم إن كان جملة فعلية مثبتة مصدرة بمضارع وجب تأكيده باللام والنون ، نحو قوله تعالى : ﴿ **لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ** ﴾ [3].

---

(1) الحشر : [١٢] .

(2) الحشر : [١٢] .

(3) الحشر : [١٢] .

أما قول الشاعر :

لَئِــنْ منيتَ بنا عن غِبِّ معركةٍ لا تُلْفِــنَا عــن دمــاءَ القومِ نَنْتَفِلُ

فضرورة شعرية ، وكذلك قول الشاعر :

لَئِنْ كَانَ ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صَادِقاً أَصُمْ في نهارِ القيظ للشَّمْسَ بَاديا

لأنَّ جــواب القســم حُــذِف فيهما اكتفاءً بجواب الشرط برغم تقدُّم القسم وتأخُّرِ الشرط وكونِهما غير مسبوقين بما يحتاج إلى خبرَ .

وإن اجــتمع الشرط والقسم وتقدَّم عليهما ما يحتاج إلى خبر رُجِّحَ الشرطُ سواءٌ أكان متقدماً على القسم .

فتقول : اللِّصُ إِنْ أَمْسِكْ به واللهِ أقتلْهُ .

ولك أن تقول : اللص واللهِ إن أمسك به لأقتلنَّه . غير أن السابق أحسن

حذف الفعل مع القسم :

وهو أسلوب يكثر فيه الحذف لكثرة الاستعمال وطول الكلام .

والحذف هنا خاص بجملة القسم إذا كانت فعلية وهو جائز إذا كان حرف القســم " الــباء "، فيجوز أن يُقَال : بِاللهِ لأَفْعَلَنَّ على تقدير " أقسم " أو " أحلف " ويجــوز إظهــار الفعلِ ، أمَّا غير " الباء " من أحرف القسم كــ" الواو " ، وهي أكــثر الحــروف استعمالاً أو " التاء " ، فإنَّ فعل القسم يجب أن يحذف ، أي أنَّ إظهاره يجعل الجملة غير صحيحة نحوياً ؛ لأنَّ عادة المتكلمين جرت بالتزام هذا الحــذف بعبارة التحويليين لا يجوز أن يظهر في بنية السطح مع غير الباء من أحرف القسم ورغم وجوده في البنية العميقة لجملة القسم الفعلية .

وقوع " لا " قبل القسم :

تقع " لا " قبل فعل القسم كثيراً وخصوصاً قبل الفعل " أقسم "، فيقال " لا أقسم " ، قال تعالى : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ** ﴾ [١].

وقال تعالى : ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** ﴾ [٢].

كما تقع بعد القسم من غير فعل القسم، وذلك كقوله تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [٣].

وحيثما أقسم اللهُ في القرآن الكريم ذاكراً فعل القسم " أقسم " جاء بــ" لا " قبله فلم يَقُل مرة : أُقْسِم بكذا ، بل كل ما ورد " لا أقسم "، فقال تعالى:

- ﴿ **فَــلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴾ [٤].
- ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ.وَمَا لَا تُبْصِرُونَ.إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾ [٥].
- ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ . عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ** ﴾ [٦].
- ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ [٧].

---

[١] الانشقاق : [١٦] .
[٢] البلد : [١] .
[٣] النساء : [٦٤] .
[٤] الواقعة : [٧٥ - ٧٧] .
[٥] الحاقة : [٣٨ - ٤٠] .
[٦] المعارج : [٤٠ - ٤١] .
[٧] القيامة : [١، ٢] .

- ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ. وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [1].

- ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ. وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ. وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ. لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾ [2].

- ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [3].

وَأَمَّـا بِغَـيرِ فعل القسم فلم يرد ذلك إلاَّ في قوله تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [4].

والنُّحاة في ذلك على مذاهب :

فمنهم من ذهب إلى أنَّ " لا " قبل القسم زائدة تفيد التوكيد ، فمعنى ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ، أي: أُقْسِمُ بيوم القيامة .

جاء في الكَشَّاف في قوله تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ .

إدخال " لا " النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم .

قال الشاعر :

لاَ وَأَبِيكَ ابنة العامرىّ لا يدَّعي القوم أنِّي أَفِرُّ

وقول الشاعر :

ألاَ نَادَت أُمَامة باحتمال لتحزنني فلا يك مَا أُبَالى

---

[1] التكوير : [١٥-١٩] .

[2] الانشقاق : [١٦-١٩] .

[3] البلد : [١-٢] .

[4] النساء : [٦٤] .

وفائدتها توكيد القسم ، وقالوا إنَّها صلة مثلها في قوله تعالى : ﴿ لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ ﴾ [1].

وقوله " في بئرٍ لا حور سرى وما شعر " .

واعترضـــوا عليها بأنَّها تزاد في وسط الكلام لا في أوّله . وأجابوا بأنَّ القرآن في حكم سورة واحدة مُتَّصِل بعضه ببعض والاعتراض صحيح؛ لأنَّها لم تقـــع مـــزيدة إلاَّ في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد ، ألا ترى إلى امرئ القـــيس كيف زادها في مستهل قصيدته ، وقيل : إنَّها زيدت على نية الرد على المكذبين ، وقيل : إنَّها أي " لا " نافية واختلفوا في هذا النفي . فمنهم من ذهب إلى أنَّه يفيد نفي أمر سابق قبل القسم ، ففي قوله : ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ ﴾ [2]. كأنهم أنكروا البعث فقيل : لا .

أي : ليس الأمر على ما ذكرتم ثم قيل : أقسم بيوم القيامة [3].

وفـــي قولـــــه : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [4]، التقدير : ليس الأمر كَمَا يزعمون أنَّهم آمنوا وهو يخالفون حكمك ثم استأنفت القسم [5].

وذهـــب الزمخشري إلى أنَّها للنفي ، والمقصود بذلك إعظام المقسَم بِهِ ، فكأنَّهُ قَال : أنَا لا أعظّمه بالقسم فهو معظَّم بغير القسم [6].

وقيل : إنَّها لتوكيد النفي الَّذِي جاء فيما بعد .

---

(1) الحديد : [٢٩] .

(2) القيامة : [١] .

(3) الزمخشري : الكَشَّاف، ٢٩٢/٣ .

(4) النساء : [٦٥] .

(5) الرازي : التفسير الكبير، ١٦٣/١٠ .

(6) الكَشَّاف : للزمخشري، ٢٩٢/٣ .

حذف " لا " النافية من جملة الجواب :

يجـوز حذف "لا " النافية من جملة القسم قياساً إذا كان فعلاً مضارعاً ، تقول " واللهِ أرغب عنك "، أي لا أرغب عنك .

فإذا أريد الإثبات جئ باللاَّم ولابُدَّ؛ إذ لا يجوز أن يُتلقَّى القسم في الإثبات بغير اللام ، فَإِنْ لم تذكر اللام علمت أنَّهُ منفي لا محالة، قال تعالى: ﴿ **تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً** ﴾ [1] ، والمعنى: لا تفتأ، ولو أريد الإثبات لقيل " لَتَفْتَأَنَّ " في الاستقبال أو لتفتأ إذا أريد الحال ، نحو قول الشاعر :

آليت حب العرق الدهر أطعمه   والحـب يأكله في القرية السوس

أي : لا أطعمه . ونحو قول الشاعر :

فَقُلْـتُ يمين اللهِ لا أَبْرَحُ قاعداً   ولَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

أي : لا أبرح . ونحو قول الشاعر :

تَـاللهِ يبقى على الأيام ذو حيد   بمشـمخر بِـهِ الظـيَّان والآس

وقول الشاعر :

رَأَيْـتُ الخَمْـرَ صَالِحَةً وفيها   مناقـب تفسـد الـرجل الكريما

فـلا واللهِ لا أشـربها حَيَاتي   ولا أشـفى بِهَـا أَبَـداً سـقيماً

أي : لا أشربها .

---

(1) يوسف : [٨٥] .

الاستغناء بالجواب عن القسم :

يقــول النُّحاة إنَّه قد يستغنى بجواب القسم عن القسم فيكون الجواب دليلاً على القسم المحذوف، وذلك كأن يؤتى باللام الواقعة في جواب القسم ، كقولك : لا أذهبَــنَّ إلــيه " ، وقولــك " لَقَدْ رَدَدْتُ عليه " ، فاللام واقعة في جواب قسم محذوف، والتقدير: واللهِ لأذهبنَّ إليه، أو والله لقد رددت عليه. قال تعالى : ﴿ **كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ** ﴾ [1].

وقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾ [2].

جاء في شرح الرضى على الكافية : " ويستغنى كثيراً عن القسم بجوابه إن أُكِّد بالنون في نحو : لأَضرِبَنَّكَ [3].

وقد يؤتى باللام الموطئة للقسم قبل الشرط للتنبيه على القسم المحذوف ، كقولك "" لئن لم تأتني لأقطعَنَّ عَنْكَ العون " واللهِ إن لم تَأْتني .

ونحو قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ** ﴾ [4].

وقوله تعالى : ﴿ **لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ** ﴾ [5]. فهذه اللام نبَّهت على القسم المقَــدَّر . وربَّمَــا حذفــت اللام الموطئة قبل الشرط [6]، واكتفى بجواب القسم للدلالــة علــى القسم المحذوف، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ**

---

(1) الهمزة : [٤] .

(2) آل عمران : [١٥٢].

(3) الاستراباذي : شرح الرضى على الكافية، ٣٨٧/٢ ، السيوطي : همع الهوامع، ٤٤/٢ .

(4) يوسف : [٣٢] .

(5) مريم : [٤٦] .

(6) شرح الرضى على الكافية: ٣٧٧/٢ ، ابن هشام : مغنى اللبيب، ٦٤٠/٢ .

لَمُشْـــرِكُونَ ﴾[1] ، فَـــثَمة قسم مقدَّر قبل الشرط، والتقدير : لئن أطعتموهم بدلالة الجواب؛ إذ لو كان الجواب للشرط لقيل " فإنكم مشركون "، فالجواب ههنا دليل على القسم المقدَّر ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[2].

فهـــنا قسم مُقَدَّر قبل الشرط بدلالة الجواب " لنكونن " ولَوْ لم يَكُنْ جوَابَاً للقسم ، لقيل : " نكن من الخاسرين . كما قال تعالى في موضع آخر :

﴿ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الخَاسِرِينَ ﴾ [3].

ويبدو أنَّه ليس قسم مُقَدَّر ؛ وإنَّما هو توكيد كتوكيد القسم، وهو نظير قولنا : " إِنَّه لَمُنْطَلِقٌ "، فَهَذَا لَيْسَ بِقَسَمٍ، ولكنه مُؤَكَّد كتوكيد القسم؛ إِذْ لو أَقْسَمْتَ فقلت : " واللهِ إنَّه لمنطلق " لم يختلف التوكيد في الجملتين، مع أنَّ الأولى ليس قسماً كَمَ هُوَ رأي الجمهور .

وكذلـــك قولـــك: " لَقَدْ ذهبت إليه" ، أو "لأَذْهَبَنَّ إليه" ليس بقسم،وَإِنَّما هو توكـــيد للإثـــبات ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ﴾ [4].

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ المَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ [5].

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾ [6].

---

(1) الأنعام : [١٢١] .

(2) الأعراف : [٢٣] .

(3) هود: [٤٧] .

(4) آل عمران : [١٥٢] .

(5) آل عمران : [١٤٣] .

(6) البقرة :[٦٥] .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ (١).

وقولـــه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ (٢).

فهذا كله ليس بقسم ، وإنَّما هو توكيد فَحسب .

الصور المستعملة – وصفياً – لأساليب القسم :

[١] التركيب النحوي حرف القسم : " الواو " ، والمقسم بِهِ : معرفة مجرور، ثم جملـــة الجـــواب منفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣).

[٢] التركيب النحوي حرف القسم : " الواو" ، والمقسم بِهِ :اسم معرفة مجرور، ثم جملة الجواب مؤكدة بـــ " إنَّ واللام " ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٤).

[٣] التركيب النحوي حرف القسم : "الباء " ، والمقسم بِهِ : اسم معرفة مجرور، ثـــم جملة الجواب مؤكدة بـــ " إنَّ واللام " ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٥).

[٤] **التركيـــب الـــنحوي : فعل القسم ظاهر ، بعده الباء للقسم ، فالمقسم بِهِ لفظ الجلالـــة ، ثـــم جملـــة الجواب مؤكدة باللاَّم والنون المشدَّدة ، نحو قول العرب : أُقْسِمُ باللهِ لَتَفْعَلَنَّ .**

---

(١) التوبة : [٢٥] .

(٢) الفرقان : [٤٠] .

(٣) النساء : [٦٥] .

(٤) العصر : [١-٢] .

(٥) الشعراء : [٤٤] .

[٥] التركيـــب النحوي : حرف القسم " التاء ". والمقسم به لفظ الجلالة، ثم جملة الجـــواب مؤكدة باللام ، وقد " ، نحو قوله تعالى : ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا** ﴾ [١].

[٦] التركيـــب الـــنحوي: حرف القسم "التاء " والمقسم بِهِ لفظ الجلالة ،ثم جملة الجواب مؤكدة باللام والنون الشديدة ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ [٢].

[٧] التركيب النحوي :حرف القسم : "التاء " ، والمقسم بِهِ ألفاظ أُخْرى غير الاسم الكريم ، نحو : تربِّ الكعبة – تالرحمن .

[٨] التركيـــب النحوي حرف القسم : " اللام "، والمقسم به لفظ الجلالة، ثم جملة الجواب ، نحو : لله لا يؤخر الأجل .

وقول الشاعر :

لِلَّـــهِ يَبقَى على الأيامِ ذو حَيَد بِمُشْـــمَخَرٍّ بِـــهِ الظـــيَّانُ والآس

[٩] التركيب النحوي :جملة القسم [فعل القسم مقدَّر + حرف القسم+ المقسم به]، ثـــم جملـــة الجـــواب[جملـــة خبرية مؤكَّدة بانَّ واللام]،وهو القسم غير الاستعطافي،نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الغَالِبُونَ ﴾[٣] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ..﴾ [٤].

([١]) يوسف : [٩١] .

([٢]) الأنبياء : [٥٧] .

([٣]) الشعراء : [٤٤] .

([٤]) يوسف : [٧٣] .

، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ... إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى** ﴾ [1].

، وقول العرب : لله لا يؤخَّر الأجل .

[١٠] التركيب النحوي : جملة القسم : [فعل القسم مقدَّر + حرف القسم " الباء " + المقســم بــه] ثم جملة الجواب [جملة إنشائية استفهامية وهو القسم الاستعطافي ، نحو : بالله هل تَرْحَم الطائر الضعيف ؟

[١١] جملة القسم ومكوناتها : لفظ القسم [لام مفتوحة + كلمة " عَمْرُ " مرفوعة مضافة: مبتدأ + الاسم الكريم مضافاً إليه والخبر محذوف ثم جواب القسم مؤكداً باللام والنون الشديدة ، نحو : قول العرب لَعَمْرُ اللهِ لأفعلنَّ .

وقولهم : لَعمرى لأَفْعَلَنَّ – وقد أُضِيفَت اللفظة لياء المتكلم .

[١٢] جملــة القسم وتتكون من لفظ القسم [الجار: على + المجرور تاء المتكلم وشــبه الجملــة خــبر مقدَّم والمبتدأ مؤخَّر: لفظة قسم مضافة إلى الاسم الكــريم، ثم جواب القسم مؤكداً باللام والنون المشدَّدة ، كما في قولهم : عليَّ عهدُ اللهِ لأفعلنَّ .

أسلوب التعجب :

التعجــب هــو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفيَ سببُها وخرج بها المتعجَّبُ منه عن أمثاله أو قَلَّ نظيره فيها .

ولَــهُ عــبارات كثــيرة ، نحو قوله تعالى : ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتــاً فَأَحْيَاكُمْ** ﴾ [2]، ونحو: للهِ درُّهُ خطيباً ! – سبحان الله ! للهِ أنت –يَالَكَ مِنْ دَاهيةٍ ! – قاتله الله من شاعر – ناهيك به رجلاً – ما رأيتُ كاليومِ رجلا .

---

(١) الليل : [١-٤] .

(٢) البقرة : [٢٨] .

والمبَّوبُ من عبارات التعجب صيغتان : ما أفعلَهُ – أفعِلْ بِهِ ، نحو : ما أكرَمَ وليداً ! ، ونحو : أكرِمْ بنبيلٍ .

وَقَــدْ بَوَّب لهما النُّحَاة؛ لأنَّهما يطّردان في كل معنى يصح التعجب منه ، فهاتان الصيغتان هما للتعجب وضعاً، وأمَّا غيرهما فهو في الأصل لغير التعجب، ثم نقل إلى التعجب .

والتعجب في الحقيقة له أكثر من هاتين الصيغتين المطردتين .

صيغة " ما أفعله " :

إِذَا قُلتَ : مَا أَحْسَنَ عبدَ اللهِ، فالمعنى : شَئٌ أحسنَ عبد اللهِ ، ودخله معنى التعجب ، وهذا تمثيلٌ ولم يُتَكلَّمْ بِهِ .

أمَّا كلمة " ما " في هذه الصيغة فاسم بمعنى شئ، وقد أجمعوا على اسميهَا ؛ لأنَّ فــي أحسَــنَ ضميراً يعودُ عليها . وكادوا يجمعون على أنَّها مبتدأ؛ لأنَّها مجــرَّدة للإسناد إليها ، لولا ما روي عن الكسائي – شيخ الكوفيين – أن " ما " هذه لا موضع لها من الإعراب .

وهــي عند سيبويه غير موصولة ولا موصوفة ، والجملة بعدها خبرها . وهي عند الأخفش موصولة صلتُها ما بعدَها ، وهي مبتدأ محذوف الخبر .

وأمَّــا كلمة " أحسن " ففعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية وما بعده مفعول به ويكون الإعراب كالتالي :

ما : نكرة تامة بمعنى شئ مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ .

أحســنُ : فعــل مــاض جامد مبني على الفتح لا محلٌ له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره " هو " يعود على " ما " .

عبدَ الله : عبد مفعول به ، منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف .

الله : مضـــاف إليه مجرور ،وعلامة جره الكسرة ، وجملة " أحسن عبد الله في محل رفع خبر المبتدأ " ما " .

وقوله تعالى : ﴿ **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾ [١].

وقوله تعالى : ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴾ [٢].

والـــنحاة يحللون " ما أفعل " إلى أصول متعددة "، فأكثرهم يجعل " ما " اسماً بمعنى " شئ " و " أفعل " فعلاً ماضياً ، والمتعجب منه مفعوله .

وتقدير الكلام في " ما أحسن عبد الله " شئ أحسن عبد الله " [٣]، أي شئُ جَعَلَ عبد الله حسناً ، ثم نُقِلَ إلى معنى التعجب وانمحى معنى الجعل [٤].

وقـــال آخـــرون : أنَّ " مـــا " موصولة، والجملة بعدها صلتها ، والخبر محذوف، أي : الذي أحسن عبد الله موجود .

وقال آخرون : " ما " استفهامية وما بعدها خبرها [٥].

صيغة " أَفْعِلْ بِهِ " :

" أَفْعِلْ " بفتح الهمزة وكسر العين وسكون الآخر ، نحو: أَكْرِمْ بمحمدٍ

---

(١) البقرة : [١٥٧] .

(٢) عبس : [١٧] .

(٣) سيبويه الكتاب: ٣٧/١ .

(٤) شرح الرضى على الكافية : ٣٤١/٢ .

(٥) شرح الرضي على الكافية : ٣٤١/٢ .

، وإذا قلـــت أَحْسِنْ بعادلٍ ! فالمعنى : حَسُنَ عادلٌ وفيه معنى التعجب، وقـــد أجمعـــوا على فعلية "أفعِلْ " ، ثم اختلفوا. فَقَالَ البصريونَ : إنَّ لفظَهُ لفظُ الأمر ومعناه الخبر أي أنّه فعل ماض .

فهو في الأصل فعل ماض على صيغة أفعَلَ، أي صَارَ ذا حُسْنٍ ، ثم نُقِلَ إلـــى صـــيغة الأمـــرِ ؛ ليكونَ بصورةِ الإنشاء فيفيد التعجُّب، فصار إسناد هذه الصـــيغة إلـــى الاسم الظاهر قبيحاً، فزيدت الباء ملتزمة ؛ ليصير على صورة المفعول به غير الصريح كـــ " أمرر بعادل " .

وقال بعض العلماء : وهم الفرَّاء والزَّجَّاج والزمخشري وابن كيسان وابن خـــروف إنَّ لفظـــه ومعناه أمر، وفيه ضمير مستتر والباء للتعدية هذا أصله، ثم جرى مجرى المثل فلم يغير عن لفظِ الواحدِ في قولك : يا رجلانِ أكرِمْ بزيدٍ، ويا رجالُ أكرِمْ بزيدٍ .

ورأي البصريين موافق للمعنى ، وهو الأشهر : أَحْسِنْ بعادلٍ .

أَحْسِـــن : فعل ماض جامد جاء على صورة الأمر مبني على فتح مقدَّرٍ على آخره منع من ظهوره السكون العارض لمجيئِهِ على صورة الأمر .

بعـــادل : الـــباء حرف جر زائد وجوباً ، وعادل : فاعل مرفوع بضمة مقدَّرة على آخره منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد .

ويُقال في إعراب الهاء في قولك : أحسن بِهِ :

ضـــمير جر وُضِعَ موضع ضمير الرفع لوجود حرف الجر الزائد مبني على الكسر في محل رفع فاعل .

وقد حلَّلَ النُحاةُ هذه العبارة فذهب أكثرهم إلى أنَّ " أفعل " هذا فعل ماض علـــى صـــورة الأمر ، والباء زائدة في الفاعل . فمعنى قولهم:" أكْرِمْ بمحمد " أكرمَ محمدٌ، أي صار ذا كرم ، لـــ " كأغدَّ البعير" ، أي : صار ذا غُدَّة، وأورقت الشجرة بمعنى صارت ذات ورق، ثم غيرت صيغة الماضي إلى صورة الأمر ، فصـــارت " أكـــرِمْ محمدٌ "، فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر ، فزيدت الباء في الفاعل للدلالة على التعجب؛ لأنَّ الباء كثيراً ما تزاد مع المتعجب منه ، نحو : كَفَى بِاللهِ شهيداً – ناهيك بخالد رجلاً – حَسبك بِهِ شاعراً .

والفـــرق بيـــن قولك : " ما أحسن محمداً " وَأَحْسِنْ بمحمدٍ " ، أنَّ الأولى تعجب انفرادي يقوله المرء متعجباً من حسن محمد .

وأمَّـــا " أَحْسَـــنِ بمحمدٍ "، فهو دعوة إلى التعجب من حسن محمد، فأنت تدعو غيرك؛ ليشاركك في هذا التعجب يذلك على ذلك تحويله إلى صورة الأمر، كما يقول الأولون أو هو أمر حقيقة كما يقول الآخرون .

والـــباء فـــي المتعجب منه قد يكون زائدة جئ بها للدلالة على التعجب ، فمعنى " أكرم بمحمد " أكرم محمداً، أي: صفة بالكرم .

ولزمـــت الـــباء للدلالـــة على معنى التعجب لأنَّ الباء كثيراً ما يؤتي بها للدلالة على التعجب، وقد تكون للإلصاق، فقولك: " أحسن بمحمد "، فمعناه ألصق الحسن بمحمد مراداً منه التعجب .

التحويل إلى صيغة " فعُل ":

من صيغ التعجب ما حول من الأفعال إلى " فعُل " بضم العين سواء كان مضـــموم العيـــن أصلاً كظرف ، ولؤم ، أم محوَّلاً من ثلاثي مفتوح العين ، أو مكســـورة ، نحـــو : فَقُه ، قضُو، وعدُل بشرط تضمينه معنى التعجب ، فتقول:

"قضُــوَ محمد " ، أي : ما أقضاه – وعدُل خالد أي ما أعدله – وظَرُف سعيد ، أي: ما أظرفه

وذلـــك أنَّ الأصل في " فَعُل " أن يدل على الطبائع والسجايا ، كـــ" قبح وحســـن "، وقد يحول الفعل إلى هذه الصيغة لأغرض متعددة منها الدلالة على التَّحول في الصفات ومعناه أنَّ الفعل أصبح سجية في صاحبه أو كالسجية فيه .

وذلك نحو: فَقِه وفقُه ، تقول : فَقِه محمدٌ المسألةَ " إذا فهمها .

وتقــول : فَقُهَ محمدٌ ، أي : صَارَ فقيهاً، بمعنى أنَّه لكثرة ممارسته الفقه أصـــبح الفقـــه له سجية أو كالسجيّة، وتقول " خَطَب خالدٌ " بفتح الطاء إذا ألقى خطبة ، فإن قلت " خَطُب " بضم الطاء كان المعنى أنَّه صار خطيباً، أي: تحولت الخطابة فيه إلى سجية فلَكَ أن تحول كل فعل ثلاثي إلى هذه الصيغة للدلالة على تمكن الوصف في صاحبه .

ومنها الدلالة على التعجب ، نحو: كرم الرجل سعيد ، بمعنى: "ما أكرمه" و" حسن " بمعنى ما أحسنه، قال تعالى: **﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾** [1].

الفرق بين فَعُل وما أفعل وأفعِل به :

مـــا أكرم خالداً – أكرم بخالد – كرم خالد – كرم بخالد . ما الفرق بين هذه التعبيرات ؟

كَرُم خالد : يدلُّ على التحول في الصفة ، فالتعجب بـــ " فَعُل " معناه أنَّ الوصف تحوّل في صاحبه وتمكّن منه إلى درجة يتعجب منها .

وقولك : " ما أحسن خالداً " معناه أنَّك تتعجب من حسن خالد

([1]) السيوطي : همع الهوامع، ٢/٨٨ ، شرح الرضي على الكافية: ٢/٣٥٢ .

وقولــك : حَسُــن خــالد "، فمعناه أنَّ خالداً اتصف بالحسن، وتمكَّن منه الوصف إلى درجة يتعجب منها،ففي " فَعُل " معنى التحول بخلاف"ما أفعل" . فإنَّ "ما أفعل" للتعجب من الأمر كما هو الآن من دون نظر إلى الماضي.

أمَّا " فَعُل " فيفيد التَّحول إلى درجة التعجب . فالمتعجب بهذا الفعل ينظر إلى الأصل الذي بدأ منه الفعل ثم بلغ هذا المبلغ .

تقــول : مــا أكبر هذه الكلمة " تصفها بالكبر الآن . فإذا قلت : " كبرت كلمــة" كــان معناها أنَّ هذه الكلمة قيلت فبلغت من الكبر درجة عظيمة يتعجب منها، قال تعالى : ﴿ **وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً . مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَــائِهِمْ كَــبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** ﴾ (١)، أي أنَّ هذه الكلمة خرجت من أفواههــم واتَّســعت وَأَضلَّت خَلْقَاً كثيرين فَتَعَجَّبَ من هذه الكلمة كيف بلغت هذا الكبر .

ونحو قولك : " ما أبشع هذه الفِعلَة " و " بَشُعت هذه الفعلة "، فإنَّ العبارة الأولــى تصف هذه الفعلة بالبشاعة الآن . وَأَمَّا الثانية فَإِنَّها تفيد أنَّ الفعلة أخذت بالبشاعة ازدياداً حتى وصلت إلى حد فظيع يتعجب منه .

فصــيغة " ما أفعل " تصف الحال . وصيغة " فعُل " تصف تطور الحال وتحولــــه يدلــك على ذلك أنَّ صيغة " فعُل " لا يزال فيها معنى الحدث . وأنَّ الفعلــية لم تتمحِ كما انمحت من صيغة " ما أفعل "، وأنَّ الفعل لا يزال يسند إلى فاعل مرفوع وإنه تتصل به تاء التأنيث الساكنة ويرفع الضمير مما يدل على أنَّ الحدث لا يزال واضحاً في هذا الفعل .

---

(١) الكهف : [٤ ، ٥] .

وتفيد صيغة " فعل أيضاً التعجب على وجه الاستمرار والثبات ، وذلك أنَّ " فَعُل " يدل على الثبوت أصلاً أو تحويلاً، فقولك :" ما أحسن هذا المكان، يصف المكــان بالحسن ، في وقت تعجبك . وأمَّا " حَسُن هذا المكان " فإنَّه يفيد التعجب مــن هــذا الحســن فهما حسنه على وجه الدوام. قال تعالى في وصف الجنَّة: ﴿ **حَسُنَتْ مُسْتَقَراً وَمُقَاماً** ﴾ (١).

فهــي حسنة على وجه الدوام . وقال يصف رفقة أهل الجنَّة : ﴿ **وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً** ﴾ (٢).

أمَّــا إذا قلت : " كبر بِهَا كلمة " وحسن به مقاماً " كانت العبارة تنصيصاً علــى معنىً وتأكيداً له ، ولا يبعد فيما رأى أن يُقَال أن الباء تفيد الإلصاق على معــنى التصــق الكبر بالكلمة فهو لا يفارقها ، والتصق الحسن بالمقام . تقول " صــبر بمحمد " ومعناه التصق الصبر بمحمد فهو لا يفارقه، وتقول في غير هذا الباب " كَفَى بالزمن واعظا "، أي: التصقت الكفاية بالزمن .

أفعل التعجب :

يصاغ أفعل التعجب من كل فعل ثلاثي تام مثبت متصرف مبني للمعلوم قــابل للــتفاوت ليس الوصف منه على أفعل الذي مؤنثه فعلاء، وذلك نحو : ما أسرعه – ما أعدله .

وإذا أريــد التعجب بفعل لا يصح بناؤه على أفعل ، فيؤتي بمصدر ذلك الفعل مسبوقاً بــ " أشد " ونحوها، فتقول متعجباً من حمرة الورد –مثلاً – : "ما أشد حمرة الورد " ومن انطلاق خالد : " ما أسرع انطلاق خالد " .

---

(١) الفرقان : [٧٦] .

(٢) النساء : [٦٩] .

وإذا كان الفعل مبنياً للمجهول أو منفياً فيؤتي بمصدر مؤول ، نحو : ما أجمل أن يكافأ المخلص – ما أقبح ألا أساعده .

ولا شكَّ أن الكلمة التي تسبق المصدر تحدد المقصود بتعجبك، فقولك -مثلاً – : "ما أشد حمرة الورد" يختلف عن قولك: " ما أجمل حمرة الورد " .

فالأولى تتعجب فيها من شدة الحمرة ، والثانية تتعجب فيها من جمال حمرته وكذلك قولك : " ما أسرع انطلاقك – ما أكثر انطلاقك – ما أقل انطلاقك فالتعجب في الأولى يكون من سرعة الانطلاق ، والتعجب في الثانية من كثرة الانطلاق، والتعجب في الثالثة من قلة الانطلاق، فهو ليس بمعنى واحد .

من هذا يتبين أنَّ ما سبق المصدر من فعل تعجب لا يؤدي المعنى المأخوذ من الفعل على صيغة " أفعل " يدلك على ذلك أنَّك قد تسبق الفعل القابل لأن يتعجب منه بما يخصص تعجبك، فيمكنك -مثلاً – أنْ تصوغ من الفعل "مشى" على وزن " أفعل " للتعجب ، فتقول : [ما أمشاه] .

ويمكن أنْ تسبق المشي أيضاً بفعل تعجب يخصص تعجبك من مشية فتقول : ما أسرع مشية – وما أحسن مشية – ما أبطأ مشية .

فيكون المشي متعجباً، يدلك على ذلك أيضاً أنَّ قولك : " ما أعدله " لا يماثل في المعنى " ما أشد عدله " وما أحسنه لا يماثل " ما أشدَّ حسنه " وما أمشاه ": لا يماثل " ما أشد مشية " .

ومن هذا يتبين أنَّه لا يمكن أن تؤدي أية صيغة ثانية مؤدَّى بناء الفعل نفسه للتعجب .

التعجب من أمر ماض :

يؤتـــى بـــ " كان " بين " ما " و " أفعل " للدلالة على أنَّ الصفة المتعجب مـــنها كانـــت في الماضي ، نحو : ما كان أكرم خالداً – ما كان أعلمه بالنّاسِ . جـــاء في الكتاب [١]: وتقول: ما كان أحسن زيداً " فتذكر " كان " لتدلَّ أنه فيما مضى .

وحكـــى " ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها " [٢]، ودخول أصبح وأمسى يفيد تعيين وقت البرد والدفء كما كان دخول " كان " لتعيين المضى .

ما أفعلنى له ، وما أفعلنى إليه :

تقـــول : ما أبغضني له – وما أبغضني إليه – ما أحب خالداً لبكر – ما أحب خالداً إلى بكرٍ، فتأتي باللام إذا كان المتعجب منه فاعلاً، وتأتي بـــ " إلى " إذا كان المتعجب منه مفعولاً .

فمعنى: " ما أبغضنى له ": أنَّك تبغضه ، ومعنى " ما أبغضنى إليه ": أنّه يبغضك .

وتقول : ما أحب خالداً لعمرو : إذا كان خالد يحب عمراً .

وتقول: ما أحب خالداً إلى عمرو : إذا كان عمرو يحب خالداً .

جاء في الكتاب : " تقول : " ما أبغضني له " – " ما أمقتني له " – " ما أشهاني لذلك " إنَّما تريد أنَّك ماقت ، وأنَّه مبغوض وأنك مشته، فإن عنيت غيرك قلت " ما أفعله " فإنّما تعنى به هذا المعنى .

---

(١) سيبويه : الكتاب ، ٣٧/١ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ، ١٥٠/٧ .

وتقــول : ما أقته وما أبغضه إلىَّ ؛ إنما تريد أنَّه مقيت وأنَّه مبغض إليك كما أنَّك تقول : ما أقبحه وإنّما تريد أنَّه قبيح في عينك .

فــإنْ أفهــم فعل التعجب علماً أو جهلاً تعلق بالباء ، تقول : " ما أعلمه بالشعر " ، ما أعرفه بالفقه – ما أجهله بالأنساب .

والخلاصة أنَّ فعل التعجب إذا كان يتعدى في الأصل إلى المفعول بنفسه تعدى إليه الآن باللام ، نحو : ما أبغض خالداً لسالم – ما أضرب محمداً لخالد ؛ لأنَّ الأصــل: أبغــض خالدٌ سالماً – ضرب محمدٌ خالداً ، فــ" سالم " مفعول به لأبغض – و" خالد "مفعول به لضَرَبَ فتعدى إليه الآن باللام .

وإذا كــان الفعل يفهم علماً أو جهلاً تعدَّى إلى مفعوله بالباء ، نحو : ما أبصره بالفقه وما أجهله بالشعر .

أحكام أسلوب التَعجُّبِ :

[١] لا يُتعجَّب إلاَّ من معرفة ، نحو : ما أحسَنَكَ .

ما أجمل باريس – ما أعظم الشهامة .

أجمل السماء – أكرم بمحمد – أحسن بالصدق .

أو نكرة مُخْتَصَّة ، نحو : ما أحسنَ كلاماً سمعتُهُ

أحبب بطالب مجتهد .

– أما النكرة غير المختصة فلا معنى للتعجب منَّها فلا يُقَال ما أبعد بيتاً .

الثانــي : أن فعلــيَّ التعجــب جــامدان ، ولذلك يمتنعُ أن يتقدم عليهما معمولهما ، وهو المفعول في صيغة ما أفعله والفاعل المجرور الباء في صيغة "

أفعل به " فلا يُقَال : بيتَكَ ما أجملَ : ولا :" ما بيتك أجمل "، ولا: بسميحٍ أحسِنْ، ويمتنع للعلة نفسها أن يُفصل بين فعل التعجب ومعمولِهِ بغير شيئين :-

أحدهما : شبه الجملة المتعلق بفعل التعجب ، نحو : ما أعلى اليومَ موجَ البحرِ، ما أبعدَ عن بيتي بيتَكَ ، ومنه قول الشاعر :

أقيمُ بدارِ الحزمِ ما دام حَزْمُها وأَحْـرِ إذا حالـتْ بـأن أتحَوَّلا

وثانـيهما : الـنداء ، نحـو: ما أشرفَ يا عَلا طبعُكَ ، ولا يُقال : ما أنبل إلى المحبةِ الدعوة . ولا : ما أحسن عندَك جالساً ؛ لأن شبه الجملة فيها ليس متعلقاً بفعل التعجب وإنَّما هو متعلق بمعموله .

ولا يُقال : أحسِنْ لولا تسرعه بوليدٍ ؛ لعدم جواز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بأجنبي .

الثالـث : أنَّهمـا يلزمان صورة واحدة، سواء أكان المخاطَبُ مفرداً أم مثنى أم جمعاً، وسواء أكان مذكَّر أم مؤنثاً، فنقول : أحبب بالصديق .

أحبـب بالصـديقين – أحْبِبْ بالأصدقاء – يا سمير أحبب بصديقك –يا سميرة أحبِبْ بِصَدِيقتك – يا سميرُ ويا سميرةُ أحبب بأصدقائكما .

الـرابع : جـواز حذف المتعجب منه بشرطين في الصيغة الأولى وشرطين في الصيغة الثانية .

فأمَّـا شـرط الصـيغة الأولى ، وهي صيغة [ما أفعله] فهما أن يكون المتعجب منه ضميراً أو يدل عليه دليل ، نحو : ما أصدق وليداً وأكرَمَ ، أي: ما أصدقَ وليداً وما أكرمَهُ .

ومنه قول الشاعر :

أرى أمَّ عمروٍ ومعُها قد تحدَّرا بكاءً على عمروٍ وما كان أصبرا

أي : وما كان أصبرها .

وقول الإمام على ﷺ :

جزى اللهُ عَنِّى والجزاءُ بفضله ربــيعةَ خيراً ، ما أعفَّ وأكرما

أي ما أعفهم وأكرمهم .

وأمّــا شرطا الصيغة الثانية : وهي صيغة أفعل به . فهما أنَ يكونَ أفعِلْ معطوفــاً علــى آخر مذكور معه مثل المحذوف ، وأن يدل على المتعجَّبِ منه المحــذوف دلــيل، نحو قوله تعالى: ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا** ﴾ ، أي : وَأَبْصِرْ بِهِمِ .

ونحو قول الشاعر :

أعــز ربنا ! واكفِ إن دُعِينَا يومــاً إلــى نُصْــرةِ مــن يليــنا

أي اعزز ربِنَا وأكف بِنَا .

وشذ قول الشاعر :

فذلــك إنْ يلــقَ المنــية يلقَها حمــيداً وَإنْ يســتغن يوماً فأجدِر

أي فــأجدر به أن يستغنى؛ لأنَّه حذف المتعجب منه مع حرف الجر من غير أن يكون أفعِلْ معطوفاً على أو .

الخــامس : أنَّه إذا صِيغَ فعل التعجب من معتل العين ، وجب تصحيح عينهِما ، نِحــو : مــا أطــولَ هذِهِ الشجرةَ – ما أطول هذا البرج – ما أجود هذه الفاكهة .

وإذا صِيغ " أفعل " من المدغَم ، وجب فك الإدغام ، نحو : أحبب بصحبةِ الكتاب أشدد ببأسِ الجنود .

السـادس : أنَّهُ إذا دلَّ فعل التعجب على حب أو بغض ، وتعلَّق بهذا الفعل اسم مجرور هو فاعل في المعنى ، وجب جَرُّه بـ " إلى " ، نحو : ما أحبَّني إلى عادل ، ونحو : ما أبغض الكاذب إليَّ .

فـ " عـادل " فـي المثال الأول هو المحب ، والمتكلم هو المحبوب ، والمتكلم في المثال الثاني هو المبغِضْ والكاذب هو المبُغَضَ .

فـإن كان الاسم مفعولاً في المعنى وكان فعل التعجب متعدياً في الأصل بنفسـه دالاً على حب أو بغض أو غيرهما ما عدا العلِم والجهل ، وجب جـرُّه باللام، نحو : " ما أحبَّني لعادلٍ " ! " ما أبغضنى للكاذب" ! ، "ما أشربك للماء" ! ، "ما أجمعك للمال" ! .

فـإن دلَّ الفعل على علم أو جهلٍ ، وجب جرُّ الاسم الذي هو مفعول في المعنى بالباء ، نحو : ما أعلمك بالنحو ! ، وَمَا أعرفَكَ بطباع البشر، وما أجهلنا بعدُّونا ، وإن كان فعل التعجب متعدياً في الأصل بحرف جر ، وجب جرٌّ مفعوله بالحرف الذي يتعدى به الفعل في الأصل ، نحو : ما أبطشَ جيشَنَا بالعدوِّ .

ما أرغبَكَ في العملِ – ما أرغبَكَ عن الكسلِ ... إلخ .

السـابع : مختصٌ بالصيغة الأولى، أي: صيغة ما أفعلَهُ، وهو جواز الفصل بينَ ما وفعل التعجبِ بـ " كان " الزائدة ، نحو : ما كانَ أبرَعَ هذا المغنى ، ومنه قول امرئ القيس :

أرَىَ أمَّ عمروٍ دَمْعُها قد تحدَّرا بكاءً على عمروٍ وما كان أصبرا

دخول الباء على المتعجب منه :

تدخل الباء على المتعجب منه كثيراً ، من ذلك : دخولها دخولاً لازماً بعد صيغة " أفعِلْ "، فيقال " أكرِم بخالد " ، ولولا هذه الباء لم يعرف أنَّ المقصود به التعجب، فلو قيل : أكرم خالداً ، لم يكن فيه معنى التعجب، فالباء عينت أنَّ المقصود به التعجب .

وكثيراً تدخل في صيغ أخرى من صيغ التعجب فقد تدخل على فاعل " فَعُل " المحول إلى التعجب ، نحو : " حَسُن بخالدٍ " و " كرُم به " .

ودخولها على الفاعل في نحو هذا يدلُّ على أنَّ المقصود بالفعل التعجب: فإذا حذفت احتمل الكلام التعجب وغيره .

وتدخل في فاعل " كفى" فيفيد الفعل التعجب نَصَّاً ، نحو : ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً** ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾ أي : ما أكفاها .

ولو حذفت الباء لم يكن الفعل نصاً في التعجب ، فإذا قلت " كَفَاكَ محمد " كفاك الماءَ " و " كفيتك الأمر " لم يكن تعجباً وكذا إذا قلت : " كَفَى الزمن واعظاً" لم يكن الفعل نصاً في التعجب بل يحتمل التعجب وغيره ، نحو : قول الشاعر :

كَفَى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

وهذا لا يكون في " كفى " وحدها، بل في غيرها أيضاً ، فيقال : " نهاك بمحمدٍ رجلاً " على معنى التعجب .

التعجب بالنداء :

يتعجب بالنداء، وذلك بإدخال لام جر مفتوحة على المتعجب منه، مسبوقة بحرف النِّداء " يا " ، نحو : يا للماء ! ، يا للهول ! ، ياالله ! ، ياللك شاعراً !

وقد تحذف اللام، فيُجَاء بألف في آخر المتعجب منه، فيقال : يا عجباً ! يا هولا ! والتعجب بالنِّداء على وجهين :

أحدهما : أنْ ترى أمراً عظيماً فتتعجب منه بندائه، فتقول - مثلاً - : يا للماء ! إذا تعجبت من كثرته . ويا للهول ! إذا رأيت هولاً عظيماً فتتعجب من فظاعته .

الثانية : أن ترى أمراً عظيماً تستعظمه فتنادى من له نسبة إليه أو مكنة فيه ، نحو : يا للعلماء وذلك كأن ترى جهازاً علمياً يبهرك فتنادى العلماء للاطلاع عليه أو تناديهم متعجباً من عملهم وصنعهم، وكأن تسمع قصيدة تهزك، فتقول : يا للشعراء متعجباً من فعلهم، أو تدعوهم لسماع هذا الشعر متعجباً منه، والتعجب بالنداء قياس مطرد .

فإذا حذف اللام جئت بالألف في آخره ، نحو : يا عجباً ! يا أسفا .

والفرق بين هذه الصورة وما قبلها أنَّ الأخيرة مدّ للصوت زيادة في التعجب وإظهاره ، فإذا قلت " يا أسفا " كنت ماداً صوتك بالأسف بخلاف قولك " يا للأسف ".

- وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ (1) فإنَّ فيه مد الصوت بالألف ؛ للدلالة على شدة الأسف وتمكنه من نفس قائله .

---

(1) يوسف : [٨٤] .

- ونحــو قوله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ﴾ [1] فإنَّه أبلغ من " يا للويل " لما في مد الصوت بالويل من دلالة على فظاعة الويل .
- ومثله قوله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ [2] .
- وهــذا أشــبه شــئ بالــندبة وما فيها من مَدٍّ للصوت ؛ إظهاراً للحسرة والتوجع، نحو: " واعمراه " و " كبداه "، ويجوز التعجب بــ"وا " ، نحو : و " أسفا " لما بينهما من الاقتراب .
- ويــبدو أنَّ التعجــب بزيادة الألف في الآخر أكثر ما يكون فيما كان فيه عاطفــة قوية عميقة فيمد الصوت إظهاراً لذلك ، نحو : يا حسرتاه ! يا فرحتاه .

قال تعالى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [3].

وقد يخلو المتعجب منه من اللام والألف ، نحو : يا عجب .

قال تعالى :﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ﴾[4] .

وقال تعالى : ﴿ يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [5].

وقوله تعالى : ﴿ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ ﴾ [6].

وهــذا تعجب بالنِّداء، أي : " يا للحسرة على العباد، ومعناه : أقبلي أيتها الحسرة فهذا أوانك .

---

(1) الفرقان : [٢٨] .

(2) المائدة : [٣١] .

(3) الزمر: [٥٦] .

(4) يس : [٣٠] .

(5) الصافات : [٢٠] .

(6) يوسف : [١٩] .

التعجب بتعبيرات معينة :

قد يتعجب بتعبيرات معيَّنة ، أشهرها :

[أ] التعجب بـ " كفى " وما بمعناها : ويكون ذلك إذا زيد على مرفوعها الباء ، نحو : كفى بمحمدٍ شاعراً – كفى بالشيب واعظاً، أي: يكفيك وعظ الشيب عن غيره ، والمعنى : ما أكفى الشيب واعظاً ، وما أكفى محمداً شاعراً .

وذهب الزجاج إلى أنَّ الباء زيدت في فاعل " كَفَى " ؛ لتضمنه معنى " اكتف " وهو قريب من معنى التعجب ، قال ابن هشام : " لا تزاد في فاعل كفى التي بمعنى اجزأ وأغنى ولا التي بمعنى " وقى " والأولى متعدية لواحد ، كقوله:

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يُقال له قليل

والثانية متعدية لاثنين ، كقوله تعالى: ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ [1].

ووقع في شعر المتنبي زيادة الباء في فاعل "كفى" المتعدية لواحد ، قال:

كَفَى تُعَلاً فخراً بأنَّكَ مِنْهُم ودهرٌ لأن أمسيت من أهله أهل

ولم أر من انتقد عليه ذلك فهذا إمَّا لسهوٍ عن شرط الزيادة، أو لجعلهم هذه الزيادة من قبيل الضرورة .

وقد تزاد في مفعول " كَفَى " المتعدية لواحد دالة على التعجب أيضاً،ومنه الحديث الشريف " كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكل ما سمع " ، وقول الشاعر :

فكفى بنا فَضْلاً على من غيرُنا حب النبيّ محمدٍ إيَّانا

---

(1) الأحزاب : [٢٥] .

التعجُّب بـ " أي " الكمالية :

وذلك ، نحو : " مررتُ برجلٍ أيّ رجل " – مررت بشاعرٍ أي شاعر.

فـيؤتى بـ " أي " للدلالـة على وصف الشيء بالكمال في معنى من المعانـي " والتعجُّـب من حاله ، و" أيّ " الكمالية لا تضاف إلاَّ إلى نكرة وتقع وصفاً لنكرة وحالاً من معرفة [1].

قـال سيبويه : " ومن النَّعت أيضاً مررت برجل أيَّما رجل ، فـ " أيَّما " نعـت للرجل في كماله ، كأنَّه قال : مررت برجل كامل " [2]. ويبدو أَنَّ أصلها الاستفهام .

جاء في شرح الرضى على الكافية : " والذي يقوى عندي أنَّ أي رجل لا يـدل بالوضع على معنى في متبوعه ، بل هو منقول عن " أيَّ " الاستفهامية ؛ وذلـك أنَّ الاستفهام موضوع للسؤال على التعيين، وذلك لا يكون إلاّ عند جهالة المسؤول عنه، فاستعيرت لوصف الشيء بالكمال في معنى من المعاني والتعجب فـي حاله ، والجامع بينهما أَنَّ الكامل البالغ غاية في الكمال، حيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج إلى السؤال عنه .

التعجب بإدخال ربَّ على الضمير :

من أساليب التعجب إدخال " ربَّ " على ضمير الغائب وتفسيره بتمييز ، نحو: " ربه رجلاً لقيت " – " ربه امرأة لقيت " .

والمعـنى: لقيت رجلاً أيَّ رجلٍ ، أي لقيت رجلاً عظيماً، وهذا الضمير يكون مفرداً مذكراً مفسراً بتمييز مطابق للمعنى .

---

(1) ابن هشام : مغنى اللبيب، ١٠٧/١ ، ابن عقيل : شرح ابن عقيل، ١٢/٢ .

(2) سيبويه : الكتاب ، ٢١٠/١ .

فنقول : ربه رجلاً ، وربه امرأة ، وربه رجالاً وربه نساء، وهذا يفعلونه عند إرادة تعظيم الأمر وتفخيمه، فيكنون عن الاسم قبل جرى ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان .

* لِلَّه دَرَّه *

وهـي عـبارة اسـتعملت في التعجب، نحو : لِلَّه دَرَّه فارساً – لله دَرَّه شاعراً – لِلَّهِ درَّه شجاعاً ... إلخ .

ومعنى الدَّر : اللبن ، ومعنى الجملة في الأصل : " لله لبنه ، أي : أن الله منفاهُ لبناً خاصاً ، فأصبح فارساً بطلاً أو شاعراً مجيداً .

ثـم ضمَّن معنى التعجب ، فأصبح يستعمل في التعجب . وقريب من هذا قولهم :لِلَّه أبوه – لِلَّه أنت .

التعجب بلام القسم :

لا تأتي لام القسم إلاَّ إذا أريد بِهَا التعجب [1].

وهي لا تدخل إلاَّ على لفظ " الله " ، نحو : لِلَّه لا يؤخر الأجل .

وهي مختصة بالأمور العظام [2].

الصور المستعملة – وَصفِياً – لأساليب التعجب :

[1] التركيب النحوي : أسلوب تعجب قياسي يتكون من " ما " التعجبية ، والفعل الماضي الجامد للتعجب " أَفعَلَ " مُتَّصِلاً بالضمير المتعجب منه في محل

---

(1) سيبويه: الكتاب، ٢/١٤٤ .

(2) شرح الرضى على الكافية: ٢/٣٦٥ .

نصب ، نحو قوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾ (١).

[٢] التركيب النحوي : فعل مبني للمجهول ، بعده نائب الفاعل، فأسلوب تعجب قياس يتكون من " ما " التعجبية وفعل التعجب الماضي الجامد " أفعَلَ " مُتَّصِلاً بضمير المتعجب منه في محل نصب ، نحو قوله تعالى : ﴿ **قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ !** ﴾ (٢).

[٣] التركيب النحوي أسلوب نداء ، أعقبه أسلوب تعجب قياسي في قراءة معينة، وقد تكوَّن من " ما " التعجبية وفعل التعجب " أفعَل " متَّصِلاً بضمير المتعجب منه في محل نصب ، نحو قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ** ﴾ (٣) في قراءة سعيد بن جبير .

[٤] التركيب النحوي : دعاء بالويل على الكفار يوم القيامة ، تبعه أسلوب تعجب قياسي تكون من الفعل الماضي الجامد " أفعِل " بعده الفاعل : ضمير مسبوق بحرف جر زائد ، نحو قوله تعالى : ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ * أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا** ﴾ (٤).

[٥] التركيب النحوي تعجب قياسي على وزن " أفعِل " ، بعده المتعجب منه مجرور بالباء الزائدة ، بعده نكرة تعرب تمييزاً ، نحو : أَكْرِم بمحمدٍ نَبِيًّا ورسولاً ! .

---

(١) البقرة : [١٧٥] .

(٢) عبس : [١٧] .

(٣) الانفطار : [٦] .

(٤) مريم : [٣٧- ٣٨] .

[٦] أسـلوب التعجب : ما التعجبية بعدها فعل التعجُّب المستوفي شروطه بوزن أفعَـل "، أو " أفعِـل " صيغ هكذا مباشرة بعده المتعجب منه ، نحو : ما أرحمَ الوالدين – أرحِمْ بهما .

[٧] أسلوب التعجب : ما التعجبية ، بعدها فعل مساعد استوفى الشروط جاء على "أفعَل " أو " أفعِل " ، بعده مصدر الفعل غير الثلاثي متعجباً منه منصوباً، أو فـي محل رفع فاعلاً، نحو: ما أسرع انطلاقَ الصاروخ – أو أسرِع بانطلاقه .

[٨] أسـلوب التعجـب : ما التعجبية ، بعدها فعل مساعد استوفى الشروط صيغ على " أفعَل " أو " أفعِل " بعده : مصدر الفعل الناقص مضافاً إلى اسمه متعجـباً مـنه، نحـو : ما أفضل كونَ الفلسطينيين مكافحين ! أو أَفْضِلْ بكونهم مكافحين .

[٩] أسـلوب التعجـب : ما التعجبية ، بعدها فعل مساعد استوفى الشروط صيغ على " أفعَل " أو " أفعِل " ، بعده : المصدر المؤول من الفعل المنفي مع فاعلـه متعجِّـباً مـنه، نحو: ما أجدر ألا يفلح الكذوبُ – أجدر بألا يفلح الكذوب .

[١٠] أسـلوب التعجب: ما التعجبية ، بعدها فعل مساعد استوفى الشروط صيغ علـى " أفعَـل " أو على " أَفْعِل " بعده المصدر المؤول من الفعل المبني للمجهول ، نحو: ما أروع أن تُحل المشكلات الدولية، أو أَرْوِعْ بِأَنْ تُحل المشكلات الدولية .

[١١] أسلوب التعجب : ما التعجبية ، بعدها فعل ثلاثي يلازم البناء للمجهول في شائع الكلام صيغ مباشرة على " أفعَل " ، أو على " أَفْعِلْ " ؛ لعدم وقوع

اللبس في المعنى ، بعده المتعجب منه ، نحو : مَا أهْزَلَ جسمَ المريضِ – أهْزِل بجسمِهِ ، ونحو قولك : مَا أَزْهَى الفَائِزَ ، أو أزْهِ بالفائزِ ، والفعل : زُهى .

[١٢] أسـلوب التعجب : ما التعجبيَّة ، بَعْدَها فعل مساعد استوفى الشروط صيغ علـى " أفعَل " ، أو على " أَفْعِل " بعده المصدر الصريح من الفعل الذي صفته على " أفعل " الذي مؤنَّثه " فَعْلاء " متعجباً منه ، نحو : ما أنصَعَ زرقةَ السماء – انَصِعْ بزُرقتها .

[١٣] إذا رأيـت شيئاً بهرك جمالهُ أو إتقان صنعته قلت متعجباً [سبحانَ اللهِ] ، وعليها قول الرسول ﷺ : " سُبْحَانَ الله ! إن المؤمن لا ينجس .

[١٤] إذا رأيت ما أعجبك قُلْتَ للفرس المقدام ، مثلاً : لِلّه درُّك فارساً – لِلَّهِ أَنْتَ فارساً .

[١٥] قد تعجبك طاعة شخص، فتدهشك فَتُعَبِّر متعجباً بالمبتدأ " حَسْب " ، نحو : حسبُكَ بِأحمدَ مطيعاً .

[١٦] قـد يعجبـك تمسك شخص بدينِهِ وقيمِهِ فَتُعَبِر بالفعل " شدَّ " قائلاً : شدّ ما يتمسك المسلم الغيور بدينه وقيمه العليا .

[١٧] وقد يتعجب شخص ، مستخدماً اسم الفعل " واهاً " اسم فعلٍ بمعنى أعجب ، نحو قول الشاعر : وَاهاً لِسَلْمَى ثم واهاً واهاً .

[١٨] قد يتعجب شخص مستخدماً إحدى كلمات التعجب ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ وقول الشاعر :

عجـبٌ لـتلك قضية وَإِقامتى   فـيكم علـى تلك القضية أعجبُ

[١٩] وقـد يُتعجب باستخدام " حاش للَّهِ " بعدها جملة منفية ، نحو قوله تعالى على لسان النسوة اللاتي قَطَّعن أيديهن حين أُعْجبن ودُهِشْن بجمال يوسف ﷺ : ﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ [١].

[٢٠] وقـد يتعجب بتركيب فيه: " يا " حرف تنبيه وتعجب ، بعدها لام مفتوحة، بعدها المصدر المتعجب منه مجروراً ، نحو : يا لسَمَاحَةِ الإسلام .

[٢١] وقـد يُتَعَجَّب شخص مستخدماً النِّداء المتبوع باستفهام ، نحو قول الأعشى ميمون :

بَانَـتْ لتحزُنـنا عَفـاره يَـا جَارتـا مَـا أَنْـتِ جـارةْ ؟

[٢٢] جَـاءَ أسلوب التعجب المسموع عن طريق الاستفهام التعجبي ، نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ؟ ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿ يَتَسَاءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ؟ ﴾ [٣]، وقوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٤].

[٢٣] جـاء أسلوب التعجب المسموع عن طريق صوغ " فعُل " من الثلاثي للذم والتعجـب، نحـو قولـه تعـالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُـونَ إِلاَّ كَذِبـاً ﴾ [٥] ، وقولـه تعالى : ﴿ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [٦].

---

[١] يوسف : [٣١] .

[٢] غافر : [٤١].

[٣] المدثر : [٤٠-٤١] .

[٤] يونس : [٣٥] .

[٥] الكهف : [٥] .

[٦] الكهف : [٣١] .

[٢٤] أسـلوب التعجـب: الفعـل جامد لا تلحقهُ علامة تثنية أو جمع مهما كان المتعجب منه ، نحو : ما أَعنَفَ المعتدين ، أو أَعنِف بالمعتدين .

[٢٥] أسـلوب التعجب فُصِلَ جوازاً بين فعل التعجب " أفعِل " ومعموله بالظرف " إذا " ، نحو قول الشاعر :

أقيم بدارِ الحزمِ ما دام حزمُها وأحْـرِ – إذا حالت – بِأَنْ أتحولا

[٢٦] أسلوب التعجب : فصل بين فعل التعجب " ما أفعل " ومعموله بشبه الجملة ، نحو قول الشاعر :

خليليّ ما أحرى بذي اللب أن يُرى صبوراً ! ولكن لا سبيل إلى الصبرِ

[٢٧] أسلوب التعجب : المتعجب منه معرفة ، نحو : ما أمجدَ السيرةَ النبوية، أو أَمْجِد بالسيرة النبوية .

[٢٨] أسلوب التعجب : المتعجب منه نكرة مختصة ، نحو : ما أجملَ قناةً تحلّت بالأخلاق الكريمة .

[٢٩] أسلوب التعجب: قد يحذف المعمول " المتعجب منه " جوازاً إن دلَّ عليه ، نحـو قولـه تعالى : ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ** ﴾ ، أي وَأَبصر بِهِم، وكذلك قـول الشاعر :

أرى أمَّ عمروٍ دمعها قد تحدَّرا بكاءً على عمرو وما كان أصبرا !

[٣٠] بأسـلوب التعجـب : ما التعجبية ، بعدها كان زائدة ، بعدها فعل التعجب "أفعَل " بعده المتعجب منه منصوباً ، نحو قول الشاعر :

مـا – كان– أحوج ذا الجمال إلى عيـب يوقّـيه مـن العيـن !

[٣١] بالأسلوب : الفعل مضعَّف، وقد وجب فك الإدغام عند صوغ " أفعل به " ، فتقول: " أشدِدْ بِحَرٍّ هذا الصيف .

[٣٢] بأســلوب التعجب الفعل معتل العين، وقد وجب تصحيح عينه عند صوغه للتعجب ، نحو : ما أطْوَل نهارَ الصيفِ – أطول بليل الشتاء .

أسلوب التفضيل:

اســم التفضيل : هو صفة مشتقة على وزن " أفعل " تدل على أنَّ شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه ، نحو : بَيْتُكَ أكبر من بيتي كُتُبَك أكثرُ من كتبي ... إلخ .

والأوَّل : أي الــذي زادَ يُســمى " **المُفَضَّل** " وهو في **الأمثلة** السابقة . " **بيتك** ، وسيارتي ، **وكتبك** " .

والثانــي : يُسمى " **المفضول** "، وهو في الأمثلة السابقة : " بيتي ، وسيارتك ، وكتبــي " فالمفاضــلة بين الأشياء تكون باسم التفضيل الذي يصاغ على وزن " **أفعــل**" من كل فعل ثلاثي ، تام متصرف ، مثبت مبني للمعلوم ، لــيس **الوصــف منه على أفعل الذي مؤنثه فعلاء ، قابل** للتفاوت، نحو: أكرم – أحسن .

ويدل اسم التفضيل على الزيادة في أصل **الفعل** غالباً، **ولا يخلو المفضل عليه من** مشاركة المفضل في المعنى في الغالب، كقولك: خالد **أفضل من** عبَّاس. **فإنَّ** في كليهما فضلاً ، غير أن خالداً يزيد فضله عن **فضل عبَّاس** .

ومثله قولك : " سيبويه أنحى من الكسائي "، فالكسائي **مشارك** لسيبويه في النحو ، وإن كان سيبويه قد زاد عليه في النحو [١].

[١] السيوطي : همع الهوامع، ٢/ ١٠٤ .

وقد تكون المشاركة تقديرية لا حقيقية ، وليس ثمة مشاركة بين المفضل عليه في أصل الوصف، كقول القائل وقد خُيِّر أن يُقتل بالسيف أو أن يُحرق بالنار؛ " لأن أُقْتَل بالسيف أَحَبُّ إليَّ من أن أُحْرَق بالنار " .

وليس في أحدهما استحباب حقيقة ، ولكنَّهُ اختيار شئ مكروه على شئ أكره إليه يعنى أنَّه إذا كان لابُدَّ من اختيار إحدى القتلتين فتلك أحبَّ إليَّ أو أقل بغضاً إليَّ.

وقد يكون التفضيل على وجه آخر وهو أن تفضل شيئاً في كمال اتصافه بصفته على شئ آخر متصف بصفة أخرى؛ مغايرة لتلك الصفة، كقولهم: "العسل أحلى من الخل " وليس الخل مشاركاً للعسل في الحلاوة ، وإنَّما المعنى أنَّ اتصاف العسل بالحلاوة أكثر من اتصاف الخل بالحموضة .

ومنه قولهم : " الصيف أحر من الشتاء " أي أنَّ اتصاف الصيف بالحرارة أشدُّ من اتّصاف الشتاء بالبرودة .

وقد يأتي اسم التفضيل لغير قصد المفاضلة وذلك نحو قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّـذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ﴾ [١] . وتأويله : وهو عليه هَيِّن ؛ لأنَّه لا يُقَال : شئ أهون عليه من شئ .

عمل اسم التفضيل :

يرفع اسمُ التفضيل الضمير المستتر في كلِّ لغة ، نحو : الفَهْدُ أسرعُ مِنْ النَّمرِ، ففاعلُ أسرع ضميرٌ مستتر وجوباً تَقْديرُهُ " هو " يعود على " الفهدِ "، ولا يخلو اسم التفضيل من أنْ يصلحَ لوقوعِ فعلٍ بمعناه موقعَهُ أو لا يصلح .

---

(١) الروم م : [٢٧] .

فـــإن لـــم يصلحْ لذلكَ لم يرفعِ الضميرَ البارز والاسمَ الظاهر إلا في لغةٍ ضعيفةٍ، نحو: سلّمتُ على صديقٍ أعلمَ منهُ أخوه .

وإن صـــلحَ لوقوعِ فعلٍ بمعناهُ موقعَهُ اطّردَ قياسُ رفعهِ الاسمَ الظاهرَ ، وضابط المسألةِ أن يكونَ في الكلام نفيٌّ بعدَهُ اسم جنس موصوف باسم التفضيل بَعدَهُ اسم أجنبي منه مُفَضّلٌ على نفسهِ باعتبارين مختلفين، نحو: ما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليهِ الشرُّ منه إلى سعيد .

والمـــثال المشهور لذلك قولهم : " ما رأيتُ رجلاً أحسنَ في عينِه الكحلُ منهُ في عينِ زيدٍ وبهِ عُرِفَتِ المسألةُ بمسألةِ الكحل " [١].

ومـــن ذلك حديث رسول الله ﷺ : " مَا مِنْ أيامٍ أحبُّ إلى اللهِ فيها الصومُ مِنّهُ في عشرِ ذي الحجةِ " .

ومنه قول الشاعر :

مـــا رأيـــتُ امرءاً أحبَّ إليه الـــ بـــذلُ مـــنهُ إلـــيكَ يـــا أســـنانِ

البذل في هذا البيت كالصوم في الحديث السابق كلاهما نائب فاعل؛ لأنَّ اسم التفضيل مبني في فعل المفعول لا من فعل الفاعل ومرفوعُ أحسن في المثال فاعلٌ؛ لأنّه مبني من فعل الفاعل .

وقاس ابن مالك على النفي والاستفهام، فقال : لا بأسَ باستعماله بعد نهيٍ أو استفهام فيه معنى النفي، كقولك : لاَ يكُنْ غيرُكَ أحبَّ إليه الخيرُ منهُ إليكَ هل رأيت رجلاً أحسنَ في عينيه الكحلُ منهُ في عينِ زيدٍ ؟

ومـــنع ذلـــك أبو حيّان قائلاً : إذا كانَ لَمْ يَرِدْ هذا الاستعمال إلاَّ بعدَ نفي وجبَ اتّباعُ السماعِ فيهِ والاقتصارُ على ما قاله العربُ ولا يُقاسُ عليه [٢].

---

(١) السيوطي : همع الهوامع، ٢/ ١٠١ .

(٢) قطر النّدى وبل الصدى: لابن هشام الأنصاري، ص٣٠٩ ، السيوطي: همع الهوامع، ٢/ ١٠٢ .

والأصـــل وقــوع الفــاعلِ الظاهر بين ضميرين ، أوّلهُما للموصوف ، والثاني للظاهر كما رأينا في الأمثلة السابقة – وقد يُحذفُ الضميرُ الثاني وتدخل " مــن " إمَّا اسم مماثل للاسم الظاهر لفظاً ومعنى، فتقول في مسألة الكحلِ : ما رأيتُ رجلاً أحسنَ في عينِهِ الكحلُ مِنْ كحلِ عينِ زيدٍ .

وإمَّـــا على محل الاسم الظاهر ، فتقول : ما رأيتُ رجلاً أحسنَ في عينِهِ الكحلُ مِنْ عينِ زيدٍ .

وإمَّـــا على ذي المحل، فتقولُ: مَا رأَيْتُ رجلاً أحسنَ في عَيْنِهِ الكحلُ من زيـــدٍ، وقـــد لا يؤتى بعدَ المرفوعِ بشئ، فتقولُ : ما رأيتُ كعينِ زيدٍ أحسنَ فيها الكحلُ ، ولا يَنصبُ اسمُ التفضيل مفعولاً بِهِ على الأصحِّ ، بل يتعدى إليه باللام إن كانَ فعلُهُ متعدياً بنفسه إلى واحدٍ ، نحو : سعيدٌ أبذَلُ للمعروفِ .

فـــإن كان الفعلُ يُفهمُ منهُ معنى العلمِ أو الجهل تعدَّى بالباء، نحو : " أنْتَ أعلَمُ بما حدث وأدرى به" ، " سعيدٌ أعرفُ بالنحوِ وأجهلُ بالعروض" .

وإن كان يُفْهمُ منه معنى الحُبِّ أو البُغْضِ وما بمعناهما تعدَّى إلى ما هو الفـــاعل فـــي المعنى أي المحِب أو المبغِض بإلى، نحو : " المُسافرُ أَحَبُّ إليَّ "، اللـــيمونُ أشهى إليَّ وهو أبغضُ إليك وَأَمْقَتُ إليك وأكرهُ إليكَ " ، وتعدَّى إلى ما هو المفعولُ في المعنى بـــ " في " ، نحو : " سعيدٌ أحبُّ في وليدٍ من نبيل وعادلٌ أبغض في خليلٍ من وليد " .

فـــإن كـــان فعل اسم التفضيل متعديا إلى اثنين عُدِّيَ إلى أحدِهما باللام ، وأضـــمرَ ناصـــبُ الثانِي ، نحو : " هو أكسى للفقراءِ الثيابَ " ، والتقدير : هو أكسى للفقراءِ يكسوهُمُ الثيابَ .

ويعمل اسمُ التفضيلُ في التمييز، كما في قوله تعالى: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾ [1].

ويعملُ في الحال ، نحو : هَذِهِ الفَتَاةُ صامتةً أحسنُ منها متحدثةً .

ويعمل في الظرف ، نحو : سعيدٌ أهدأُ من نبيلٍ اليومَ .

ويعمل في المضاف إليه ، نحو : أَنْتَ أذكى تلميذٍ .

ولا يعملُ في المفعول المطلق ولا المفعولِ لَهُ ولا المفعول معه [2].

تعدية اسم التفضيل إلى المفعول :

إنَّ اسم التفضيل لا يتعدى بنفسه إلى المفعول ، بل يتعدى بواسطة حرف الجر، فهو يتعدى إلى المفعول به عموماً باللاَّم، تقول: هو أطلب للثأر ، وأضرب منك لزيد ، وأصله يطلب الثأر ويضربُ . قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾ [3]، الأصل يحصي ما لبثوا، فَإِنْ كان من فعلٍ دالٍ علـــى علم أو جهل عدى بالباء ، تقول : " هو أعرف به وأدرى بكم وأجهل بـــه " أي يعرفه ويدريكم ويجهله ، ونحو قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ [4]، وأصله : يعلمكم .

وهذه الباء قد تستعمل مع مفعول هذه الأفعال ، فأنت تقول : "هو يعلم به ويجهل به ويدري بِهِ ".

---

(1) الكهف : [٣٤] .

(2) ابن هشام : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص٤١٤ .

(3) الكهف : [١٢].

(4) سورة الإسراء : [٥٤] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ [1].

وإن كان اسم التفضيل من فعلٍ دالٍ على الحب والبغض عدى باللام إلى مــا هو مفعول في المعنى ، وبــ " إلى " إلى ما هو فاعل في المعنى ، " تقول " هُمْ أَحَبُّ الناس إلى خَالدٍ " أي أنَّ خالداً يحبهم .

وتقــول : هم أحب النّاس لخالد ، أي : هم يحبون خالداً، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّهِ ﴾ [2]، أي يحبون الله .

ونقول : " هم أبغض النَّاس إلى سعيد "، أي أن سعيداً يبغضهم ، وإن كان مــن فعلٍ يتعدى إلى اثنين عُدّي إلى أولهما باللام وترك الثاني منصوباً ، نحو : هو أكسى الناس للفقراء الثياب .

حالات اسم التفضيل وأحكامه :

لاسم التفضيل ثلاث حالات : تَجَرُّدُهُ من " ألــ " و" الإضافة" ، واقترانه بــ " ألــ " ، وإضافته .

الحالة الأولى : تجرُّده من " ألـ " والإضافة " :

إذَا تجرَّدَ اسم التفضيل من ألــ " والإضافة " وجب له حكمان :-

أَحَدُهُما : أن يكون مفرداً مذكراً دائماً ، نحو : أنْتَ أعلمُ من أخيكَ .

أنتما أعلمُ من أخيكُما – أنتم أعلمُ من أخيكمُ – هي أعلمُ من أخيها – ودادُ وغادة أعلم من أخيهِما – هُنَّ أعلمُ من أخيهنَّ .

---

(1) سورة العلق : الآية [١٤] .

(2) سورة البقرة : الآية [١٦٥] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا ﴾ [1].

وقولـــــه تعـــالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ [2].

ولذلك لَحَّنوا أبا نواس في قوله :

كَــأَنَّ صغرى وكَبْرى من فَقَاقِعها حصباءُ درٍّ على أرضٍ من الذهبِ

الثاني : أَنْ يُؤتَى بعدَهُ بـــ " منْ " جَارةً للمفضول .

وقـــد تُحـــذفُ "مِـــنْ " ومجـــرورها للدلالة عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [3]، أي خيرٌ من الدنيا وأبقى منها.

وقـــد جـــاء الإثبات والحذف في قوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾ [4].

ويكثر حذف " مِنْ " إذا كان اسم التفضيل خبراً كما في الآيتين الكريمتين ، ونحو قول الفرزدق :

وَمَـــا قَايســـتْ حَـــيَّاً حنيفةُ سوقَةَ وَلَـــوْ جَهِـــدوا إلاَّ حنـــيفةُ أطيـــبُ

ويقلُّ حذفها إذا كان اسم التفضيل حالاً ، كما في قوله الشاعر :

دنوتِ وقد خلتاكِ كالبدرِ – أجملا فظـــلَّ فـــؤادى فـــي هواكِ مضلَّلا

أي : دنوتِ وقد خلتاكِ كالبدر – أجملَ منه .

---

(1) التوبة : [٢٤] .

(2) البقرة : [١٦٥].

(3) الأعلى : [١٧] .

(4) الكهف: [٣٤] .

ويجـب تقديـمُ " مِنْ " ومجرورها المفضول على اسم التفضيل إنْ كَانَ المجرورُ اسم استفهام ، نحو : أنتَ ممن أفضلُ ؟

أو مضافاً إلى اسم استفهام ، نحو : أنت مِن ابنِ مَنْ أفضلُ ؟

وقد تتقدم "من" ومجرورها في غير الاستفهام شذوذاً ، نحو قول الشاعر:

إِذَا سـايرتْ أسـماءُ يوماً ظعائناً فأسـماءُ مِـنْ تلـكَ الظعائنِ أملحُ

والتقدير : فأسماءُ أملحُ مِنْ تلك الظعائنِ .

الحالة الثانية : اقترانه بـ" أل " :

وفي هذه الحالة يجب لاسم التفضيل حكمان :-

أحدهمـا : أن يكـون مطابقـاً لموصـوفه في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

الثاني : امتناع وصلِه بـ " من " ، نحو : سعيدٌ الأكبر – سعيدٌ ووليدٌ الأكبرانِ – هم الأكبرون – سعاد الكبرى – سعادُ ونهادُ الكبريانِ – هنَّ الكبريات – ونحو قول الشاعر :

ولسـتَ بالأكـثرِ مـنهم حصـىً وإنَّمَـا العـزةُ للكاثـرِ

فشـاذٌ خرّج على عدة أوجهٍ ، منها : أنَّ " أل " زائدة زيادتَها في التمييز والحال ونحوهِما فيكون اسم التفضيل نكرة .

ومنه أنَّ " مِنْ " في البيت ليست متعلقة باسم التفضيل المذكور، وإنما هي مـتعلقة بـأفعل آخر مُنكر محذوفٍ مبدل من المذكور، والتقدير: ولستُ بالأكثرِ أكثرَ منهم ، ومنها : أنَّها متعلقة بـ " ليس " ؛ لأنَّها بمعنى الفعل " انتفى " .

ومنها : أنَّها متعلقة بمحذوف يقعُ حالاً من اسم ليس ، والتقديرُ لستَ حالة كونِكَ منهم بالأكثر حصىً .

وأيســرُ مــن ذلــك كله أن يُكتفى بالقولِ : إنَّ قولَ الأعشى هذا شاذ ، والتفضيل بــ " ألــ " هو أعلى وأعم درجات المفاضلة .

ومن الشواهد القرآنية :

- قوله تعالى:﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعلَوْنَ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴾[1] .
- وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ [2].
- وقوله تعالى:﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا﴾[3].
- وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ المَثَلُ الأَعلَى ﴾ [4].
- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ [5].
- وقوله تعالى : ﴿ لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعلَى ﴾ [6].
- وقوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ العُلَى ﴾ [7].
- وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [8].

---

(1) آل عمران : [١٣٩] .
(2) الأعراف : [١٨٠] .
(3) التوبة : [٤٠] .
(4) النحل : [٦٠] .
(5) الكهف : [١٠٣] .
(6) طه : [٦٨] .
(7) طه : [٧٥] .
(8) الدخان : [١٦] .

الحالة الثالثة : أن يكونَ مضافاً :

فَإن أضيف امتنع وصلُهُ بـــ " من " ووجب أن يكون بعضاً من المضاف إليه ويختلف حكمُهُ بحسبِ ما أضيف إليه .

فـــإنْ أُضِــيف إلـــى نكرة وجب فيه الإفراد والتذكير كما وجب ذلك في المجـــرَّد مـــن أل والإضـــافة ، ويلزم في المضاف إليه أن يطابق صاحبَ اسم التفضـــيل ، نحو : سعيدُ أمهرُ لاعبٍ – سعيدٌ ووليد أمهرُ لاعبين – سعيد ووليدُ ونبيل أمهر لاعبين .

هـــذه أفضـــل لاعـــبة – هاتان أفضلُ لاعبتَيْن – هُنَّ أفضلُ لاعبات – المحمدان أفضل رجلين – المحمدون أفضل رجال – الهندات أفضل نسوة – وَإِنْ أُضِيفَ إلى معرفةٍ وجبَتِ المطابقةُ، بشرطِ أن يؤوَّل بما لا تفضيلَ فيه ، كقولهم : " الناقصُ والأشبحُ أعدلا بَنِي مروان " ، أي:عادلاَ هم .

فـــإن كـــان باقـــياً على أصله من إفادةِ التفضيلِ جازتِ المطابقةُ فيكون كالمقـــرونِ بـــ" أل " ، وجاز تركُها فيكون كالمجرّد، فيقال مثلاً : حَسَنٌ أصغرٌ اللاعبين – حسنٌ وعلا أصغرا اللاعبين – حسنٌ وعلاءٌ ونادرٌ أصغر اللاعبين – ســـماح صُـــغْرى اللاعـــبات – سماحُ وهبةُ صغريَا اللاعباتِ – هَنَّ صغرياتُ اللاعباتِ .

ويقـــال أيضـــاً : حَسَنٌ أصغرُ اللاعِبينَ – حَسَنٌ فعُلاَ أصغرُ اللاعِبينَ – حَسَـــنٌ وعـــلا ونـــادرٌ أصغر اللاعبين – سماحٌ أصغر اللاعبات – سماح وهبة أصغر اللاعبات – هُنَّ أصغرُ اللاعباتِ .

ومِمَّـــا روعيــت فيه المطابقة قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [1]،وقوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ [2].

وَمِمَّـــا تُرِكَتْ فيه المطابقة قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [3].

ومِمـــا اجــتمع فيه المطابقةُ وعدَمُهَا حديث رسول الله ﷺ : " أَلاَ أُخْبِرُكُم بِأَحــبِّكُمْ إِلَــيَّ وأقربِكُم منى مجالسَ يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون " ، وترك المطابقة هو الغالب .

وثمة فرق بين المطابقة والإفراد، فإنَّ الإفراد يقصد به التفضيل تنصيصاً ، وأمَّــا المطابقة فهي تحتمل أنَّ المراد باسم التفضيل مجرد الزيادة في الوصف وتحــتمل التفضيل أيضاً، كما تحتمل أنَّ المراد باسم التفضيل مجرد الزيادة في الوصف، وتحتمل التفضيل أيضاً كما تحتمل أنَّ المقصود به الذات لا الوصف .

قال تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [4].

وقـــال تعـــالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَـدَاوَةً لِّلَّــذِينَ آمَنُــوا الْيَـهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ [5].

– وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ [6] .

---

(1) الأنعام : [١٢٣] .

(2) هود : [٢٧].

(3) البقرة : [٩٦] .

(4) البقرة : [٩٦] .

(5) المائدة : [٨٢].

(6) البينة : [٧].

- وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ ﴾ [1].

- فأفرد في كل ذلك والمقصود به التفضيل نَصّاً .

- وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [2].

- وقوله تعالى : ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾ [3].

فطابق ، وقد يقصد بذلك التفضيل وقد يقصد بهم الأشخاص الموصوفون بهذه الصفات، أي : الذوات بمعنى هذا الصنف من النَّاس . وقد يكون المقصود به الزيادة في الوصف . فإنَّك قد تقول – مثلاً – هذا أحسن العراق "، ولا تقصد بـه التفضـيل على العراق ، وإنَّما تقصد : هذا هو الأحسن الذي في العراق أو الأحسن العائد إلى العراق .

فإنْ قصدت نحو هذا المعنى وجبت المطابقة ؛ لأنَّك لم تقصد بِهِ المفاضلة ، فـتقول : " هـؤلاء أحاسن العراق " ، أي : الأحاسن العائدون إلى العراق، فالإفراد يدل على التفضيل نَصّاً ، وَأَمَّا المطابقة فهي تحتمل التفضيل وعدمه .

ولا يضاف " أفعل " إذا قصد به التفضيل إلى شئ إلا وهو بعضه ، نحو : "خـالد أفضـل الرجال " فإن خالداً رجل ، ولا يصح أن تقول : " خالد أفضل النساء .

---

(1) البينة : [٦].

(2) الأنعام : [١٢٣].

(3) هود : [٢٧].

العطف على اسم التفضيل المضاف :

إذا أُرِيدَ العطفُ على اسم التفضيل المضافِ إلى النَّكرةِ أُتىَ باسم التفضيل المعطـوف مضـافاً إلــيه ضميرُ المفرد المذكَّرِ، سواءٌ أكان الاسم النكرة الذي أُضِـيفَ إليه اسم التفضيل الأول مذكراً أم مؤنَّثاً، وسواءُ أكان مفرداً أم مثنى أم جمعـاً، فيقالُ : هذا أذكى رجلٍ وأعلَمُه – هذه أذكى فتاةٍ وأعلمُهُ – هذان أذكى رجليـن وأعلمـه – هاتان أذكى فتاتينِ وأعلمُهُ – هؤلاء أذكى رجالٍ وأعلمُهُ – هؤلاء أذكى نساءٍ وأعلمَهُ .

فَـإنْ أُريـدَ العطـف على اسم التفضيل المضاف إلى المعرفةِ أُتىَ باسم التفضيل المعطوف مضافاً إليه ضمير مطابق للمعطوف عليه، فيقال :

هذا أفضل المرشحين وأعقلهما، هذه أفضل المرشحين وأعقلهما .

هؤلاءِ أفضلُ المرشحين وأعقلُهُم – هؤلاء أفضلُ المرشحاتِ وَأعقلُهُنَّ .

وأجاز سيبويه الإفرادَ في هذه الحالة أيضاً .

استعمال صيغة [أفعل] لغير التفضيل :

قد تستعملُ صيغةُ [أفعلَ] لغيرِ التفضيل فتأتي بمعنى اسم الفاعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ **رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ** ﴾، أي: عالم بكم .

أو بمعنى الصفة المشبهة ، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ**﴾، أي : وَهُوَ هَينٌ عليهِ، ونحو قول الشنفري الأزدي :

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِى إِلى الزَّادِ لم أَكُنْ   بِـأَعْجَلِهِم إِذْ أَجْشَـعُ القَـومِ أعجلُ

أي : لم أَكُنْ بعَجِلِهمْ .

وفول الفرزدق :

إِنَّ الــذي سَــمَكَ السماءَ بَنَى لنا   بَيْــتاً دعائمُــهُ أَعَــزُّ وأطــول

أي : دعائمُهُ عزيزةٌ طويلةٌ .

ونســتطيع أَنْ نميِّز صيغةَ أفعلَ التي للتفضيلَ من تلك التي لغيره بتقديره "مِنْ " ، فإن جَازَ تَقْدِيرُها كَانَتْ أفعلُ للتفضيل وإلاَّ كانت لغيرِهِ .

وتعــريةُ اســم التفضيلِ عن معنى التفضيلِ لا تصحُ إِذَا تجرَّدَ الاسمُ من "ألـــ" ، أو أُضــيفِ إِلـــى معرفة ولم يوصَلْ بـــ " مِنْ "، فَإِنْ عُرِّيَ عن معنى التفضيل وكان مجرَّداً من ألـــ والإضافة، فالأشهر فيه التزامُهُ الإفرادَ والتذكيرَ، فلا يُطابق ما قبلَهُ ، وإن كان مضافاً إلى معرفة وجبتِ المطابقةُ كما سبق ، ومن ذلك قولُهم : الناقص والأشبح أعدلا بني مروان .

شواهد خاصة باسم التفضيل :

[١] قول الشاعر :

كَــأَنَّ صُغْرَى وكُبرى من فقاقعها   حصباء دُرٌّ على أرضٍ من الذهب

الشـــاهد فيه : أنَّه استخدم صغرى وكبرى ، وهما مؤنثتان متبوعتان بـــ " من " وكان من المفروض أن يستخدم اسم التفضيل ، ولكنَّه يريد الصفة المشبهة باسم الفاعل .

كأن : حرف ناسخ شبيه بالفعل يفيد التشبيه.

صُغرى : اسم كأنَّ منصوب بالفتحة مقدَّرة على الألف .

وكبرى : معطوفة على صغرى . من : حرف جر .

فقاقعها : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، و" الهاء" في محل جر مضاف إليه .

حصباء : خبر كَأَنَّ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة .

دُرٍّ : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة .

على أرضٍ : جار ومجرور في محل رفع نعت لـ "" حصباء " .

من الذَّهَبِ : جار ومجرور في محل جر صفة لـ " أرض " .

[٢] قول الشاعر :

دَنَوْتِ – وَقَدْ خلناك كالبدرِ – أَجْمَلاَ فَظَلَّ فؤادى في هواكِ مضلَّلاَ

الشاهد : حذف " من " التي يجب أن يكون اسم التفضيل المفرد المذكر سابقاً عليها وتقدير الجملة : دَنَوْتِ أجْمَلَ منهُ .

دنوتِ : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل ، والتاء في محل رفع فاعل .

وقد : الواو حالية . قد : حرف تحقيق .

خِلْنَاكِ : خِلْنَا : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بـ " نا ". و " نا " ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل . والكاف : ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به أوّل .

كالبدر : جار ومجرور في محل نصب مفعول به ثان .

أجْمَلا : حال منصوب . وصاحب الحال التاء في دنوت .

فظلَّ : الفاء حرف عطف . ظَلَّ : فعل ماض مبني على الفتح .

فُــؤَادِي : اســـم ظَــلَّ مرفوع بضمة مقدرة على الدال؛ لاشتغال المحل بالحركة المناسبة .

في : حرف جر .

هــواكِ : اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدَّرة على الألف منع من ظهورها التعذر ، والكاف في محل جر مضاف إليه .

مُضَلَّلاً : خبر ظَلَّ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

الصور المستعملة – وصفياً – لأساليب التفضيل :

[١] التركيـــب النحوي : المبتدأ اسم استفهام، والخبر اسم تفضيل صيغ من فعل اســـتوفى شـــروط فعل التعجب ، نحو قوله تعالى : ﴿ **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً** ﴾ [١].

[٢] وقولـــه في تركيب آخر والشروط مستوفاة : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا** ﴾ [٢].

[٣] وكقوله في تركيب ثالث وقد تحققت الشروط: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [٣].

[٤] التركيـــب الـــنحوي : المبـــتدأ ضـــمير منفصل ، والخبر اسم تفضيل كثير الاستعمال وزنها " فَعْل " ، نحو قوله تعالى : ﴿ **أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾ [٤].

---

(١) البقرة : [١٣٨].

(٢) الكهف : [٥٧].

(٣) الأنعام : [١١٧].

(٤) الأعراف : [١٢] .

[٥] المبـــتدأ معـــرَّف بـــأل واسم التفضيل من فعل مساعد مناسب ، صيغ بعده المصــــدر الصريح من الفعل المقصود غير الثلاثي ووقع تمييزاً ، نحو : الصاروخُ أسرعُ انطلاقاً من الطائرة .

[٦] المبـــتدأ معرفة واسم التفضيل من فعل مساعد مناسب، صيغ بعده المصدر الصريح من الفعل المقصود " صفة على أفعل – فعلاء للدلالة على اللون ووقع تمييزاً ، نحو: السماء أكثر زرقة من البحر .

[٧] وكذلك ما دلَّ على حلية ، نحو : علينا ابنتك أشدُّ حوراً .

[٨] التركيـــب النحوي : المبتدأ معرفة والخبر اسم تفضيل من فعل مناسب صيغ بعـــده المصدر المؤول من الفعل المقصود " المبني للمجهول " ، نحو : المسلم العاصي أحقُّ أن يُستَتَاب .

[٩] التركيـــب النحوي : المبتدأ ضمير مخاطب ، والخبر اسم تفضيل صيغ على "أفعل " مباشرة مع دلالته على اللون لجواز ذلك في البياض أو السواد ؛ لأنَّها أصل الألوان ، نحو قول الشاعر :

إذا الـــرجال شـــتوا واشـــتدَّ أكلهمُ ... فَأَنْـــتَ أَبْيَضَـــهم ســـربالَ طـــباخِ

[١٠] التركيب النحوي : المبتدأ معرفة ، والخبر اسم تفضيل صححت عين الفعل الأجـــوف فـــيه عند صوغه على أفعل، نحو: الخطيب أَبْيَنَ قولاً وأَفْصَحُ لِسَاناً .

[١١] التركيـــب النحوي : المبتدأ مفرد مذكر ،بعده الخبر : أفعل تفضيل مجرَّداً من أل والإضافة وقع مفرداً مذكراً، وسُبق الاسم المفضول بـــ " من " ، نحو قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١].

---

(١) الأحزاب : [٦].

[١٢] التركيب النحوي : المبتدأ مفرد مذكَّر أو مفرد مؤنث مجرداً من أل والإضافة ، واسم التفضيل وَقَعَ مفرداً مذكّراً ، نحو: هذا الفتى أهدأ من غيره – هذه الفتاة أهدأ من غيرها .

[١٣] وكذلك حين يقع خبراً عن جمع الذكور أو الإناث ، وهو مجرد عن أل والإضافة، نحو: هؤلاء الفتيةُ أهدأ من غيرهم – هؤلاء الفتيات أهدأ من غيرهنَّ .

[١٤] التركيب النحوي : المبتدأ مفرد مذكر ، والخبر اسم تفضيل معرَّف بـ " ألـ" وقع مطابِقاً ما قبله، نحو أنت الأفضل ، ومنها قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى** ﴾ [١].

[١٥] ومع المبتدأ المفرد المؤنث، تقول: هي الفُضلى، ومنها قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى** ﴾ [٢].

[١٦] ومع المبتدأ المثنى المذكَّر، تقول : أَنْتُمَا الأَفْضَلانِ .

[١٧] ومع المبتدأ المثنى المؤنث، تقول : هي وأختها الفضليان .

[١٨] ومتع المبتدأ الجمع المذكّر ، تقول: أنتم الأفضلون، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ** ﴾ [٣].

[١٩] ومع المبتدأ الجمع المؤنث ، تقول : هُنَّ الفُضلَيَات على الجمع السالم .

[٢٠] ومع المبتدأ الجمع المذكَّر، تقول: إِخْوَتي هم الأماجد " على جمع التكسير ".

---

(١) النحل : [٦٠].

(٢) الأنفال : [٤٢].

(٣) آل عمران : [١٣٩].

[٢١] التركيب النحوي : المبتدأ مفرد مذكَّر ، والخبر اسم تفضيل أضيف إلى نكرة وقع مفرداً مذكَّراً ، والمضاف إليه مطابق لما قبله ، نحو المثقف أحسن شابٍّ .

[٢٢] التركيب مع المبتدأ المفرد المؤنث ، تقول : المثقَّفة أحسنُ شابةٍ.

[٢٣] التركيب النحوي : ومع المبتدأ المثنى ، تقول : المثقَّفان أحسن شابَّين – المثقفتان أحسن شابتين .

[٢٤] التركيب مع المبتدأ الجمع، تقول : المثقفون أحسنُ شبابٍ ، والمثقفات أحسن شابات .

[٢٥] التركيب المبتدأ مفرد مذكر ، والخبر اسم تفضيل أُضِيف إلى معرفة يقع مطابقاً أو غير مطابق ، نحو : أشرف أفضل المهندسين .

[٢٦] وفي المفرد المؤنث ، تقول : إيناس فُضلَى البناتِ " أو أفضلهُنَّ " .

[٢٧] وفي المثنى المذكَّر، تقول : أشرف وعصام أفضل المهندسين ، أو أشرف وعصام أفضلا المهندسين .

[٢٨] وفي المثنى المؤنث ، تقول : إيناس وأختها فضلى البناتِ أو أفضلهُنَّ . أو تقول : إيناس وأختها فضليا البَناتِ .

[٢٩] وفي جمع الذكور ، تقول : أسامة وأصدقاؤه أفضل الشبابِ . أو تقول : أسامة وأصدقاؤه أفاضل الشباب .

[٣٠] وفي جمع الإناث، تقول : أماني وصديقاتها فُضلى البناتِ . أو أماني وصديقاتها فضليات البناتِ .

[٣١] التركيب النحوي : أفعَل التفضيل : وقع خبراً ولكونهِ اسماً مشتقاً رفع الضمير المستتر بعده، نحو قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ (١) والتقدير النحوي : أَوْفَى هو .

[٣٢] وقولك : المسلم أكرم على اللهِ من غيره ، والتقدير النحوي : أكرم هو .

[٣٣] التركيب النحوي : أفعل التفضيل وقع منصوباً ولكونه مشتقاً رُفِعَ اسماً ظاهراً بعده ، نحو قول الرسول ﷺ : " مَا مِنْ أحبَّ إلى اللهِ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة " .

[٣٤] التركيب النحوي : أفعل التفضيل وقع مرفوعاً ولكونهِ مشتقاً وقع ما بعده منصوباً على التمييز، حيث لا ينصب المفعول به، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾ (٢).

[٣٥] التركيب النحوي : أفعل التفضيل وقع منصوباً ومضافاً ، ووقعت النكرة بعده " أو " المعرفة مجرورة بالإضافة ، نحو: كَانَ صديقُكَ أنشطَ عضوٍ بالفريق ، أو كان صديقك أنشطهم.

[٣٦] التركيب النحوي: جملة فعلية بعدها " لا سِيَّما" للتفضيل غير الاصطلاحي ، بعدها المفضل اسم معرفة يجوز رفعه أو جرُّه أو نصبه ، نحو : يحرصُ المسلمُ الورعُ على صلاة الجماعة " لا سِيَّمَا " الفجرُ أو الفجرِ أو الفجرَ .

[٣٧] التركيب النحوي : جملة فعلية بعدها "لا سِيَّما "للتفضيل غير الاصطلاحي، بعدها المفضل عليه اسم نكرة يجوز رفعه أو نصبه أو جره ، نحو : أحبُّ الفاكهة ولا سِيَّمَا برتقالةٌ بعد الغذاء أو برتقالةً أو برتقالةٍ .

---

(١) التوبة : [١١١] .

(٢) الكهف : [٣٤].

أسلوب المدح والذم:

المـــرادُ بـــالمدحِ والذمِّ ما يكون بأفعال جامدة جرى بها اللِّسانُ العربيُّ ؛ لإفادة أحد هذين المعنيَين ، وهذه الأفعال قسمان :-

أحدهمـــا : ســـماعي يضم أفعالاً معينة استُعملت لإفادة المعنيين المذكورين هي: "نِعْمَ ، وَحَبَّذا " للمدح ، و" بِئْسَ ، وَسَاءَ ، ولا حَبَّذا " للذم .

والثاني : قياسي .

وأفعـــالُ المدحِ والذمِّ بقسمَيها أفعال جامدة لا يأتي منها مضارع ولا أمر ولا مشتقات اسمية ، وهي متجرِّدة من الدلالة الزمنية وإن أُعربَتْ أفعالاً ماضية، والجملـــة المكونة من فعل المدح أو الذمِّ وفاعله جملة إنشائية غير طلبية – ونِعْمَ وبَئِسَ فعلان ، ولهما استعمالان : -

أحدهمـــا: أن يســـتعملا فعليـــن متصرفين مثل سائر الأفعال ، فيكون لهما فعل مضـــارع وأمـــر واســـم فاعل وغيرها ، وهما إذ ذاك للإخبار بالنعمة والبؤس ، تقول : نَعمَ الرجل بمعيشته " – بكسر العين – : ينعَم ، فهو : ناعم، قال تعالى : ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ** ﴾[1] ، وبَئِس بها – بكسر العين – ييأس فهو : بَائِس، قال تعالى: ﴿ **وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** ﴾ [2].

والاســـتعمال الثاني : **أنْ** يستعملا لإنشاء المدح والذم ، وهما في هذا الاستعمال جامدان لا يتصرفان .

---

(1) الغاشية : [٨].

(2) الحج : [٢٨].

أفعال المدح والذم المسموعة:

نِعْم : فعل لإنشاء المدح مخفَّفٌ من نَعِمَ .

بِئْس : فعل لإنشاء الذمِّ مخفَّفٌ من بئِسَ .

سَاءَ : فعلٌ لإنشاءِ الذمِّ ، أصلُهُ سَاءَ : يَسُوءُ من باب فَعَلَ : يفعُلُ ، وهو متعد في الأصل ثم نُقِلَ للذمِّ إلى باب " فَعُل " فصارَ جامداً لازماً بمعنى بئس ويحتاجُ كلٌّ من هذه الأفعال إلى شيئين: **أحدهما** : الفاعل . **الثاني** : المخصوص بالمدح أو الذمِّ ، نحو : نِعْمَ الطبيبُ بنبيلٌ – بِئْسَ الرجلُ الكاذبُ .

فـ " الطبيبُ " في المثالِ الأول فاعلٌ ، و " نبيلٌ" مخصوص بالمدحِ ، " والرجلُ " في المثال الثاني فاعل ، و " الكاذبُ " مخصوصٌ بالذمِّ .

ويجوز إلحاق تاء التأنيث بهذه الأفعال :

- إذا كان الفاعل أسماً ظاهراً مؤنثاً، نحو : نِعْمَت الفتاةُ سميرةُ / أو ضميراً مفسَّراً بنكرة ، نحو : نعمت فتاة سميرةَ .
- ويجوز إلحاقها بها أيضاً إذا كان المخصوص بالمدح أو الذمِّ مؤنثاً، وإنْ كان الفاعل مذكراً ، نحو : نِعْمَت الدواءُ الرياضةُ – بِئْسَ الحكَمُ بين الأخوةِ البندقيةُ ، وعدم إلحاق التاء بالفعل في ما تقدّم جائز فَقُل مطمئناً : نِعْمَ الفتاةُ سميرةُ نِعْمَ فتاةً سميرةُ – نِعْمَ الدواءُ الرياضةُ – بئسَ الحكَمُ بين الأخوةِ البندقيةُ .

عناصر أسلوب المدح والذم :

[١] الفعل :

أصل أفعال المدح والذم ، هو: " نعْمَ " و " بئس " فـ " نِعْمَ " للمدح العام ، ويجوز تحويل كل فعل من الأفعال الثلاثية المستوفية لشروط التعجب إلى "فَعُل" بقصد المدح والذم، سواء كان مضموم العين أصالة كـ " شَرُف " و " لؤم " أم تحويلاً كـ " فَهُم " و " قضُو " بمعنى : أجاد القضاء، فيستعمل استعمال "نِعْمِ" " بِئْس "، فيقال " خَبُثَ الرجل سالم " - كَرُم الرجل سعيد، فيكون بعد تحويله جامداً بعد أن كان متصرفاً ولازماً إن كان قبل تحويله متعدياً، ومن ذلك " ساء" المستعمل في الذم، نحو قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿ **أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾ [٢]، فأصله : ساء : يسوء وهو في فعل متصرف متعد ، تقول : سَاءَنِي هذا الأمر: يسوؤني ما تفعل ، ثَم حول إلى " فَعُل " بقصد الذم فأصبح لازماً جامداً . جاء في الهمع " وألحِق بهما أي : بـ " نِعْمَ " في المدح ، و" بِئْسَ " في الذم عملاً " فَعُل " بضم العين وضعاً كـ" لؤم ، شَرُفَ "، أو مصوغاً محولاً من ثلاثي مفتوح أو مكسورا كـ" عَقُل ، ونجُس "، وهذه الأفعال تكون للمدح الخاص أو للذم الخاص بخلاف " نِعْمِ " و " بِئْسَ "، فإنَّهُمَا للمدح العام والذم العام ، فإذا قلت -مثلاً- " كرم الرجل سعيد " كنت مدحته بالكرم ، وإذا قلت شرف كنت مدحته بالشرف، وإذا قلت " لَؤُم " كنت ذممته باللؤم وإذا قلت " بَخُل " كنت ذممته بالبخل[٣] .

---

(١) الصافات : [١٧٧].

(٢) الأنعام : [٣١].

(٣) السيوطي : همع الهوامع ٨٧/٢ ، شرح ابن يعيش : ١٢٩/٢ .

[٢] فاعل نِعمَ وبِئس :

يُشترطُ في فاعل هذه الأفعال أنْ يكونَ أحد ستة أشياء :-

[١] هو الاسم المعرَّفُ بأل الجنسية، نحو: نِعْمَ المعلمُ خليلٌ- بِئْسَ المهندسُ فلانٌ.

[٢] هــو المضاف إلى مضاف إلى المعرَّف بها ، نحو : نِعْمَ مانحُ جوائزِ الأدبِ رفيقٌ – بئَس سائقُ سياراتِ الشحن المتهورُ .

[٣] هــو المضاف إلى المعرَّف بها ، نحو : نِعْمَ طالبُ العِلم عليٌّ – بِئْسِ حديثُ النعمةِ فلانٌ .

[٤] هــو اســم الموصول الذي يُرادُ به الجنسُ لا العهدُ ، نحو : نعْمَ الذي يُحبُّ الوطن سميرٌ – بِئْسِ الذي يكذبُ فلان .

[٥] هو الضَّمير المستتر وجوباً المفسَّرُ بنكرةٍ منصوبةٍ على التمييز، ويُشترطُ في هــذا الضميرِ أن يكونَ مفرداً ، ويُشترطُ في النكرة أن تتأخَّر عن الفعلِ وأن تــتقدَّمَ علــى المخصوصِ بالمدحِ أو بالذَّمِ وأن تطابقهما في الإفراد والتذكير وفروعهما ، نحو : نِعْمَ ولداً حسنٌ – نِعمَ ولدَاً حَسَنٌ وعلاءٌ – نِعمَ أولاداً حسنٌ وعلاءٌ ونادرٌ – نِعمَ أو نِعمَتْ بنتاً سماحُ ؛ نعْمَ أو نِعْمَت بنتين سماحُ وريمُ – نِعْمَ أو نِعْمَت بناتٍ سماحُ وريمُ وهبةُ.

ويُشــترطُ فيها أيضاً أن تكونَ عامَّةً في الوجودِ ، بخلاف الشمسِ والقمرِ -مثلاً – فلا يُقال: نِعْم شمساً هذه الشمسُ ، وأن تكون قابلةً لدخولِ " ألــ " عليها ؛ لأنَّها خلفٌ عن الفاعل المقرون بــ " ألــ " .

فلا يجوز أن يكون التمييز من الكلمات التي لا تقبل " ألــ " كــ " غير " و " مثل " و " أي " واسم التفضيل المضافِ أو المقرونِ بــ " مِنْ " فلا يُقَال : نِعمَ غيراً سميحٌ ، ولا : نِعْمَ أفضلُ منكَ نبيلٌ .

[٦] كلمـــة " مـــا " ، نحو نعمَ ما قرأتَ – بئس ما صنعَ الاستعمارُ في بلادِنا – وساءَ ما فعل المعتدون، ونحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ** ﴾ (١)

وقوله تعالى : ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ﴾ (٢).

وقولــه تعالى: ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾ (٣)

وقوله تعالى : ﴿ **سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ (٤).

[٣] المخصوص بالمدح أو الذم :

إذا قلتَ : نعمَ الصديقُ عادلٌ .

فــــ " عادل " مخصوص بالمدح ؛ لأنَّك مدحتَ جنسَ الصديقِ كلَّهُ ، ثم خَصَّصْت عادلاً – وهو من جنس الصديق – فكأنَّك مدحتَهُ مرتين .

وإذا قُلتَ : بِئْسَ المعتدى إسرائيلُ ، كان قولك: إسرائيلُ مخصوصاً بالذمِّ ؛ لأنَّك ذممت جنس المعتدى كله، ثم خصصت إسرائيل وهي من جنس المعتدي بذمِّك فكأنَّك ذممتها مرتين .

فالمخصـــوص بـــالمدح أو الذمِّ اسم مرفوع يقع بعد الفاعل، وعلامته أن يصلح وقوعه مبتدأ خبرُهُ الجملة الواقعةُ قبلَهُ كما في المثالين السابقين .

ويُشترط فيه أن يكون معرفةً كما سبق أو نكرة مختصة، نحو: نِعْمَ الجارُ جارٌ غيورٌ على جيرانِهِ ، ونحو : بئس الذكرى ذكرى المرض .

ولا يقال : نعمَ الجارُ جارٌ ، ولا : بئسَ الذكرى ذكرى ؛ لأنَّه لا يفيد .

---

(١) النساء : [٥٨].

(٢) البقرة : [٢٧١].

(٣) البقرة : [٩٠].

(٤) الأنعام : [١٣٦].

فــيؤتى بالمخصــوص بــالمدح والذم مرفوعاً بعد الفعل وفاعله، أو بعد التمييز إن وجد، فيقال: نعم الرجل خالد – نعم رجلاً خالد .

وقــد يؤتــى به مقدَّماً على الفعل ، فتقول : خالد نعم الرجل، وقد يحذف للدلالة عليه ، نحو قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ** ﴾ [1] أي نحن .

إعراب المخصوص بالمدح أو الذم :

وللمخصوص بالمدح أو الذم إعرابان :-

أحدهما : أنَّه مبتدأ مؤخر والجملة الفعلية قبله خبره .

الثانــي : أنَّهُ خبر لمبتدأ محذوف وجوباً، تقديره " هو " يراد به الممدوح أو المذموم . كأنَّ الكلامَ بعد قولِكَ : نعمَ الصديقِ ، وقولك : بِئْسَ المعتدى، جواب لسائل سألك من هو ؟

فقلت في الأول : عادل ، وفي الثاني : إسرائيلُ .

ويجــوز تقــدُّم المخصوص على جملة المدحِ أو جملة الذمِّ ، فإن تقدّم عليهما أُعْرِبَ مبتدأ والجملة بعده خبرُهُ .

ويجــوزُ أَنْ تعملَ فيه النواسخُ ، نحو : كانَ وليدٌ نِعمَ الصديقُ ، إنَّ خَليلاً نِعمَ الجارُ – نِعْمَ الجارُ ظَنَنْتُ خليلاً .

والــرأي الراجح هو الرأي الأول ؛ لأنَّه لا يختلف إعرابه تقدَّم أو تأخَّر، فإذا قُلت : " نِعْمَ الرجل محمد " ، أو " محمد نِعْمَ الرجل " كان إعرابه واحداً .

ولأنَّه تدخل عليه النواسخ مقدَّماً ومؤخراً، فنقول: نعم الرجل كان محمد – وكــان محمدٌ نِعْمَ الرجل . فــ " محمد " اسم كان . و " نعم الرجل " خبرها تقدّم

---

(1) الصافات : [٧٥].

أو تأخـــر واسم كان مبتدأ في الأصل، فدلَّ ذلك على أنَّ المخصوص مبتدأ ، ولو كان المخصوص خبراً لانتصب بـــ " كان "، بل لم تدخل عليه " كان " ؛ لأنَّها لا تدخل على المبتدأ اللازم الحذف .

حذف المخصوص بالمدح أو الذم:

يُحذفُ المخصوصُ بالمدحِ أو الذمِّ إذا دلَّ عليه دليل ، نحو قوله تعالى في أيوب عليه السلام: ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾ (1) ، أي : أي نعم العبد أيوب.

فقد تقدَّم ذكرُهُ في قوله: ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ** ﴾ (2)، ونحو قوله تعالى :﴿ **وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ المَاهِدُونَ** ﴾ (3)، أي فَنِعمَ الماهدون نحن .

وقد اشترط بعضهم تَقَدُّم ذكر المخصوص لجواز حذفه . والأكثرون على عـــدم اشـــتراطه وإذا كان المخصوص موصوفاً وحُذِفَ ، خلفَتهُ صفتُهُ إذا كانَتْ اسماً ، نحو : نِعْمَ الرجلُ حليمٌ كريمٌ، أي نِعمَ الرجلُ رجلٌ حليمٌ كريمٌ ، فإن كانتْ فعلاً ، نحو : بِئْسَ الرجلُ تَأتمنُهُ فَيخونُ ، أي: بِئسَ الرجلُ رجلٌ تَأْتَمِنُه فيخونُ .

فأكـــثرُهُم يمـــنع أَنْ تخلفَـــهُ وبعضُـــهُم يجيزُهُ ، وأقلُّ من ذلك أَنْ يُحذفَ المخصوص وصفتُهُ ويبقى متعلَّقُهُما ، نحو قول الشاعر :

بِـــئْسَ مقامُ الشيخِ : أمرسْ أمرسِ   إمَّـــا علـــى قَعْـــوٍ ، وإمَّا اقعنسسِ

أي : بـــئسَ مقامُ الشيخِ مقامٌ مقولٌ له فيه : أمرسْ ، حَذفَ المخصوصَ بالذمِّ وصفتَهُ وأبقى مقولَ القولِ .

---

(1) ص : الآية [٤٤] .

(2) ص : الآية [٤١] .

(3) الذاريات : [٤٨] .

حَبَّذا - لا حبَّذا:

حبَّذا هي كـــ " نِعْمَ " في العمل والمعنى مع زيادةِ أَنَّ الممدوح بـــ " حَبَّ " محبوب للقلب ، وحبَّذا جملةٌ فعلية مكونةٌ من فعل وفاعلٍ .

فـــالفعل هـــو " حَبَّ " وهو ماضٍ جامد لإنشاء المدح ، والفاعل هو اسم الإشارة " ذا "، وهو لا يتغير عن الإفراد والتذكير . وإن كان المخصوص بالمدح مثـــنى أو جمعاً أو مؤنَّثاً، فتقول : حَبَّذا الأستاذانِ على وحسن – حبَّذا الأساتذة – حبذَّا الأساتذة – حبذا الأستاذاتُ .

وعلـــة عدم تغيره أنَّ هذا الأسلوب في المدح جرى مجرى المثل ، نحو قولهـــم: الصـــيفَ ضَيعْتِ اللبنَ، يقال للواحد والاثنين والثلاثة والمذكَّر والمؤنَّث فالأمثال لا يُغَيَّر منها شيء .

وسواء أكان هذا الاسم حالاً أم تمييزاً فهو يطابق المخصوص ، فتقول : حَـــبَّذا رجلين وليدٌ وسعيدٌ – حَبَّذا فتاتين سماحُ وهبةُ – حبَّذا رجالاً على وسعيد ووليد – حَبَّذا نساءً اللبنانيَّات ، وقد تؤكَّد حَبَّذا توكيداً لفظياً ، كقول الشاعر :

ألا حـــــبَّذا حـــــبَّذا حـــــبَّذا حبيـــبٌ تحملـــتُ منه الأذى

إن طـــريقة التعبير بلفظ " حَبَّذا" مُحَدَّدة ، ليس لك العدول عنها، فلابُدَّ أَنْ تأتي بالفعل " حَبَّ " فـــ" ذا " ثم المخصوص ، وليس لك أن تفصل بين حَبَّ وَذَا؛ فلا تقول : حَبَّ اليوم ذا خالد ، ولَيْسَ لَكَ أن تقدِّم المخصوص، فلا تقول " خالد حَـــبَّذا " ، وليس لك أن تُؤَنِّث الفعل أو تثنِّية أو تجمعه، كما أنَّه ليس لك أن تُغَيِّر "ذا "، فلا تؤنِّثهُ ولا تثنيِّة ولا تجمعه، فهو أشبه شئ بالمثل كما يقول النُّحاة.

وهذه اللَّفظة مُركَّبة فَقَدَ فيها كل من عُنصرى التركيب خصائصه ، فليس في " حَبَّ " خصائص الفعل ولا في " ذا " خصائص اسم الإشارة وذلك أنَّه :

[١] لا يجــوز تأنيث " حَبَّ " إذا كان المخصوص مؤنثاً ، فلا تقول : حَبَّت ذي هند .

[٢] تدخل عليه " لا " النَّافية إذا أردت الذَّم، فتقول " لا حبذا " ، و " لا " النَّافية لا تدخل على الفعل الماضي إلاَّ إذ تكرَّر أو أريد به الدعاء، ولا تدخل على فعل جامد وهذا فعل ماض جامد، ومع ذلك قد دخلت عليه " لا " .

[٣] إنَّ اســم الإشارة " ذا " لا يتغير بتغير المخصوص ، فلا يُؤَنَّث ولا يُثَنَّى ولا يجمع .

[٤] لا يفصل بين الفعل وذا ، ومن هذا يتبيَّن أنَّ " حَبَّ " و " ذا " كلمتان تركبتا معاً لإفادة المدح، ويؤتي بالمخصوص بعدهما .

أحكام المخصوص بالمدح بعد حبَّذا :

[١] المخصوص بالمدح بـــ " حَبَّذا " يقع بعد " ذا "، ولا يجوز تقديمه عليها، فلا يُقـــال: حَبَّ نبيلٌ ذا ، ولا يجوزُ تقديمُهُ على الفعل، فلا يقال : نبيلٌ حَبَّذا للعلة السابقة، وهي أنَّ الكلام جارٍ مجرى المثل .

[٢] ولا تدخـــل عليه النواسخ، فلا يُقال: حَبَّذا رجلاً كان نبيلٌ ، ولا : حَبَّذا رجلاً ظننتُ نبيلاً .

[٣] وقد يقع قبلَهُ أو بعدَهُ اسم منصوب على التمييز أو الحالية، نحو : حَبَّذا رجلاً نبيلٌ – حَبَّذا صديقاً نبيلٌ – حَبَّذا نبيلٌ رجلاً – حبذً نبيلٌ صديقاً .

[٤] ويجوزُ فصلُهُ من حبَّذا بالنداء ، نحو : حَبَّذا يا صاحبي اللعبُ .

[٥] يجــوز حذفُــهُ إنْ عُلِمَ ، نحو : ما أحسنَ وليداً – حبَّذا رجلاً أي حَبَّذا رجلاً وليدٌ ، ومنه قول الشاعر :

ألاَ حبَّذا ، لولا الحياءُ ، وربُّما منحتُ الهوى من ليسَ بالمتقاربِ

أي : حَبَّذَا ذِكرُ الحبِّ أو ذكرُ النساءِ لولا الحياءُ .

[٦] ويجــوزُ فيه إعرابان : فهو إمَّا مبتدأ مؤخَّر خبره جملةُ " حَبَّذا "، وَإمَّا خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ وجوباً تقديرُهُ " هو " .

ويؤتى بالمخصوص بالمدح بعد "حبذا" أو المخصوص بالذم بعد"لا حبذا" ، نحو قول الشاعر :

حَــبَّذا جــبل الريَّان من جبل وَحَــبَّذا ســاكنُ الريَّانِ من كَانَا

ولا يجوز أن يتقدم المخصوص على الفعل ، كما لا يجوز أن يدخل عليه فعل ناسخ [١] ، وقد يستغنى عنه إذا دلَّ عليه دليل ، نحو قوله :

ألاَ حَــبَّذا لــولا الحَيَاءُ وربَّمَا منحت الهوى من ليس بالمتقارب

وقول الشاعر : فحبذا ربا وحب دينا

ويجوز أنْ يقع اسم إشارة، فيقال : حَبَّذَا هَذَا القَادِمِ – حَبَّذَا هَذَا المُسَافِرُ .

نحو: فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل، ونحو: ألاَ حَبَّذَا يَا عزُّ ذاك التساتر.

وهذا يَدُلُّ على أنَّ " ذا " خلع عنها معنى الإشارة؛ إِذْ لَوْ كَانَتْ باقية على معنى الإشارة لكان التعبير ضعيفاً سمجاً .

---

(١) ابــن يعــيش: شرح المفصل، ١٣٩/٧ ، الشيخ خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح، ٩٩/٢ .

وقـــد يؤتـــى قبل المخصوص أو بعده باسم نكرة منصوب مطابق له في المعنى ، نحو: حَبَّذا رجلين الخالدان – حَبَّذَا الخَالِدان رجلين وقد اختلف في هذا الاسم النكرة، فقيل: هو تمييز مطلقاً ، وقيل : حِال مطلقاً ، وقيل: إنْ كان مشتقاً فهو حال، وَإِنْ كان جَامِداً فهو تمييز .

ويجوز إفرادُ الفعلِ " حبَّ " من " ذا " الإشارية، فيبقى فعلاً ماضياً جامداً لإنشاءِ المدح، ويجوز في حالته عندئذٍ الفتح والضم، ويجئُ بعدَهُ فاعل آخر غيرُ " ذا " ، نحو : حبَّ الكتابُ رفيقاً .

ويجـــوزُ جرُّ هذا الفاعل بالباء الزائدة فيكونُ محلُّهُ الرفعَ ، نحو حَبَّ به رفيقاً ، ومنه قول الشاعر :

فقلـــتُ اقتلوها عنكُمُ بمزاجِها وحـــبَّ بهـــا مقـــتولةً حين تُقْتَلُ

ونحو :

حَـــبَّ بالـــزور الـــذي لا يرى مــــنه إلاَّ صــــفحةً أو لمــــام

وإذا دخلـــتْ " لا " النافـــية علـــى " حبَّذا " صار الفعل المنفيُّ " حبَّ " لإنشـــاء الذمّ ، نحو : لا حبَّذا الرئيسُ المتكبِّرُ ، فتكونُ " لا حبَّذا " كـــ " بِئْسَ " ، ولا يتغـــير شـــئ مـــن أحكام الفاعل " ذا " أو المخصوص بعده، ومن ذلك قول الشاعر :

ألا حَـــبَّذَا أهل الملا ، غيرَ أنَّهُ إذا ذُكِـــرَتْ مـــتىُ فـــلا حبذَّ هيا

وعلى ذلك إذا أُفْرِد الفعل حَبَّ " ذا " جاز فيه فتح حَائِهِ أو ضمها، فتقول: " حَـــبَّ " سعيد " و " حُبَّ سعيد " بفتح الحاء وضمها ، أمَّا إذا ركبت فلا يجوز فيها إلاَّ الفتح .

أفعال المدح والذم القياسية :

هي أفعال تجري مجرى " نِعْمَ " و " بِئْس " في إنشاء المدح أو الذمّ، وهي كثـيرة فكل فعل ثلاثي صالح للتعجب جاء على وزن " فَعُل " إمَّا بالأصالة كـ " شَرُف " و " حَسُنَ " و " لَؤمَ " و " قَبحُ " .

أو بالـتحويل كـــ " سَبُقَ – فَهُمَ – جَهُلَ – حَقُدَ – يمكن إجراؤه مجرى " نِعْـم – وبئس " في إفادة المدح أو الذم مع التعجب فيكون ملحقاً بهما وذلك ، نحو : شَرُفَ الشهيدُ معروفٌ – حسُنَ رجلاً معروفُ – لؤم طبعاً المنافقُ .

وإجراءُ الفعل مجرى " نِعْم – بِئْسَ " يُصَيِّرُهُ لازماً جامداً لا يدُلُّ على زمنٍ ولا يأتي منه مضارع ولا أمرٌ ولا مشتق اسمية .

والفرق بين " نعْمَ – بِئسَ " وبين هذه الأفعال الملحقة بهما من جهتين :–

إحداهما: أنَّ المدح بـــ " نعمَ " مدحُ عام والذم بئس ذَمٌّ عام ، فلا يقتصران على معنى معيّن .

أمَّـــا المـــدح والـــذم بهـــذه الأفعال فخاصَّانِ يقتصران على معنى الفعل المستعمل وهو الشرف أو الحسنُ أو اللؤم ... إلخ .

والثانية : أنَّ " نِعمَ وبِئسَ " لا يفيدان مع المدح التعجب ، أمَّا هذه الأفعال الملحَقةُ بهمـــا فـــتدلُّ علـــى التعجـــب مـــع دلالـــةِ كل منها على معناهُ الأصلي وعلى المدح .

فاعل ما ألحق " بنعم وبئس " والمخصوص بالمدح أو الذم بعده :

مـــا أُلحقَ بـــ " نعم " و " بئسَ " يجري مجراهُما في حُكم الفاعِل وحكم المخصـــوص ، فتقول في المدحَ بَرُعَ الطبيبُ نبيلٌ ، وتقول في الذَّم خَبُثَ الرجلُ فلانٌ ، وفاعلُهُ كفاعلِهِما قد يكون اسماً معرَّفاً بـــ " أل الجنسية " كما في المثالين السابقين .

- وقد يكون مضافاً إلى المعرَّف بِهِ ، نحو : شَرُفَ سيِّدُ الشهداء الحسينُ .
- وقـــد يكون مضافاً مضافاً إلى المعرَّف بها ، نحو : كَرُمَ رافعُ لواءِ الحقِّ عادلٌ .

وقـــد يكـــون ضميراً مستتراً وجوباً مفسَّراً بنكرةٍ منصوبة على التمييز ، نحـــو : ظَرُفَ رجلاً خليلٌ ، وقد يكون كلمة " ما " ، نحو : قَبُحَ ما فعلَ الأمراء الحرب الأهلية في بلادِنا .

غير أنَّهُ إذا كان ظاهراً خالف فاعلَهُما الظاهرَ في جواز كونه مجرداً من " أل " ، نحو : فَهُمَ علاءٌ – ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً** ﴾ [١].

ويخالفُـــهُ أيضاً في جوازِ جرِّه بالباء الزائدةِ ، نحو : كَرُمَ بسعيدٍ ، ونحو قول الشاعر :

حُـــبَّ بالـــزَّور الـــذي لا يُرى مـــنهُ إلا صـــفحةٌ أو لِمـــامْ

فـــإن كان ضميراً جاز أن يعود على اسم سابق عليه وجاز أن يعود على التميـــيز بعـــده ، فـــإن عادَ على اسم سبقَهُ وَجَبَ أن يطابقَهُ في الإفراد والتذكير وفروعهما ، نحو :

---

(١) النساء : [٦٩].

- هذا العاملُ كَمُل رجلاً – هذان العاملان كمُلا رجلَين .
- هؤلاء العمالُ كمُلوا رجالاً – هذه العاملة كمُلت فتاةً .
- هاتانِ العاملتانِ كَمُلَتَا فتاتين – هؤلاء العاملاُت كمُلْنَ فتياتٍ .

وإن عـــاد علـــى التميـــيز وَجَبَ أن يكونَ مفرداً مذكراً فلا يطابقُ الاسم السابق ، فنقول :

- هذا العاملُ كمُل رجلاً – هذان العاملانِ كَمُل رجلَينِ .
- هؤلاء العمالُ كَمُل رجالاً – هذهِ العاملةُ كَمُل فتاةً .
- هاتان العاملتانِ كَمُل فتاتين – هؤلاء العاملاتُ كَمُلَ فتياتٍ

استعمال " نعم – بئس " في المدح والذم :

لك أن تستعمل " نعم " ، " بئس " في المدح والذم بعدة طرائق :-

[١] أن تأتـــي بالفعل ، ثم الفاعل ، ثم المخصوص بالمدح والذم، فتقول –مثلاً–: نعم العبد سلمان – نعم الصديق الكتاب – بئس الخلق الكذب .

[٢] أن تأتـــي بالمخصـــوص بـــالمدح والذم أولاً ، ثم تأتي بعده بالفعل والفاعل، فتقول : محمد نعم الرجل – الخيانة بئس الخلق .

[٣] أن تأتـــي بـــالفعل وتضـــمر الفاعل ، وتأتي بتمييز يفسر الفاعل ، ثم تأتي بالمخصوص، فتقول : نعم رجلاً محمد .

[٤] أن تبدأ بالمخصوص، ثم الفعل، ثم التمييز، فتقول : محمد نعم رجلاً .

[٥] إذا كان في الكلام ما يدلُّ على المخصوص بالمدح والذم،جاز لك أن تستغنى عـــن ذكـــره، وذلك كقوله تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ**

الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [1]، أي: الله ، وقوله تعالى : **﴿ وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾** [2]، أي نحن .

ولا يجوز الاكتفاء بالفعل وفاعله من دون ذكر مخصوص أو إشارة إليه فليس لك أن تقول نِعْمَ الرجل – ولا بِئْسَ الفَاكِهة . فعناصر الأسلوب في المدح والذم، هي :

١- فعل المدح والذم .

٢- الفاعل .

٣- المخصوص بالمدح والذم .

وبهـذا يختلف فعل المدح والذم عن سائر الأفعال، فإنَّ الأفعال قد تكتفي بمرفوعها وهذه تكتفي به، بل لابدَّ من تعيين ممدوح أو مذموم .

نِعِمَّا - بِئْسَمَا

تتّصل بـ " نِعْم " و " بئس " ما، فيقال : نعمَّا وبئسما بإدغام ميم " نعم " في ميم " ما " ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾ [3].

وقال تعالى: **﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾** [4]، وقال تعالى: **﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾** [5]، وقال تعالى: **﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾** [6] **وقد اختلف في " ما " هذه على قولين :**

([1]) النساء : [٦٩].

([2]) النساء : [٦٩] .

([3]) النساء : [٥٨].

([4]) البقرة : [٢٧١].

([5]) البقرة : [٩٠].

([6]) البقرة : [٩٣] .

[١] أنَّها تمييز بمعنى " شئ "، فقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ** ﴾ معناه: نعم شيئاً يعظكم به .

[٢] أنَّها فاعل وهي اسم موصول أو معرفة تامة بمعنى الشيء، أي: نعم الشيء يعظكم به . وعلى أية حال فإنّ " ما " كلمة مبهمة يؤتى بِهَا لأغراض متعدّدة فقد يكون الغرض من الإتيان بِهَا الإبهام على السامع، نحو : أَنْ تقول : " بِئْسَمَا فعلت" فلا تذكر ما فعل؛ لأنَّك لا تريد أن يعلم أحد بما فعل عدا المخاطب .

أو قد يكون الأمر معلوماً فلا تريد أن تعيد ذكره فتكتفي بالإشارة إليه .

أو قد يكون ذكره يتطلب كلاماً كثيراً فلا تريد أن تطيل الكلام به، بل توجز القول بوضع كلمة " ما " وذلك ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ** ﴾ ، ولم يعد الوعظ ليجعله فاعلاً لـ " نعم "، بل جاء بـ "ما " للدلالة على أن كل ما يعظ به ربنا ممدوح .

حذف الفعل في المدح والذم :

وهو أسلوب يرد فيه الاسم منصوباً بفعل محذوف يقدَّر بـ " أمدح " أو "أذم " ، نحو : قولهم : الحمد لله أهل الحمد، بنصب " أهل " والتقدير : أمدح أهل المدح .

وقوله تعالى : ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾، التقدير : أَذُمُّ حَمَّالة الحطب .

الصور المستعملة – وصفياً – لأساليب المدح والذم :

[١] فعل المدح الجامد : نِعْمَ والفاعل معرَّف بِأل ، بعده المخصوص بالمدح معرفة مرفوعة ، نحو : نِعْم القائدُ خالدٌ بن الوليد .

[٢] فعل الذم الجامد : " بئس"، والفاعل مضاف لمعرَّف بأل، والمخصوص بالذم معرفة مرفوعة ، نحو : قولك بئس مفرقُ الأصدقاءِ النَّمامُ .

[٣] التركيــب النحوي : فعل المدح : " نِعْمَ"، والفاعل معرف بأل، والمخصوص بالمدح مفهوم من السياق ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [١].

[٤] التركيب النحوي : فعل الذم: "بئس"،والفاعل معرَّف بأل، والمخصوص بالذم مفهوم من السياق، نحو قوله تعالى:﴿ **جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ** ﴾ [٢].

[٥] التركيــب النحوي: فعل المدح "نِعْمَ" والذم "بئس"، والفاعل معرف بالإضافة والمخصـــوص بـــالمدح مفهوم من السياق ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [٣].

[٦]قوله تعالى:﴿**قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[٤]

[٧] التركيــب الــنحوي: فعل المدح: "نِعْمَ"، والفاعل اسم الموصول مع صلته ، والمخصوص معرفة وموصوفة ، نحو : نِعْمَ مَنْ تصادق التقيُّ الورع .

[٨] التركيب النحوي: فعل الذم الجامد "ساء"، والفاعل مستتر بعده تمييز منصوب والمخصوص مفهوم من السياق، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً**﴾[٥].

---

(١) آل عمران : [١٧٣].

(٢) إبراهيم : [٢٩].

(٣) النحل : [٣٠ }.

(٤) الزمر : [٧٢ .

(٥) النساء : [٣٨ .

[٩] التركيب النحوي: فعل الذم "ساء"، والفاعل مضاف لمعرّف بأل،والمخصوص مفهوم من السياق، نحو قوله تعالى : ﴿ **فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ** ﴾ [١].

[١٠] التركيب النحوي فعل الذم ساء، والفاعل اسم الموصول مع صلته، والمخصوص مفهوم سياقياً، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [٢].

[١١] التركيب النحوي : فعل المدح مع فاعله "حَبَّذا"، بعده المخصوص بالمدح معرفة مرفوعة ، نحو : حَبَّذا الإقدامُ .

[١٢] التركيب النحوي: فعل الذم مع فاعله "لا حبذا"، بعده المخصوص بالذم معرفة مرفوعة ، نحو: لا حبذا التخاذلُ .

[١٣] تركيب للمدح وآخر للذم: حبذا – لا حبَّذا .

ألا حبَّذا أهلُ الملاَ غيرَ أنّه إذا ذُكرت متى فلا حبذا هي

[١٤] التركيب النحوي: فعل المدح مع فاعله: "حَبَّذا"، بعده : تمييز منصوب، ثم المخصوص علم مرفوع ، نحو : حَبَّذا حفيداً أحمدُ .

[١٥] التركيب النحوي : أسلوب مدح بنعم بعده : الفعل " حَسُنَ " للمدح والفاعل مستتر، وبعده تمييز منصوب، والمخصوص بالمدحِ في هذه الصيغة مفهوم من السياق، نحو قوله تعالى: ﴿ **مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً** ﴾ [٣].

---

(١) الشعراء : [١٧٣ .

(٢) الأنعام : [١٣٦ .

(٣) الكهف : [٣١].

[١٦] التركيـــب الـــنحوي : أســـلوب ذم بالفعل " ضَعُفَ "، والفاعل معرف بأل والمخصوص بالذم مفهوم سياقياً ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ [١].

[١٧] التركيـــب النحوي فعل الذم بئس، والفاعل اسم الموصول " ما " مع صلته في أحسن الآراء – والمخصوص : المصدر المؤول من" أَنْ + المضارع وفاعلـــه"، نحـــو قوله تعالى: ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً** ﴾ [٢].

[١٨] **التركيب النحوي فعل المدح نِعْمَ والفاعل : الموصول " ما " مدغماً في ميم** نعك مع صلته، والمخصوص مفهوم من السياق ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّـــهَ يَأْمُـــرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ** ﴾ [٣].

[١٩] **بالتركيب النحوي: فعل المدح "نعم"، بعده "ما" أُدْغِمَتْ في ميم نعم وتعرب** نكـــرة تامـــة فاعلاً أو تمييزاً، والفاعل مستتر يعود على التمييز، والاسم المـــنفرد " هي " هو المخصوص بالمدح مبتدأ مؤخّر ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ** ﴾ [٤].

---

(١) الحج : [٧٣].

(٢) البقرة : [٩٠] .

(٣) النساء : [٥٨].

(٤) البقرة : [٢٧١].

[٢٠] التركيب النحوي: أسلوب مدح فعله " نعم " وفاعله مُعَرَّف بأل، والمخصوص محذوف لدلالة السياق عليه، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُونَ** ﴾ [١].

[٢١] التركيب الآخر : أسلوب ذم فعله "بئس"، وفاعله معرَّف بأل والمخصوص محذوف دلَّ عليه السياق ، نحو قوله تعالى : ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المِهَادُ** ﴾[٢].

أسلوب الاستثناء

الاستثناء لغة: استفعال من الثني بمعنى العطف؛ لأن المستثنى معطوفٌ عليه بإخراجِهِ من حكم المستثنى منه، أو بمعنى الصرف؛ لأنَّه مصروف عن حكم المستثنى منه وحقيقته اصطلاحاً الإخراج بـ " إلا " أو إحدى أخواتِهَا لِمَا كَانِ داخلاً أو كالداخل في حكم ما قبلها .

وَعليه فالمستثنى: الاسمَ المخرج بإلا أو إحدى أخواتها تحقيقاً أو تقديراً من حكم ما قبله بشرطِ الفائدة .

ومثال المخرَجِ تحقيقاً : جَاءَ المدعوُّونَ إلا سليماً .

ومثال المخرَجِ تقديراً : عَادَ المسافرونَ إلا الحقائبَ .

واشتراط الفائدة يعنى أنَّ النكرةَ لا يُستثنى منها في الموجَبِ ما لم تفذ، فلا يُقال: جَاءَ قومٌ إلا رجلاً – ولا قَامَ رجالٌ إلاَّ سليما، لعدم الفائدة، فإن حصلت الفائدة جاز ، نحو : نَزَلَ مُسَافِرُونَ كانوا على متنِ الطائرةِ إلاَّ مسافراً .

---

(١) الصافات : [٧٥].

(٢) آل عمران : [١٢] .

والفائدة حاصلةٌ في النفي للعموم ، نحو ك ما زارني أحدٌ إلاَّ رجلاً، أو إلا سليماً، وكذا لا يُستثنى من المعرفةِ النكرةُ التي لم تُخصص، فلا يُقالُ : نَزَلَ المسافرونَ إلا مسافراً، فإن تخصصت جَازَ ، نحو : نَزَلَ المسافرونَ إلاَّ مسافراً منهم أو مسافراً مريضاً .

أقسام الاستثناء :

ينقسم الاستثناء إلى تامٍّ ومفرَّغٍ ، وإلى موجبٍ وغير موجب وإلى متصل ومنقطع .

الاستثناء التام :

الاستثناء التام: هو ما ذُكِرَ فيه المستثنى منه ، نحو :

- نزل المسافرون إلاَّ مسافراً .
- حضَرَ الطلاَّبُ إلا طالباً .
- جاء الزّارُ إلاَّ زائراً .
- جاء المدعوُّون إلا سميراً .
- جاءت التلميذات إلاَّ تلميذةً .

الاستثناء المفرَّغ :

الاستثناء المفرَّغ : هو ما حُذِف فيه المستثنى منه والكلامُ غير موجب ، نحو : ما عَادَ إلاَّ مسافرٌ – ما قرأتُ إلاَّ درساً – ما سعيتُ إلاَّ في الخير .

وجوَّز بعضُهُم حذف المستثنى منه من الكلام الموجب ، نحو :

" قَامَ إلاَّ زيدٌ – ضربتُ إلاَّ زيداً – مررتُ إلاَّ بزيدٍ " ، والجمهوُر منعه؛ لأنَّهُ يَلزم منه الكذب ؛ إذ تقديُرهُ ثبوتُ القيامِ والضربِ والمرور بجميع النَّاس إلاَّ زيداً وهو غير جائز .

الاستثناء الموجب :

الاستثناء الموجب هو ما خلا الكلامُ فيه من النفي وشبهه ، نحو :

- وقف الحضور إلاَّ واحداً منهم .
- قرأتُ الكتبَ إلاَّ كتابَ الفلسفة .
- جُلْتُ في أجنحة المعرضِ إلا ثلاثةً منهم .

الاستثناء غير الموجب :

الاستثناء غير الموجب هو ما اشتمل على نفي أو شبهِهِ: النهي والاستفهام المتضمن معنى النفي، نحو :

- ما نَزَلَ اللاعبون إلاَّ بعضَهُم .
- لا تُعَتِبْ أصدقاءَكَ إلا الكاذبَ منهم .
- هل التزَمَتِ الأحزابُ بوعودِهَا إلاَّ قليلاً منَهم .

الاستثناء المتصل :

والاستثناء المُتَّصِل: هو ما كان فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه بِأَنْ يكون فرداً من أفرادِهِ أو جزءاً من أجزائِهِ ، نحو :

- قرأتُ المجلاتِ إلاَّ مجلةً واحدةً .
- قرأتُ الجريدةَ إلا الافتتاحية .

الاستثناء المنقطع :

هـــو ما لم يكن فيه المستثنى بعضاً من المستثنى منه، نحو: عَادَ ابني من المدرسة إلاَّ كتبَهُ.

والانقطـــاع فـــي هذا النوع من المستثنى إنَّما هو انقطاع كون المستثنى بعضـــاً من المستثنى منه، أو كونِهِ من جنسه، وليس انقطاعاً لكلِّ علاقة بينهما، وإنّما العلاقة شرط لصحة هذا النوع من الاستثناء .

وضــــابط هذا الاستثناء أن يصحَّ فيه وقوعُ " لكنْ " أو " لكنَّ " موقعَ أداةِ الاستثناءِ وكلتاهُما تفيد الابتداء والاستدراك .

فأمَّا الثانية فَتُقَدَّر بدل الأداةِ عندما يكون المستثنى المنقطعُ مفرداً أي ليس جملة منصوباً، نحو: عَادَ ابني من المدرسة إلا كتبه .

وتقدير الكلام : عَادَ ابني من المدرسةِ لكنَّ كتبَهُ لم تَعُدْ .

وَأَمَّــا " لكنْ " الساكنة النونِ فتقدّرُ عندما يكون المستثنى المنقطع جملة، نحـــو قولــــه تعالى: ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ * إِلاَّ مَن تَوَلَّـــى وكَفَــرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ العَذَابَ الأَكْبَرَ** ﴾[1]، والجملة بَعْدَهَا في محل نصب على الاستثناء .

أحكام المستثنى بإلاَّ :

للمستثنى بـــ " إلاَّ " ثلاث أحوال، هي : وجوب النَّصب ، جواز النَّصب والاتباع على البداية، ووجوبُ الإعرابِ على حسبِ العاملِ قبل إلاَّ .

[١] وجوب النَّصب :

يجب نصبُهُ في ثلاثة مواضعَ :

أحدُهَا : أنْ يَقَع في كلامٍ تامٍّ موجَبٍ سواءٌ أتأخَّر عن المستثنى منه أَمْ تقدَّم عليهِ ، وســـواءٌ أكــان الاستثناء متَّصِلاً أم منقطعاً، فنقول في الاستثناء المتَّصل - مثلاً - :

---

(١) الغاشية : [٢١ - ٢٤].

- خَرَجَ الأطباءُ إلاَّ طبيبَ التخديرِ .
- خَرَجَ إلاَّ طبيبَ التخديرِ الأطباءُ .
- رأيتُ الأساتذةَ إلاَّ أستاذَ النحوِ .
- رأيتُ – إلاَّ أستاذَ النحو – الأساتذةَ .
- سافرتُ إلى بلادِ المغربِ العربيِّ إلاَّ الجزائرَ .
- سافرتُ – إلاَّ الجزائرَ – إلى بلادِ المغربِ العربيِّ .

وتقولُ في الاستثناء المُنْقَطِع– مثلاً– :

- حَضَرَ مراقبو الامتحانِ إلاَّ أوراقَ الأسئلةِ .
- حَضَرَ– إلاَّ أوراقَ الأسئلةِ – مراقبو الامتحان .
- وأجَّل المديرُ الامتحانَ إلاَّ تقديمَ الطالباتِ .
- أَجَّل المديرُ – إلاَّ تقديمَ الطلباتِ – الامتحانَ .
- يَحنُّ المغتربون إلى لبنانَ إلا صراعَ الطوائِف .
- يحنُّ المغتربونَ – إلاَّ صراعَ الطوائِف – إلى لبنانَ .

الثاني : أنْ يتقدَّم على المستثنى منه في كلام تامٍّ غير موجَبٍ ، نحو :

- ما نَجَحَ إلاَّ أَخَاكَ أحد .
- مَا رَأيت إلاَّ أخاكَ أحداً .
- ما مررتُ إلا أخاكَ بأحدٍ .

وَمِنْهُ قول الشاعر :

وَمَـــالِي إِلاَّ آل احمـــدَ شـــيعةٌ وَمَـــالِيَ إلاَّ مذهبَ الحق مذهبُ

وإِنَّمَـــا يجبُ نصبُ المستثنى المتقدِّم على المستثنى منه سواء أكانَ الكلامُ موجباً أم غير موجَب؛ لأنّه لَوْ لَمْ يُنْصب على الاستثناء لكان بدلاً، والبدل تابع ، والتابع لا يجوز أن يتقَدَّمَ على المتبوعِ .

الثالـــث: أَنْ يقعَ في كلامٍ تامٍّ غير موجَبٍ ، ويكون الاستثناء منقطعاً ، نحو : مَا نَزَلَ الركابُ من الطائرةِ إلاَّ الأمتعةَ .

- ما رأيتُ الركابَ إلاَّ الطائرةَ .
- ما اقتربت من المسافرين إلاَّ الحقائبَ .
- وَمِنْهُ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ** ﴾ [١].

وَإِنّما يجبُ النَّصبُ في هذا الموضعِ على لغة أهل الحجاز، أمَّا التميميون فيختارون النَّصب ويجيزون الإتباعَ، كقول جِرانِ العودِ:

وبَلْـــدَةٍ لَـــيْسَ بهـــا أَنِـــيسٌ إلاَّ اليعافـــيرُ وإلا العـــيسِ

[٢] جواز النَّصب والإتباع على البدلية :

ويجوز في المستثنى النصبُ والإتباع على البدليةِ عندما يقعُ بعد المستثنى منه في كلامٍ تامٍّ غير موجَبٍ، ويكون الاستثناءُ مُتَّصلاً ، فنقول – مثلاً – :

- ما عادَ المسافِرُون إلاَّ سعيداً أو إلاّ سعيدٌ .
- لا تَسْتَقْبِلِ العائدين إلاَّ سعيداً .

---

[١] النساء : [١٥٧].

- هَلْ عَتَبْتُ على أحدٍ إلاَّ المسيءَ أو إلاّ المسيء .

والاتباع أرجحُ ، ومنه :

- قوله تعالى : ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [1].

- وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ ﴾ [2].

- وقوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ [3].

[٣] الإعراب على حسب العامل قبل إلاّ :

ويجـــب إعرابُهُ على حسبِ العامل قبل " إلاَّ " عندما يُحْذَفُ المستثنى منه فيتفرغُ ما قبلَ " إلا " للعمل في ما بعدَها ويُسَمَّى أسلوبُ الاستثناءِ هُنَا مُفَرَّغاً، أَمَّا " إلاَّ " فَتُصبِح مُلْغَاةَ ولا تَدُلُّ على الاستثناء إلاَّ من حيث المعنى ، نحو :

- مَا غَابَ إلاَّ ثلاثةُ طلابٍ.
- هَلْ يَنْجَحُ إلاَّ المجدُّون .
- مَا قُرِئَتْ إلاَّ صفحةٌ .
- ما اشْتَرَيْتُ إلاَّ كِتَاباً .
- ما نحن إلاَّ ضيوفٌ في الدنيا .
- ليس الرئيسُ إلا حَكَمَاً .

فَمَا بَعْد " إلا " فاعل في المثالين الأول والثاني ، ونائب فاعل في المثال الثالث ، ومفعول به في المثال الرابع ، وخبر المبتدأ في المثال الخامس ، وخبر " ليس " في المثال السادس .

وَمِــنْ التفريغ أسلوبٌ يقومُ على استعمالِ جملةٍ قَسَمِيةٍ موجَبَةٍ لفظاً منفية معنىً يكون جوابُها جملة تبدأُ بفعل ماضٍ، ولكنها تدل على المستقبل تسبقُها إلاَّ ،

---

(١) النساء : [٦٦].

(٢) هود : [٨١].

(٣) الحجر : [٥٦].

نحــو : ناشدتُكَ اللهَ إلا قبلتَ الصلَح – سألتك بالله إلا اتبْعتَ الحقَّ، والجملة بعد " إلاَّ " في هذا الأسلوب مؤولة بمصدر منسبكٍ بغير سابكٍ يُعربُ على حسب ما تقتضيه الجملة الواقعةُ قبل " إلا " ، والتقدير في المثالين: " ما ناشدتُك الله إلا أن تقبل الصلح، وما سألتك باللهِ إلاَّ أنْ تَتَّبِعَ الحقَّ – وتأويل المصدر الأول : قبولك وتأويل الثاني : إتباعك .

أحكام المستثنيات بـ " إلاَّ " المكرَّرة :

قــد تكــرر " إلاَّ " للتوكيد، فلا تفيد استثناءً جديداً وقد تكرَّر لغير التوكيد فتفــيد استثناءً جديداً – والفرق بين هذه وتلك أنَّ الأولى يَصِحُّ حذفها . أمَّا الثانية فلا يصح حذفها .

والمكــرَّرة للتوكيد قد تقع بعد واو العطف، فيكون ما بعد الثانية معطوفاً على ما بعد الأولى ،

نحو : حُجِزَ الأجانبُ إلاَّ النساءَ وإلا الأطفال .

ونحو : ما نجح إلا سعيدٌ وإلا فاطمةُ .

وقــد يتلوها اسم مُمَاثِل لما قبلَها في المعنى دون اللفظِ فيكون بدلاً منه أو عطف بيان له ، نحو : رَجَعَ المسافِرون إلاَّ محمدٌ إلاَّ العربيُّ .

ونحو : مَا رَجَعَ إلاَّ محمدٌ إلاَّ العربيُّ ، وإلاَّ في ذلك كلِّها كأنَّها لم تكن.

أمَّا المكرَّرة لغيرِ التوكيد، فحالاتها ثلاث :

إحداهــا : أن تُكَــرَّر في كلامٍ تامٍّ موجب فَتنصبَ المستثنياتُ كلُّها ، نحو : جَاءَ الأصدقاءُ إلاَّ لبيباً إلاَّ كريماً إلاَّ سميراً .

الثانــيةُ : أنْ تُكرَّر في كلامٍ تامٍ منفي مع تقدُّم المستثنيات فَتُنصبَ كلُّهَا أيضاً ، نحو : ما زارني إلاَّ لبيباً إلاَّ كريماً إلاَّ سميراً الأصدقاءُ .

فَــإن تَأَخَّرَتِ المستثنياتُ نُصِبَتْ جميعاً أيضاً وَجَازَ في واحدٍ منها الإتباعُ على البدلية من المستثنى منه، نحو : ما زارنى الأصدقاء إلاَّ لبيبٌ إلاَّ كريماً إلاَّ سميراً . وإتباعُ الأوَّلِ أرجحُ من إتباعِ غيرِهِ .

الثالــثة : أن تكرَّر في كلامٍ مفرَّغٍ فَيُشغلَ العاملُ بواحد من المستثنيات ويُنصبَ الباقــي، وتسليط العامل على المستثنى الأول أرجح، نحو : ما زارني إلاَّ لبيبُ إلاَّ كريماً إلا سميراً .

أحكام المستثنى بـ "ِعَدَا وخَلاَ وحَاشَا " :

مــن أدوات الاستثناء " عدا وخلا وحاشا "، وينصب المستثنى بها ويُجرُّ، فــإن نُصــبَ كانت أفعالاً جامدة بمعنى " جاوزَ " قاصرة على صيغة الماضي ، ووجبَ أن يكونَ الاستثناءُ بِهَا تامَّاً مُتَّصِلاً موجَبا أو غيرَ موجب. وإنْ جُرَّ كانت حروف الجر .

وقد تقترنُ هذِهِ الحروف بــ " ما " المصدرية، وقد لا تقترنُ بها :

[١] فَإنْ اقترنَتْ بها " ما " كانت أفعالاً ماضية جامدة . أمَّا أنَّها أفعالُ فلتقدُّم " ما " المصدرية عليها ، وهي لا توصَلُ إلاَّ بالأفعالِ . وَأما أنَّها جامدة؛ فلأنَّها موضوعةٌ في موضعِ الحرفِ " لا "، والفعل إذا وقعَ موقعَ الحرفِ يصيرُ جامداً كما أَنَّ الاسَم الذي وقعَ موقعَ الحرفِ يُبني .

والمستثنى بهذه الأدواتِ المقترنةِ بــ " ما " المصدريةِ منصوبٌ وجوباً ، نحو : زرتُ أصدقائي ما عَدَا سعيداً .

، ونحو : حَضَرَ المدعوونَ ما خلا ثلاثةَ منهُم .

، ونحو : أخطأ الخطباء ما حَاشَا عليَّاً .

قول الشاعر :

ألا كُـلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ وكـلُّ نعـيمٍ لا محالــةَ زائــلُ

وتُستعمل " حاشا " في ما يفيدُ تنزيهَ المستثنى عن مشاركةِ المستثنى منه كما في المثالِ الأخير، غيرَ أنَّ اقترانَهَا بــ " ما " المصدريةِ قليل .

ومنه قول الشاعر :

رَأَيْـتُ الـنَّاسَ ما حَاشَا قُريشَاً فَإنَّــا نحــنُ أفضــلُهُم فعـــالا

والمســتثنى بهــذه الأفعــالِ منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ بِهِ لفعل الاستثناء وفاعلَــهَ ضميرٌ مستتر وجوباً تقديُرهُ " هو " يعودُ على بعضٍ، مفهوم من الاسم السابق.

والتقديرُ في الأمثلة السابقة :

- زرتُ أصدقائِي مَا عَدا بعضُهُم سعيداً .
- حَضَرَ المدعوونَ ما خلا بعضُهُم ثلاثة .
- أخطأ الخطباءُ ما حاشا بعضُهُم عَلِيَّاً .

وقال الكوفيون : إنَّهُ عائد على المصدر المفهوم من الفعل السابق .

أمَّــا المصـــدر المــؤول مـــن " ما " والفعل جَاوَزَ الذي هو بمعنى فعل الاستثناء، فهو إمَّا في محل نصب حال أو في محل نصب على الظرفية الزمانية، والتقدير في الأمثلة السابقة .

- زُرْتُ أصدقائي مجاوزين سعيداً ، أو وقت مجاوزتِهم سعيداً .
- حَضَرَ المدعوونَ مجاوزينَ ثلاثةً أو وقت مجاوزتِهِم ثلاثة .
- أخطأ الخُطَبَاءُ مجاوزينَ عَلِيَّاً أو وقت مجاوزتهِمِ عَلِيَّاً .

[٢] وإن لم تقترن بِهَا " ما " المصدرية، جَازَ لَنَا أَنْ تَعْتَبِرهَا أفعالاً ماضية جامدةً فـاعلُ كـل منها ضمير مستتر وجوباً تقديرُهُ : " هو " يعود على بعض مفهوم من الاسم السابق، والاسم المستثنى بها مفعول به منصوبٌ بِهَا .

وجملـة فعـل الاستثناء وفاعِله في محل نصب حال أو لا محلَّ لها من الإعـراب علـى أنّها استئنافية، وجَازَ لنا أيضاً أن نعتبرَها حروف جرٍّ، فيكون المستثنى مجروراً بها ويتعلق الجارُّ بالفعل السابقِ أو بما يشبهه .

فتقول في الأمثلة السابقة :

- زرتُ أصدقائي عدا سعيداً أو سعيدٍ .
- حَضَرَ المدعوونَ خلا ثلاثةً أو ثلاثةٍ .
- أخطأ الخطباءُ حاشا عليّاً أو عليٍّ .

وقـد رأى بعضُهم أَنَّ " عَدَا وخَلا وحَاشَا " حروفُ جرٍّ شبيهةٌ بالزائدة ، فهـي لا تـتعلَّق؛ لأنَّهـا لا توصِلُ معنى الفعِل إلى الاسم بل تُزيلُهُ عنه؛ ولأنَّها بمنزلةِ " إلا " و " إلا " غير متعلقة .

أحكام المستثنى بـ " ليس ، ولا يكون ":

يُسـتعمل لـيسَ ولا يكـون أداتي استثناءٍ، وهما فعلانِ ناسخانِ جامدانِ يلـزمانِ هذه الصورةَ عندَ استعمالِها للاستثناء، فلا يتصرفانِ ولا تحلُّ أداةُ نفيٍ غيرُ " لا " قبلَ الفعلِ يكونُ المضارعِ الدالِّ على الغائب دون غيرِهِ .

وهما لا يصلحانِ للاستثناء المنقطع ولا المفرَّغ ، فلا يُستثنى بهما إلاَّ في كلامٍ تامٍّ مُتَّصل، سواءٌ أكان الاستثناء موجباً أم غيرَ موجب، شأنُهُمَا في هذا شأنُ "عــدا – خلا – حاشا"، فنقول في الاستثناء التام الموجب : تعبَ اللاعبون لَيْسَ عليَّاً أو تعِبَ اللاعبون لا يكونُ عليَّاً .

ونقول في الاستثناء التامِّ غير الموجَبِ :

- مَا نَزَل الحكّامُ ليس حكَمَاً .
- أو نَزَل الحكَّامُ لا يكونُ حكماً .

والمســتثنى بِهِما منصوبٌ وجوباً على أنَّه خبرٌ لهما . أمَّا اسم كل منهما فضمير مستتر وجوباً تقدُيره " هو " يعود على " بعض " مفهوم من كلِّهِ السابق ، أي: " اللاعبين " في المثال الأوّلِ – و " الحكَّام " في المثالِ الثاني .

وتقديــر الكــلام : تعبَ اللاعبونَ ليسَ – أو لا يكونُ – بعضُ اللاعبين التعبين علَيَّاً ، وما نزل الحكامُ ليسَ – أو لا يكونُ – بعضَ الحكامِ غير النازلين حكماً .

تركيب " لا سيما " :

عَــدَّ الكوفــيونَ وجماعـــةٌ من البصريينَ كالأخفشِ وأبى حاتمٍ والفارسيِّ والنَّحاسِ وابن مضاءٍ من أدواتِ الاستثناء " لا سِيَّمَا "؛ وذلك لأنَّه لو قُلْتَ–مثلاً–:

- تحــدّثَ الحاضرونَ ولا سِيَّمَا سعيد، كان سعيدٌ مخالفاً الحاضرين في أنَّه أولى بالحديــثِ مــنهم، فهو مخالفُهُم في الحكم الذي ثبتَ لهم بطريقِ الأولوية

والصحيح أنَّ " لا سيما " ليستْ من أدواتِ الاستثناء .

فـــ " ســعيد " فـــي المثالِ المذكور مشارك للحاضرينَ في الحديثِ ولا يخرجُهُ تأكيد الحديثِ في حقِّه عن أن يكون مُتَحَدِّثَاً .

وَمِمَّـا يُـبْطل زعـمُ أَنَّهَا من أدواتِ الاستثناء دخولُ الواوِ عليها وعدم صلاحيةِ " إلاَّ " مكانَهَا بخلافِ سائرِ الأدواتِ . فالمذكور بعدَهَا " ليس " مستثنى بل مُنَبهُ عُلى أولويَّتِهِ بالحكم المنسوب لما قَبْلَهَا .

وَقَدْ أوجب بعضُهُم أَنْ تسبقَ "لا سيَّما" بالواو وجوَّز آخرون حذفَ الواوِ . والأفصـحُ عـدمُ حذفِ " لا " من " لا سيَّما " ؛ لأنَّ هذا الحذفَ لم يُسمعْ إلاَّ في كـلام المولديـن وقـد تحذف " ما " منها بقلة، والاسم الواقع بعدها المنبه على أولويته بالحكم المتقدم إن كان نكرة جاز فيه الجرُّ والرفعُ والنَّصبُ .

فُـيقَال –مـثلاً –: الكتبُ التي استعرتُها جليلةُ الفائدةِ ولا سَيَّما كتاباً في النحوِ والرَّفعُ أقلُّ من الجرِّ ، والنَّصبُ أقلُّ منهما .

وإن كـانَ معرفةً جَازَ فيه الجرُّ والرفع دون النَّصب، فيقال : استفادَ من المحاضرةِ جميعُ الطلابِ ولا سيمًّا وليد ، أو ولا سيَّما وليدٌ .

فَإِنْ جُرَّ وكان نكرةً أو معرفة، فجرُّهُ بالإضافة إلى " سيّ " التي هي اسمُ "لا" المنصوب؛ لأنَّه مضافٌ و " ما " زائدة وخبر " لا " محذوف تقديره "موجود".

وإن رُفِعَ وكان نكرةً أو معرفةً فرفعُهُ على أنَّهُ خبر لمبتدأ محذوفٍ وجوباً تقديـره " هو " وما قبلَهُ اسم موصول مبنيٌّ على السكون في محلِّ جرٍّ بالإضافة إلى "سيّ "، وجملة المبتدأ المحذوفِ وخبرِهِ المذكورِ صلةُ الموصولِ لا محلَّ لها من الإعراب ، وخبرُ " لا " محذوف تقديرُهُ موجودٌ . وتقدير الكلام في المثالين السابقين الكتبُ التي استعرتها جليلةُ الفائدةِ ولا مثلَ الذي هو كتابٌ في النحو .

استفاد من المحاضرةِ جميع الطلابِ ولا مثلَ الذي هو وليدٌ .

وإن نُصب وكان نكرةً فنصبُهُ على التمييز لـــ " سيَّ " و ما قبلَهُ زائدةٌ ، و " ســـيّ " قـــبل " ما " اسم لا النافية للجنس مبني على الفتحِ في محلٍّ نصبٍ، وخبر " لا " محذوف تقديره موجود .

وقـــد تستعمل " لا سيّما " بمعنى المصدرِ خصوصاً ، فَيُؤتَى بعدها بحالٍ مفردةٍ ، نحو : أُحِبُّ القهوةَ ولا سيَّما مُرَّةً .

أو حالٍ جملةٍ ، نحو : أحبُّ القهوةَ ولا سِيمًا وهي مُرَّةٌ .

أو بجملة شرط محلُّها النَّصب على الحالية ، نحو : أحبُّ القهوةَ ولا سيَّمَا إنْ كانت مُرَّةً .ويُقَال في إعرابِ " لا سِيَّمَا " في هذه الأمثلة :

لا : نافيةٌ للجنسِ . وسيَّ : مبنيٌّ على الفتحَ في محلٍّ نصب

ما: كافة ولا تحتاج " لا " هنا إلى خبر، فهي كـــ " لا " في نحو: ألا ماء.

مُـــرَّة : في المثالِ الأولِ حالٌ من مفعولِ الفعلِ المقدَّرِ . والتقديرُ : أحبُّ القهوةَ وأخصُّها بزيادةِ المحبةِ خصوصاً مرةً .

وجملة " هي مُرَّةَ " في المثالِ الثاني كذلك .

وجملـــةَ "إِنْ كانَـــتْ مُرّة " في المثالِ الثالثِ كذلكَ وجواب الشرطِ مدلولٌ عليه بالفعل المقدَّر، والتقدير : أحبُّ القهوةَ وَإِنْ كانتْ مُرَّةً أخصُّهَا بزيادة المحبةِ.

وَقَدْ يَلِي " لا سِيَّمَا " ظرف ، نحو : استمعُ إلى الموسيقا ولا سيَّما صباحاً ، أو لا سِيَّمَا إذا حَلَّ المساءُ .

أخوات لا سيما :

لـــ " لا سِـيَّمَا " أخواتٌ بمعناها منهنَّ " لا مثلَ " ما، و" لا سوى ما "، وهما تشاركانها في الأحكام المتعلقة بِها .

ومنهــنَّ : " لا تَرَما " و " لو تَرَ ما " ، نحو : ضَحَكَ الأصدقاءُ لا تَرَما ســعيدٌ وضــحكوا لــو تَرَ ما سعيدٌ . وهما إن اتفقا مع " لا سِيَّمَا " في المعنى تخالفانهــا في الأحكام ؛ لأنَّ تَرَ " فعلٌ ، فلا يمكنُ أن تكونَ ما بعده زائدةً، وأن يُجَــرُّ الاسمُ بعدها بالإضافة ؛ لأنَّ الفعلَ لا يضافُ ، فَتَعَيَّن أن تكون " ما " اسم موصول وهي مفعول " تَرَ "، وأمَّا فاعِلُهُ فضمير مستترٌ .

وأما " سعيدٌ " فخبر لمبتدأٍ محذوفٍ، والجملة صلة الموصول لا محلَّ لَهَا من الإعراب . و " تَرَ " بعد " لا " مجزومٌ بِهَا " وهي ناهيةٌ أو غير مجزوم وهي نافية . وحُذِفَت أَلِفُهُ شذوذاً أو للتركيب وكذلك بعد " لو " .

والتقدير في المثالين السابقين : ضَحَكَ الأصدقاءُ لا تُبصر أيُّهَا المخاطَبُ الشــخصَ الــذي هو سعيدٌ فإنَّه في الضحكِ أولى به منهم ، وضحكوا لو تُبصرُ الذي هو سعيدٌ لرأيتَهُ أولى بالضحك منهم [١].

وَعَدَّ البغداديونَ والكوفيونَ من ألفاظِ الاستثناءِ "بَلْهَ " بمعنى لا سِيَّمَا، نحو: أُحِــبُّ النــثرَ بَلْهَ الشعرَ : أي أَنَّ حَبَّ الشعرِ يزيدُ على حبِّ النثرِ . وأنكرَ ذلك البصريونَ .

ويجــوزُ في الاسمِ الواقعِ بَعْدَهَا الجرُّ والنَّصبُ والرفعُ . فالجرُّ على أنَّهُ مضـــافٌ إلـــيها فتكونُ اسماً بمعنى غير منصوباً على الاستثناء المنقطع، وقال بعضُهُم : هيَ مصدرٌ لم يُنطقْ له بفعلٍ مضاف إلى ما بعدِهِ .

---

(١) السيوطي : همع الهوامع، ١/٢٣٥ .

والنَّصـــب على أنَّه مفعول و " بَلْهَ " مصدر وضع موضعَ الفعلِ بمعنى : تَـــرْكاً أو اسم فعل أمرٍ بمعنى دَعْ . والرفع على أَنَّهُ مبتدأً أو " بَلْهَ " الخبرُ وفي هاء " بَلْهَ " لغتان :

[أ] الفتح بناءً .

[ب] الكسر على التقاءِ الساكنين إلاَّ على المصدريةِ فالفتحُ إعرابٌ [1].

أسلوب التحذير :

هــو تنبيه المخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ ليتجنَّبهُ، ويكونُ بِنَصبِ الاسم بفعلٍ محذوف يفيد التحذير ، مثل : احذر وتجنَّب – اجتنب – بَاعِدْ – تَوَقَّ وما شابهها ، وقــد يكــون الــتحذيرُ بلفــظ المحذِّرِ ضميراً منصوباً للمخاطب، هو: " إيَّاك" وفروعه إيَّاكِ – إيَّاكما – إيَّاكم – إيَّاكُنَّ .

ويُذْكَر بَعْدَهُ المحذَّرَ منه اسماً ظاهراً مسبوقاً بالواو أو غير مسبوقٍ بها أو مجــروراً بــــــ " من "، نحو: إيَّاك والسياسةَ ، إيَّاكم إهمالَ شيءٍ من البرنامج، إياكَ من الاتكالِ على غيرِكَ من النَّاسِ .

ويُعْرب المثالُ الأوَّلُ كما يلي : " إيَّاكَ " ضميرُ نصبٍ للخطاب مبنيٌّ في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره: " أحذِّرُ ".

و"السياسة" معطوف على " إيَّاك " منصوب أو مفعول به لفعل محذوف تقديره " أبغِّض " أو " تَوَقَّ "، أو مفعول مَعه منصوب باعتبار الواو واو المعيَّة.

وأمّــا في المثال الثاني فـــ " إهمال " مفعول به ثان للفعل " أحذِّر "؛ لأنَّه قد يَنْصِبِ مفعولين وضمير النَّصب هو المفعول الأول .

---

(1) السيوطي : همع الهوامع، ١/٢٣٥ .

وأمَّـــا فـــي المثال الثالث فـــ " من الاتكال " جار ومجرور متعلّق بالفعل احذرِّ المحذوف .

ويجـــوز في هذه الأمثلة تكرار الضمير المنصوب، فيُعْرَب الثاني توكيداً لفظـــياً للأول، ولا يكون التحذير بلفظ إيَّاه أو ايَّايَ وفروعهما إذا كان هذا اللفظ محذَّراً ، إلاَّ في أمثلة نادرةٍ اعتبرها جمهور النحاةِ من الشذوذ .

أمَّا إن كان هذا اللفظ محذَّراً منه معطوفاً على المحذَّر فالتحذير صحيح ، كقول الشاعر : فلا تصحبْ أخا الجهلِ وإيَّاكَ وإيَّاهُ .

أي : بَاعِدْ منهُ وباعِدْهُ منِكَ .

وإذا كُــررِّ إيَّـــاكَ أو عُطفَ عليه وَجَبَ حذف عامله، وإلاَّ جاز الحذف وعدمه ، وقد يكون التحذير بغير لفظ " إيَّاك " وذلك :

إمَّـــا بذكـــرِ اسم ظاهرٍ دال على الشيء الذي يُخْشَى عليه مختوم بكاف خطـــابٍ للمحذر مفرداً أو مكررَّاً أو معطوفاً عليه اسم مماثل، كأن تحذر رجلاً يقتربُ من سلك الكهرباء بقولك : يَدَك، أو يَدَكَ يَدَكَ، أو يَدَكَ ورجلَك، والتقدير : ابعد يدَكَ .

فـــإن كـــان الاســـم مفرداً جاز إظهار عامله، فلا يكون الأسلوب أسلوب تحذيـــر وجاز حذفه . وفي هذه الحالة يعرب الاسم منصوباً على التحذير بالفعل المحذوف جوازاً مع فاعله .

وَإمَا بِذِكْرِ المحذَّرِ منه مكرَّراً أو معطوفاً عليه مثلُهُ بالواو دون غَيرِها من أحرف العطف ، نحو : الرَّصاصَ الرَّصاصَ . ونحو : الرَّصاصَ والقذائفَ .

والمحـــذر منه في الحالين واجب النصب بفعل محذوف مع فاعله وجوباً تقديـــره: احـــذر، أو اتَّـــقِ، أو ما أشبههما، والمكرر توكيد لفظي وما بعد الواو معطوف عطف مفردات .

وإمَّـــا بذكـــر اسم ظاهر دال على الشيء الذي يخشى عليه مختوم بكاف خطاب للمحذَّر وعطف المحذَّرِ منه عليه بالواو دون غيرها من أحرف العطف ، نحو : صحَّتَك والتدخينَ .

فالاســمان واجــبا النصبِ بفعلٍ محذوفٍ مع فاعلِهِ وجوباً ، ومن الجائز تقدير عاملين مختلفين يناسب كل منهما الاسم الذي يقعُ عليه إن لم يستقم نصبُهُمَا بعــاملٍ واحــدٍ، ففي مثل صحَّتَكَ والتدخينَ يكون التقديرُ : احفظ صحَّتَك واترُكِ التدخيــن، وفــي مثل هذه الحال يكونُ ما بعد الواو معطوفاً على ما قبلها عطف جُملٍ.

أمَّــا إذا كــان الاسمين منصوبين بعاملٍ واحدٍ فالعطفُ عطفُ مفرداتٍ ، فالتحذير له أساليب أشهرها " [1]:-

[١] إيَّاكَ ومتصرّفاتها مع ذكر معطوف بعدها، وذلك نحو: إيَّاك والشر أو بدون العطف ، نحو قول الشاعر :

فَإِيَّــاك إِيَّــاكَ المِــرَاءَ فَإِنَّــه   إلى الشرّ دعَّاءٌ وللشَّرّ جالبُ [2]

[٢] إِيَــايَ وَإِيَّانَــا مع ذكر معطوف بعدها، وهو استعمال قليل، ومنه قول عمر: " لِتُذَكِّ لكم الأَسَلُ والرِّماح ، وإيَّايَ وأَنْ يحذف أحدُكم الأرنب " .

[٣] إيَّاه ومتصرّفاتها مع ذكر معطوف بعدها كما في قول بعضهم :

" إِذَا بَلَغَ الرجل الستِّينَ فَإِيَّاهُ وإِيَّا الشوابِّ " ، وهذا استعمال قليل جداً .

([1]) الرضــى : شرح الرضى على الكافية ١/١٦٥- ١٦٨ ، السيوطي: همع الهوامع، ١/١٦٩-١٧٠ ، ابن عقيل : شرح ابن عقيل، ٢/٢٣٥، ٢٣٦ ، ابن يعيش : شرح المفصل، ٢/٢٥- ٣٠ ، ابن هشام : شرح شذور الذهب، ٢٦٥ - ٢٦٩ .

([2]) سيبويه : الكتاب، ١/١٤١ ، عبد القادر البغدادي : خِزانة الأدب، ١/٢٦٥ .

[٤] ذكر الاسم معطوفاً عليه آخر ، نحو: رَأْسَك والسَّيْف – أَهلَك والليلَ .

[٥] تكـــرار الاسم ، نحو : الضَّيْغم الضَّيْغم ! ، رَأْسَكَ رَأْسَك، والعامل في هذه الضروب الخمسة واجب الاستتار.

[٦] ألا يكـــون هـــناك عطف ولا تكرار ، نحو : نفسَك الشرِّ ! الأسد ! ، فهذا الأسلوب يجوز في عامله الاستتار والظهور .

حذف الفعل في التحذير :

وهـــو أســـلوب يقصـــد بـــه التحذير من شئ يحذف فيه الفعل مع فاعله المخاطـــب، وتقديره " احذر "، أو ما يليق بالسِّياق، نحو:" اتَّقِ – باعد – نَحِّ – خَلِّ – دع"، والحذف واجب في تكرار المنصوب أو عطف نظير له عليه كما فـــي الإغـــراء جائز في غير ذلك، كقولك : الأسد الأسد – الجدار الجدار، أي: احذر الأسد ولا تقرب الجدار .

الطريق الطريق، أي : خَلِّ الطريق .

وإذا كان التحذير بـــ " إيَّا " لزم حذف الفعل، نحو : إيَّاكَ والشر .

الصور المستعملة – وصفياً لأسلوب التحذير :

[١] أسلوب فيه تحذير بالفعل " احذر "، ولكنَّه ليس من الأساليب الاصطلاحية ، نحو قوله تعالى: **﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾** (١).

[٢] وقوله تعالى : **﴿ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾** (٢).

---

(١) البقرة : [٢٣٥] .

(٢) المائدة: [٤٩] .

[٣] بأسلوب التحذير الاصطلاحي شئ مذموم يحذَّر منه، وهو اسم مفرد نُصب بلا فعلٍ سبقه، كقولك: النفاقَ ، وقولك : خُلْفَ الوعدِ .

[٤] بأسلوب التحذير: الاسم مفرد اتَّصلت به كاف الخطاب، كقولِك لمن لا ينتبه إلى النار: ثَوْبَك .

[٥] بأسلوب التحذير جَاءَ المحذَّر منه منصوباً، وتكرَّر ذكره للتوكيد اللفظي، نحو النذالةَ النذالة، وقولك : خيانةَ الوطنِ خيانةَ الوطنِ .

[٦] بأسلوب التحذير جاء الأمر المحذَّر منه معطوفاً عليه بعده المعطوف بالواو ، نحو قوله تعالى : ﴿ **فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ (١).

[٧] بأسلوب التحذير : الاسم معطوف عليه ثم المعطوف بالواو ، نحو: الكذبَ وخداعَ الأصدقاء .

[٨] بأسلوب التحذير: الاسم معطوف عليه اتصلت به كاف الخطاب، ثم المعطوف بالواو ، نحو : ثيابَكَ والنارَ .

[٩] بأسلوب التحذير : لفظة تستعمل مع المخاطب، بعدها المحذَّر منه منصوباً ، نحو: إيَّاكَ قولَ الزور – إيَّاكم قولَ الزور .

[١٠] بأسلوب التحذير : نفس اللفظة السابقة " إيَّاك " بعدها حرف عطف ، فالمحذَّر منه منصوباً إيَّاكَ والغضب ، إيَّاك والغضب .

[١١] بأسلوب التحذير " إيَّاك "، بعدها المحذر منه جاء على هيئة المصدر المؤول ، نحو : إيَّاك أَنْ تعصى اللهَ .

[١٢] بأسلوب التحذير : إيَّاك " بعدها حرف الجر " من "، فالمحذر منه مجروراً بها إيَّاك من المعاصي .

---

(١) الشمس: [١٣] .

أسلوب الإغراء :

هو تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعلَهُ ويكونُ بنَصبِ الاسم المُغرى بِهِ بفعلٍ محذوفٍ يفيدُ الإغراء والترغيبَ، مثل : الزمْ – اطلبْ – افعلْ ... إلخ.

وقد يكون الاسم المُغرى بِهِ مفرداً غير مكرَّرٍ ولا معطوفٍ عليه ، نحو : الصَّبرَ فهو زينة الرجالِ، والتقدير : الزم الصبرَ .

وفي هذه الحالة يجوز حذف العامل ويجوز ذكره ويصحُّ رفع الاسم على أنَّه مبتدأ وخبرُهُ محذوف، وتقدير الكلام : الصَّبرُ مطلوبٌ أو مرغوبٌ، وقد يكون الاسمُ المُغرى به مكرّراً، نحو: الوطنَ الوطنَ، أو معطوفاً عليه اسم آخر مغرىً به ، نحو : الحريةَ والوحدةَ .

وفي هاتين الحالَين يجبُ نصبُ الاسم على الإغراء بفعل محذوف مع فَاعِلِه وجوباً والتقدير في المثال الأوّل: أَحِبَّ الوطنَ أو اخدمه أو ساعدْهُ، والمكرَّر توكيدٌ للأول، والتقدير في المثال الثاني : اطلبوا الحريةَ والوحدةَ .

وما بعد الواو معطوف على ما قبلها عطف مفردات، ومما جَاءَ فيه المغرى به مكرّراً فوجب حذف عامله، قول مسكين الدرامي :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وقد يرفع المغرى به المكرَّر، كما في قول الشاعر :

إِنَّ قَوْمَاً مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبا هُ عُمَيرٍ وَمِنْهُم السَّمَّاحُ

لجديرونَ بالوفاءِ إذا قا ل أَخُو النَّجْدَةِ السلاحُ السلاحُ

والإغراء نقيض التحذير ولا يتصور مع " إيَّا " بضروبها الثلاثة؛ لأنَّها التزمت في التحذير . وعلى هذا فالأساليب التي تصح فيها الإغراء، هي :

[١] **أسلوب العطف** ، نحو : – المرءوة والنجدة ! .

– الصدق والشجاعة ، الكرم والحب .

[٢] أسلوب التكرار ، نحو : الشجاعة الشجاعة .

– الصدق الصدق ، المروءة المروءة ، الكرم الكرم .

وقول الشاعر :

أخَــاكَ أخَاكَ إنَّ من لا أخَا له   كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سلاحِ [١]

وهذان الأسلوبان يتحتم فيهما إضمار العامل : الزم أو نحو ذلك .

[٣] **أسلوب الإفراد** ، نحو : الصَّلاة جامعة .

الصلاة : نصب على الإغراء بتقدير احضروا .

جامعة : حال . ولو صرحت بـــ " احضروا " لجاز .

حذف الفعل :

وفيه يرد الاسم منصوباً دون عامل ظاهر، ولهذا النَّصب دلالة على فعل محذوف بقدِّرهُ النُحاةُ بـــ " الزم " ؛ لأنَّ الأُسلوب يقصد منه تنبيه المخاطب على أمرٍ محمودٍ يلزمه .

ويجب حذف الفعل إذا تكرر المنصوب أو عطف عليه مثله، نحو قول الشاعر:

أخاك أخاك ... البيت

وقولهم : المروءة والنجدة .

---

[١]عبد القادر البغدادي: خزانة الأدب، ٤٦٦/١ ، الأعلم الشنتمرى : شرح شواهد سيبويه، ١٢٩/١.

أمَّـــا إذا فقـــد التكرار والعطف، فالحذف جائز لا واجب، أي يجوز ذكر العـــامل، نحو : الصَّلاةَ جامعة، بنصب الصلاة مع حذف الفعل، ويجوز أن يُقَال حضروا الصلاةَ جامعة بإظهار الفعل .

الصور المستعملة – وصفياً – لأسلوب الإغراء :

[١] التركيـــب جَـــاءَ أسلوباً للإغراء فيه شئ محمود يُغرى بفعلِه وهو اسم مفرد نُصِبَ بلا فعل سبقه ، نحو : المساعدة للمحتاجين ، وقولك : الإيثارَ، ولو كَانَتْ بِكَ خصاصة .

[٢] أسلوب الإغراء فيه الشئ المحمود اسم مكرر نُصِبَ الأول بلا فعلٍ ونُصِبَ الآخر توكيداً لفظياً، كقولك : الشَّهَامةَ الشهامةَ ، وقولك : بِرَّ الوالدين بِرَّ الوالدين .

[٣] أســـلوب الإغـــراء فيه الشئ المحمود معطوف عليه، بعده معطوف بالواو " صـــفة محمـــودة كذلـــك "، كقولـــك : الشجاعةَ والإقدامَ ، وقولك : البرَّ والإحسان ، وقولك : العدلُ والمساواة بين النَّاسِ .

أسلوب الاختصاص :

الاختصـــاص [١]هو نصب اسم بفعلٍ محذوفٍ وجوباً مع فاعلِه تقديره " أخـــصَّ أو أعنى، ويُسمى هذا الاسم المُخْتص أو المخصوص، وهو لا يأتي إلاَّ بعد ضمير المتكلم ، نحو : نحن – المصريين – مولعون بالمعرفة .

أو ضمير المُخَاطَبِ ، نحو : أَنْتَ – الطالبَ – أملُ الوطنِ .

وَلاَ يَأْتِي مُطْلَقَاً بعدَ ضمير الغائبِ ولا بعدَ اسم ظاهرٍ .

---

(١) السيوطي: همع الهوامع،١٧٢/١، ابن الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف،ص٤٠٦، ٤١١ .

والاختصاص [١]: تخصيص حكم علق بضمير لغير الغائب بِمَا تَأَخَّر عنه من اسم ظاهر معرفة معمولٍ لأَخصُّ واجب الحذف .

فقولك : أَنَا القَاضِي التزمُ الحِيَادَ ، قد خصصت الحكم المتعلق بالضمير " أنا " وهو التزام الحياد بالاسم المعرفة الظاهر وهو " القاضي " الذي هو معمول لعامل واجب الحذف تقديره : أَخُصُّ .

الباعث على الاختصاص :

الباعث على الاختصاص هو [٢] إمَّا فخر ، نحو علَيَّ أيُّهَا الكريمُ يُعتمدُ أو تواضع ، نحو: إنِّى أيُّها العبدُ فقيرٌ إلى عفوِ ربِّي .

أو بيان المقصود بالضمير ، نحو : نحنُ العربَ أَقْرَى الناسِ للضيفِ .

والاختصـــاص عند جمهور النُحاة أسلوب خبرىٌّ جاء غالباً على صورة أســلوب الــنِّداء لفظاً ، كما جَاءَ الخبر على صورة الأمر ، والأمر على صورة الخبر، والخبر على صورة الاستفهام، والاستفهام على صورة الخبر، ووجه شبه بأســلوب الــنِّداء عندهم يرونه واضحاً في الأسلوب المستعمل فيه [أيّ وأيَّة] حيث يبقيان على الصورة التي كان عليها في النِّداءِ، وهي البناءُ على الضم .

وَإِنَّما لم يجعلوه نداءً لِمَا ذكروا من " أنَّ " " يا " لا يمكن أن تردَ قبل أيُّها أو أيَّــتُهَا في أسلوب الاختصاص، وهم يقولون في قولهم : أَنَا أيُّهَا الرجل أفعل كَذَا : أي أخصُّ الرجل الذي هو أنا، أي: أفعل ذلك مخصوصاً بين الرجال .

وفي: اللَّهُمَّ اغفِرْ لَنَا أَيَّتُهَا العِصَابَة، أي: مخصوصين من العصائب .

---

(١) الرضى : شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب، ١/١٤٧، ١٤٨ ، السيوطي : همع الهوامع ١ /١٧٠، ١٧١ .

(٢) الكـــتاب : لسيبويه، ١/٣٢٧، ٣٢٨ ، ابن عقيل : شرح ابن عقيل، ٢/٢٣٣ ، ابن يعيش : شرح المفصل، ٢/١٧، ١٩ ، ابن هشام : شرح شذور الذهب، ١٥٨، ٢٦٥ .

ما يَجِبُ في الاسم المختص :

يجب أنْ يكونَ الاسمُ المختص مُعَرَّفاً بـــ " أل " .

أو مضافاً إلى المعرَّفٍ بها ، نحو : نحنُ – معشرَ العربِ – نأبى الضيمَ وقول رسول الله ﷺ :" نَحْنُ معاشرَ الأنبياءِ لا نورَثُ " .

ويقل أن يكون علماً ، نحو : أَنَا – وليداً – قمتُ بواجبي،ومنه قول رؤبة:

بِنَا تميماً يُكشفُ الضبابْ

وهو لا يكونُ نكرةً ولا ضميراً ولا اسم إشارةٍ ولا اسم موصول .

وإذا كان الاسمُ المختصُّ هو لفظ أيُّهَا أو أيَّتُها، وَجَبَ بِنَاؤهُ على الضمِّ في محـــلِّ نصـــبٍ بالفعل أَخُصُّ المحذوف وجوباً مع فِعلِهِ، ووجب نعتُهُ باسم لازم الرفع محلَّى بألِ التي للعهدِ الحضوريِّ ، نحو :

- أَنَا أتقيَّدُ بقوانينِ السيرِ أيُّها السائقُ .
- اَنَا لا أتأخَّرُ عن موعدِ الدرسِ أيَّتُها الطالبة .

فـــ " السائقُ " نعت مرفوعٌ إتباعاً للفظِ أيٌّ .

والطالـــبة نعـــتٌ مرفوعٌ إتباعاً للفظ " أيةُ " ولا يُنصبان البتة، وأمَّا جملةُ " أخصُّ " فهي هنا في محلٍّ نصب حال .

حذف الفعل في الاختصاص :

حيـــث يرد الاسم ظاهر معرفة منصوباً دون عامل ظاهر ويكون للنَّصب دلالـــة تخصيص الاسم بحكم ضمير قبله، والغالب أن يكون ضمير المتكلم " أنا ونحـــن " ويقـــل كونــــه المخاطب، مثال الحديث النبوي الشريف: " نَحْنُ معاشرَ

الأنبـــياء لا نورث " بنصب "معاشر "، فالناصب له فعل محذوف وجوباً تقديره : أخُصُّ .

والواقع أنَّ هذا التقدير لا تفرضه فكرة العامل وحدها، حيث ظهر الاسم منصـــوباً دون ناصب، وإنَّما تقتضيه الدلالة على تخصيص هذا المنصوب ولفت الســـامع إليه، وهي دلالة يتضمَّنها التعبير بهذا الأسلوب، ومن ثمَّ فإنَّ تقدير فعل يعبر عنها يبدو مقبولاً .

الصور المستعملة – وصفياً – لأساليب التخصيص :

[١] بالتركيب النحوي : ضمير متكلم مبتدأ بعده اسم مخصوص يوضح الضمير : معرَّف بأل وهو منصوب، بعده جملة الخبر ، نحو : نَحنُ – الأساتذةَ– نربّي الأجيال .

[٢] بالتركيـــب الـــنحوي: حـــرف جر دَخَل على ضمير المخاطب بعده : اسم مخصوص يوضحه مُعرَّف بالإضافة وهو منصوب ، نحو قوله تعالى : **﴿ رَحمَـــةُ اللَّـــهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ﴾** [١]، وقولـــه تعالى : **﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾** [٢].

[٣] وقد يكون الضمير للمتكلمين منفصلاً ، نحو قول الرسول ﷺ : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة " .

[٤] كما يكون مُتَّصِلاً ، نحو: "إِنَّا معشَرَ العرب نكرم الضيفَ ونعرف الواجبَ".

[٥] بالتركيـــب الـــنحوي : ضمير المتكلمين : مبتدأ بعده اسم مخصوص مذكر يوضـــحه " أيُّها "، بعده نعت يتمم معناه، ثم خبر المبتدأ، كما في قولهم : نَحْنُ – أيُّها الضعفاءُ – محتاجون إلى رعايةِ المجتمع .

---

(١) هود : [٧٣] .

(٢) الأحزاب : [٣٣] .

[٦] بالتركيب النحوي ضمير متكلمين مُتَّصل بحرف جر : خبر مقدَّم فالمبتدأ المؤخَّر ، ثم الاسم المخصوص اسم مؤنث يوضحه " أَيَّتُهَا " بعده نعت يتمم معناه، كما في قول أعضاء إحدى الجمعيات : علينا مسئوليات إزاء مشوهي الحرب أيتها الجمعية .

[٧] وقول بعض المتفوقات : بِنَا – أَيَّتُهَا المتفوقاتُ نقتدى زميلاتُنا .

[٨] بالتركيب النحوي أسلوب تخصيص بلفظه "بخاصة ": يعرب خبراً مقدماً وما بعدها مبتدأ مؤخر مرفوع ، نحو : أَشَجِّعُ طُلاَّبي وبخاصة المتفوقُ .

[٩] بالتركيب أسلوب تخصيص لفظه خصوصاً ينصب على المفعولية المطلقة لفعل مفهوم تقديره " أَخُصُّ " بعده : اسم منصوب، وقولك: احترمُ شبابَ القريةِ خصوصاً المتمسكَ بدينه، وقولك: يعجبني أسامةُ خصوصاً علمَهُ وأدبَهُ .

[١٠] بالتركيب أُسلوب تخصيص بتقديم ضمير النَّصب المنفصل وجوباً على فعله لتخصيصه به وقصره عليه ، نحو قوله تعالى : ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [١].

[١١] وهكذا كل تقديم أفاد تخصيصاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ **وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً** ﴾ [٢].

---

(١) الفاتحة : [٥] .

(٢) الأنبياء: [٧٩] .

سمة التدرج في الأسلوب الطلبي :

أسلوب العرض :

العرض : هو طلب بلين ورفق، وأحرفه ثلاثة، هي:

" ألا "، نحو : ألا تُسَافرُ معى فتعرف فرنسا .

" أما " ، نحو : أما تُسْمِعُني بعض شعرك فأحفظَهُ .

" لو "، نحو : لو تعيرني كتاب النحوِ فأطَّلِع عليه .

ويجب أنْ يلي أحرفَ العرض فعل مضارع دال على المستقبل، وقد يكون المضارع ظاهراً كما في الأمثلة السابقة .

وقد يكون مقدَّراً ، نحو : ألا مثلاً تَذْكُرُهُ فَأَفْهَمَ ما تريدُ، والتقدير : ألا تذكرُ مثلاً تذكره .

فإن جاء بعد الأحرف المستعملة للعرض فعل ماض خَلَّصَتْ زمنه للمستقبل ، نحو: لو جلستَ فأكلت، أي : لو تجلسُ فنأكلُ .

أسلوب التحضيض :

التحضيض هو طلب بَحثٍ وإزعاج ، والتحضيض أحرفه خمسة، وهي :

[١] " لو ما " ، نجو : لو ما تَعدُّ لهذا الأمر عُدَّتَهُ .

[٢] " لولا ": نحو لولا ترفعُ صوتَكَ لأسمعكَ .

[٣] " هلاَّ " : نحو هَلاَّ تدفعُ عن وطنِكَ .

[٤] " ألاَّ ": نحو ألاَّ تواجه المشكلة بثبات .

[٥] " ألا ": نحو ألا تقاتلون العدو الذي يحتلُّ أرضكُمْ .

و " ألا " مشــتركةٌ كمـــا نلاحظ بين العرضِ والتحضيض . وإنما يكون التميــيز بين " ألا " التي للعرض وبين " ألا " التي للتحضيض بالقرائن المستفادة من معنى الكلام .

وأحـــرف التحضيض كأحرف العرض في وجوب أن يليها مضارعٌ دالٌ على المستقبل، وهو قد يكون ظاهراً كما سبق، وقد يكون مقدَّراً ، نحو: لولا شيئاً تحفظُهُ من الشعر، والتقدير: لولا تحفظُ شيئاً تحفظُهُ .

فــإن جــاء بعــد الحرف المستعمل للتحضيض فعل ماض خلَّصَ زمنَهُ للمستقبل ، نحو : هلا قرأتَ، أي : هلا تَقْرأ .

أسلوب التوبيخ :

التوبــيخ: هــو تأنيب ولوم على تركِ الفعلِ، والتوبيخ أحرفه هي أحرف التحضــيض الخمسة، إلا أنَّها حين تُستَعمل للتوبيخ تختصُّ بالفعلِ الماضي لفظاً ومعنى؛ لأنَّ التوبيخ إنَّما يكون على أمرٍ سبق حصولُهُ زمن التكلم، كقولك :

- لمن لم ينجح في الامتحان .
- لولا درستَ جيداً .

وقولك لآخر : هَلاَّ اتَّعَظْتَ بفلانٍ ... إلخ .

والفعل الماضي قد يكون ظاهراً بعد حرف التحضيض كالمثالين السابقين وقد يكون مقدّراً ، نحو قول الشاعر :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النَّيبِ أفضلَ مجدِكُم　　　بَنِي ضَوطَرَى لولا الكميَّ المقَنَّعَا

أي : لولا عددتم قَتْل الكمى أفضلَ مجدِكُم .

وإذا وقَــعَ بعد أحرفِ العرض أو أحرف التخصيص والتوبيخ اسم، فإنَّ العــامل فــيه إمَّا أن يكون متأخراً عنه، نحو: ألاَ مَثَلاً تَذَكُر ، ونحو: هَلاَّ دينَك أدَّيت، وإمَّا أن يكون محذوفاً يُفَسِّرُه الفعل المذكور بعده ، نحو : ألا مثلاً تذكُرُهُ ، ونحو : هَلاَّ دينك أدَّيته .

وإمــا أن يكــون محذوفــاً لا يفسره لفظ فعل آخر مذكور وحينئذٍ يمكن تقديره تقدير يوافق المعنى، نحو :

وَنُبِّئْــتُ لــيلى أرسلتْ بشفاعةٍ ... إلــيَّ فهــلاَّ نفــسُ لــيلى شَفِيعُها

فالتقدير : فهلاَّ تكونُ هي، أي: القصة نفسُ ليلى شفيعها .

الفهرس

كتب للمؤلف

[١] المؤثرات الإيقاعية فى لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة فى اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطى النحوى ، دراسة فى المقاطع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوى ، دراسة فى تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربى ونظام نحوى .

[٩] من أصول التحويل فى نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء فى النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة فى اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] فى التحليل العروضى لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضى ، بحث فى قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية فى قوانين التوليد العروضى .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة فى تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث فى قيمة الأسلوب الشعرى .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها.

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو – الجزء الأول [متطلبات التحليل فى النظام الصرفى] .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحـــرافات الصوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغـــير اللغـــوى وعلاقـــته بمـــا تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب "فعلت وأفعلت" بين نظامى المعجم ونحو الجملة [الزجاج نموذجاً].

[٣٤] علاقـــة الفعل الثلاثى بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر فى تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية.

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهره فى استعمالات العربية .

[٣٩] التعريب والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظواهر وتعدد المصطلح [الإضافة نموذجاً].

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجمل الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفى .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .

[٥٢] الظواهر التركيبية بين نحو الجملة ونحو النص .

[٥٣] مستويات التحليل اللغوى والمعنى والوظيفة .

[٥٤] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الفعلية .

[٥٥] الجملة الاسمية المقيدة بالنواسخ الحرفية .

[٥٦] الجملة الاسمية المقيدة بأفعال القلوب .

[٥٧] التحليل الوظيفى للتراكيب .

[٥٨] نحو العربية ومدارس تحليل الألسني الحديث .

[٥٩] النحو العربي مدارسه وبيئاته العلمية .

[٦٠] قضايا النحو التقابلية ، المصطلحات والتعريفات والنصوص .

[٦١] النصوص النحوية ، ترجمة وتعليق .

[٦٢] الجملة الفعلية ، مكوناتها وقضاياها .

[٦٣] فضلات الجملة الفعلية [المفاعيل] .

[٦٤] مكملات الجملة الفعلية مسائل تركيبية .

[٦٥] شعر عمر بن أبي ربيعة دراسة أسلوبية .

[٦٦] الفضائل الصرفية الأفعال والجنس والعدد .

[٦٧] التراكيب النحوية نظامها وخصائصها في شعر سقط الزند دراسة في تحليل الخطاب وعلم النص .

[٦٨]   الإعراب والمدخل النحوي لتحليل النصوص .

[٦٩]   التحليل اللغوي مستوياته ومناهجه ووحداته .

[٧٠]   تطور التأليف في الدرس الصرفي [المصطلحات والمفاهيم والمعايير].

[٧١]   توابع الجملة العربية [الصور والاستعمالات] .

[٧٢]   الارتباط وعلاقته بالأساليب العربية .

[٧٣]   الأدوات والحروف، معانيها ووظائفها النحوية والدلالية .

[٧٤]   ظواهر نحوية بين العربية والإنجليزية .

[٧٥]   ترجمة النصوص ومعانيها بين العربية والإنجليزية .

[٧٦]   الارتباط والعلاقات التركيبية في الأساليب العربية

رقم الإيداع

١٦٩٦٩ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي

I.S.B.N

977-397-040

